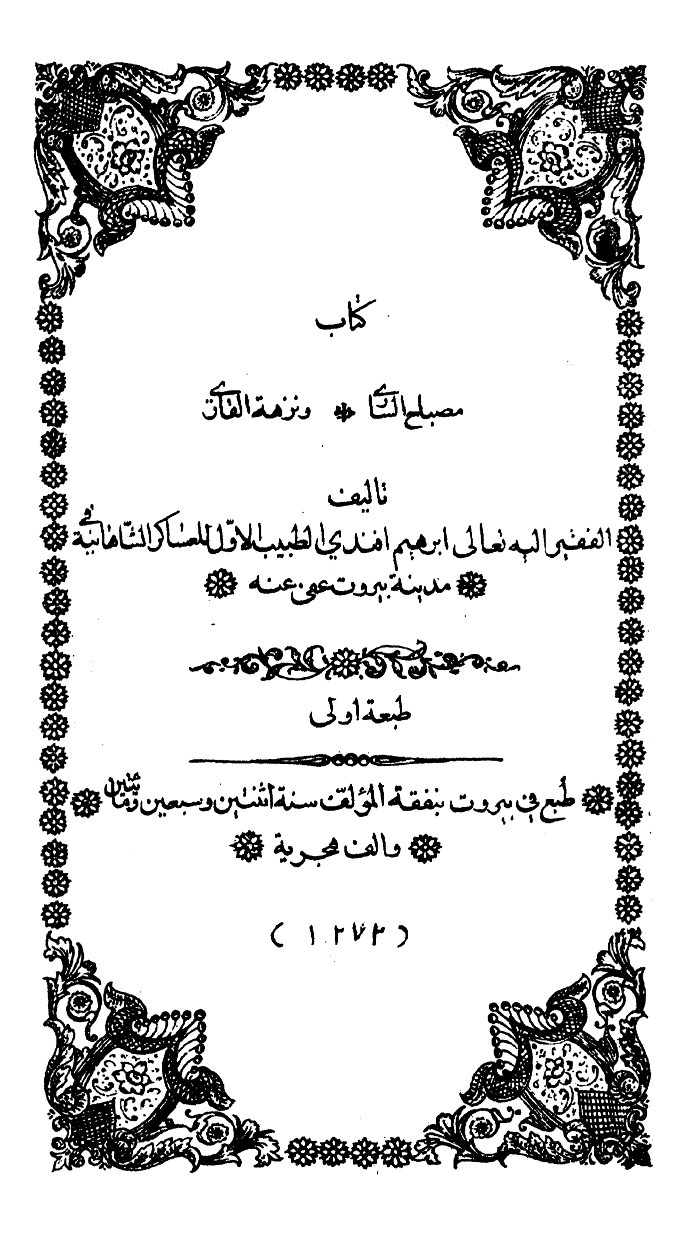
فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

(فهرس الكتاب)

فهرس الكتاب



كتاب

مصباح السالك ❊ ونزهة الفاتك

تاليف

❊ الفقير اليه تعالى ابرهيم افندي الطبيب الاول للعساكر الشاهانية في ❊

❊ مدينة بيروت عفي عنه ❊

طبعة اولى

❊ طبع في بيروت بنفقة المؤلف سنة اثنين وسبعين ومائتين ❊

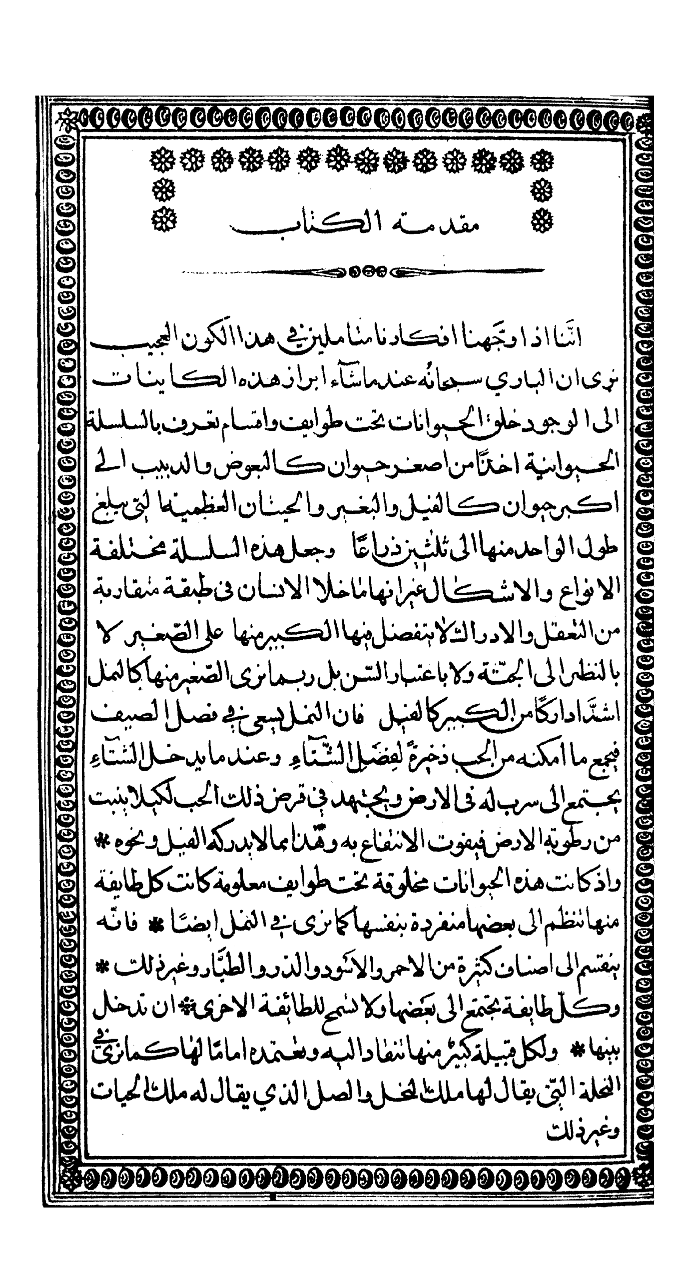
❊ والف هجرية ❊

(١٢٧٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ❁ احمده حمد معترف بالعجز والتقصير واسئله العون في كل مهمة فانه السميع البصير ❁

اما بعد فانني لما تشرفت بخدمة صحبة العساكر الشاهانية الموقرة واللبوث المنصورة المظفرة حماة الوطن والملة والدين جيوش الفتح لامير المؤمنين قامع اثار البغي بالرشاد مستاصل شافة اهل البغي والفساد مصدر راحة العباد سلطان الانام وخليفة الملك العلام ناشر لواء الحلم في الافاق وارث سرير السلطنة بالاستحقاق السلطان ابن السلطان السلطان عبد المجيد خان الغازي ابن السلطان محمود خان الغازي دام الله سرير سلطنته ونور شوكته وحكمته مدى الزمان وكر الدوران ❁ انه قد استنهضني البعض من اصحابي لان اكتب لهم ما شاهدته في مدة غيابي من حوادث هذا الزمان وعن اخبار سلاطين ال عثمان مع انني لست من فرسان هذا الميدان ولا من جهابذة هذا العصر والاوان فنهضت لذلك وابتدرت لمرغوبهم بما هنالك ❁ وراجيا من اولي الالباب ان يغضوا الطرف عما يجدونه من الزلل والخطا في هذا الكتاب ولما تم بالخير وتهذب به سميته مصباح الساري ونزهة القاري وقد قسمته الى جزئين الاول يشتمل على سياحتي الى الديار المصرية والاخبار عما شاهدته وسمعته فيها حديثا ❁ وعن ذهابي الى القسطنطينية والاخبار عنها وعن جميع سلاطين ال عثمان العظام وعن الحوادث والوقايع التي جرت بينهم وبين الدول الافرنجية وغيرهم الى يومنا هذا ❁ والثاني يشتمل على اخبار مصر قديما وعلى سياحتي الى بلاد اوروپا ويليه خاتمة في ذكر اخبار بر الشام وما فيها من الاثار القديمة ❁ نسال الله تعالى ان يمن علينا بانعام التوفيق للاتمام وان يختم اعمالنا بحسن الختام



مقدمة الكتاب

انّا اذا وجّهنا افكارنا متأملين في هذا الكون العجيب نرى ان الباري سبحانه عندما شاء ابراز هذه الكائنات الى الوجود خلق الحيوانات تحت طوايف واقسام تعرف بالسلسلة الحيوانية اخذًا من اصغر حيوان كالبعوض والدبيب الى اكبر حيوان كالفيل والبعير والحيتان العظيمة التي يبلغ طول الواحد منها الى ثلثين ذراعًا وجعل هذه السلسلة مختلفة الانواع والاشكال غير انها ما خلا الانسان في طبقة متقاربة من التعقل والادراك لا يتفضل فيها الكبير منها على الصغير لا بالنظر الى الجثة ولا باعتبار السن بل ربما نرى الصغير منها كالنمل اشدّ ادراكًا من الكبير كالفيل فان النمل يسعى في فصل الصيف فيجمع ما امكنه من الحب ذخيرةً لفصل الشتاء وعند ما يدخل الشتاء يجتمع الى سرب له في الارض ويجتهد في قرض ذلك الحب لكيلا ينبت من رطوبة الارض فيفوت الانتفاع به وهذا مما لا يدركه الفيل ونحوه * واذ كانت هذه الحيوانات مخلوقة تحت طوايف معلومة كانت كل طايفة منها تنظم الى بعضها منفردة بنفسها كما نرى في النمل ايضًا * فانه ينقسم الى اصناف كثيرة من الاحمر والاسود والذر والطيار وغير ذلك * وكل طايفة تجتمع الى بعضها ولا تسمح للطائفة الاخرى * ان تدخل بينها * ولكل قبيلة كبير منها تنقاد اليه وتعتمده امامًا لها كما نرى في النحلة التي يقال لها ملك النحل والصل الذي يقال له ملك الحيات وغير ذلك

ولا ريب ان النوع البشري لا يتميز عن غيره من الحيوانات * الا بالحواس العقلية التي خصه الله بها لان تركيب جسمه كتركيب اجسام بقية الحيوانات من مواد سايلة وجامدة ومن انسجة واوعية دموية واعصاب وغير ذلك ولا ينفصل عليه الا بقوة العقل والنطق اللذي لا توجد في غيره على الحالة التي توجد منه * غير ان بقية الحيوانات يولد معها الادراك الذي وهبها اياه الخالق لحفظ حياتها وتدبير معاشها فتكون حينئذ اشد ادراكا من امثالها من الانسان لانها لا تاكل ما يضرها * ولا تلقي انفسها من مكان شاهق وتنفر مما يوذيها بخلاف الطفل فانه لا يدرك شيئا سوى التقاط ثدي امه * ثم تنمو قواه العقلية متتابعة في ازمنة مختلفة * فان البعض منها يظهر في سن الصبوة كالقوة الحافظة * والبعض في سن الشبوبية كالشجاعة والنخوة والبعض في سن الكهولة كالقوة الحاكمة . و البعض في سن الشيخوخة كالقوة الذاكرة لان الشيخ يتذكر جميع الاشياء التي حدثت من عهد طفوليته مع انه في ايام شبابه او كهولته لم تكن له استطاعة على ذلك كما ان الصبي يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه الشيخ في ايام طويلة *

غير ان هذه الموهبة الطبيعية التي افاضها الله على الانسان لا تزال قاصرة بنفسها حتى تعضدها العلوم الصناعية التي هدى الله الناس اليها لكي يطلعوا بها على اسرار حكمته ويعتقدوا بوجوده الواجب وتسبيح اسمه القدوس * لان من عرف حركات الافلاك والكواكب وترتيب الابراج والمنازل وادرك اسرار الخلائق الارضية من الحيوان والنبات وغيره ونظر حق النظر الى هذا الترتيب والنظام العجيب الذي لا يختل يوما فيوما وسنة فسنة ودهرا فدهرا فانه يعلم قطعا بان هذه المصنوعات لا بد لها من صانع قادر حكيم يستحق التعظيم والعبادة *

اما العلوم التي توصلنا الى هذه الدرجة السامية فالاول منها علم

التاريخ الطبيعي الذي يبحث فيه عن المواليد الثلثة وهي الحيوانات والنباتات والمعدنيات لان معرفة حقايق هذه الموضوعات وما ينطوي فيها من الاسرار والدقايق الغريبة وما يطرا عليها من الكون والفساد يظهر لنا عظم قدرة هذا الخالق وسمو حكمته الباهرة

الثاني علم الطبيعيات الذي يبحث فيه عن حقايق هذه الموجودات وما يتعلق بها على سطح الارض وفي باطنها او في الجو كما يبحث مثلا عن كيفية وصول انوار الكواكب الينا وعن القوة الدافعة والجاذبة فيها وعن الابخرة والغيوم والنداء والمطر والبرق والرعد والصواعق والزوابع واتجاه حركات الرياح وغير ذلك من الامور الفلكية وكذلك عن خواص الاجسام الارضية كالكهربايية والمغناطيسية والسيلان والجمود وكيفية مسير الصوت وحدوث الزلازل وما اشبه ذلك ومن هذا العلم تستنبط الاختراعات الغريبة كمركب النار وطريق الحديد والبوسطة البرقية وغير ذلك من الصنايع الباهرة الثالث علم الكيميا الذي يبحث فيه عن معرفة تركيب الاجسام وحلها لا عمل الذهب والفضة كما يزعم بعض اصحاب الخرافات وهذا العلم اساس متين لجميع العلوم والصنايع والمهن حتى لا يدعى عالم عالما ولا صانع صانعا ما لم يكن عنده معرفة به ولا سيما الطبيب فانه احوج العلما اليه

الرابع علم الجغرافية الذي يفيدنا معرفة اوضاع البلاد وبعدها وعدد اهلها وطبيعة ارضها وانواع محصولاتها وما ينبغي ان يتاجر به منها او اليها

الخامس علم الفلك الذي يبحث فيه عن الاجرام العلوية من الكواكب والنجوم الثابتة والسيارة وعن ابعادها عن بعضها ومقادير اجرامها ونحو ذلك

ولا ريب ان هذه العلوم مما يزيدنا تعجبًا من حسن صنعة هذا الخالق العظيم وتنير عقولنا لقبول المعارف الدنيوية والدينية وتنزع من افكارنا الخرافات الوهمية والاباطيل الكاذبة التي تبلبل عقولنا واحيانًا كثيرة نعثر لاجلها في اعمالنا وافكارنا واقوالنا فيفسد اكثر تصرفاتنا بسببها * ولذلك ترى جميع الامم المتمدنين يضعون اولادهم في مدارس مخصوصة تسمى عندهم بالمدارس التجهيزية يتعلمون فيها العلوم المذكورة وبعد خروجهم منها يكونون مستعدين ليتعلموا اى علم شاؤا حتى ان اصحاب الصنائع العملية كالصايغ والحداد ونحوهما لا بدَّ ان يتعلموا هذه العلوم ليستعينوا بها على حسن التصرف واختراع الاساليب البديعة

ومن العلوم التي توسع دائرة الفكر ايضا وتكون له كالمرآة في حوادث الزمان وتقلباته علم التاريخ الذي ينبئنا عن حوادث الدول الماضية والشعوب القديمة ويخبرنا عن الوقايع السالفة التي بعضها يكون لنا نزهة وبعضها عبرة وبعضها قدوة وما احسن ما قيل

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله * اضاف اعمارا الى عمره

قال شيشرون الفيلسوف ان التاريخ شاهد الزمان ونور الحق وصاحب الحوة وساعي القدسية لكونه يخبرنا عن الامور الماضية ويخلد اولئك الناس المعتبرين الذين سموا افعالهم جعلهم ممتازين في عصرهم * والذين يفتقرون بالاكثر الى معرفة التاريخ هم اصحاب الولايات وارباب الوظايف لانهم بواسطته يحصلون على المعرفة التي تلزمهم في تصرفهم بتلك السياسة المتعلقة بهم * ولذلك كان الملك باسيليوس الفيلسوف دائمًا يوصي ولده وخليفته لاون الفيلسوف بقوله يا بنيَّ لا تغفل عن قرآة الكتب لا سيما التواريخ القديمة لانك تطلع

فيها بكل سهولة على ما كتبه غيرك بكل تعب واعلم ان سياسة الشعب كثيرة الاتعاب والمشقات والتصرف بها عسر المسلك وهذا كله يظهر لك من التواريخ باوضح بيان ويكون مرشدا لك الى الامتداء بالصفات المحمودة والابتعاد عن الخصال الذميمة * انتهى ولاريب ان مطالعة التواريخ للملوك تجعلهم يكرهون القبائح التي يشاهدون ذمها ويحبون الفضائل التي يشاهدون مدحها ويعلمون ان ذلك الذكر مخلد فيها الى اخر الدهر وشايع بين جميع الناس ولذلك كان الملك طيباريوس يرجع احيانا عن شهواته الخبيثة التي كان منهمكا بها خوفا مما يقال عنه في التواريخ ومن ثم فر هاربا الى جزيرة كابريا لكي يستتر فيها ويخفي جرايمه عن اعين المورخين ومن فوايد مطالعة التواريخ ما ذكر عن اسكندر الملك انه كان يتشجع عند مطالعته ما كتبه اوميروس الشاعر عن اكيلا من الافعال القاهرة التي جعلته يتغلب على اكثر المسكونة ولذلك اتخذ هذا الكتاب سميرا له حتى انه كان لايهجع في رقاده حتى يطالع شيئا منه وكذلك تاريخ لويس الحادي عشر الذي كتبه فيلبس كومينوس كان انموذجا في الحكمة للملك كارلوس الخامس الذي بمجرد امتدايه به صار احد ملوك اوروبا الاكثر عظمة وجلالا وهكذا السلطان سليم العثماني فانه ارتقى الى ذلك المجد الذي فاق به من تقدمه من الخلفاء والسلاطين بواسطة رغبته في مطالعة التواريخ القيصرية التي ترجمها الى اللغة التركية واقتدى بالافعال المذكورة بها حتى انه في برهة قليلة استولى على جانب عظيم من بلاد اسيا وافريقا وفاقت اعماله اعمال القياصرة ولعمري ان العلوم باسرها هي قوام الانسانية وعمودها كما قيل

احرص على العلم واجمع ما ظفرت به * فالمرء بالعلم لا بالمال انسان

وسيل بعض الفلاسفة ما الفرق بين العلماء والجهال فقال كما بين

الأحيا والأموات وان العلوم هي زينة في العز وملجا في الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولى بهم من آبائهم * وحكى ان افلاطس الفيلسوف باع املاكه واودع ثمنها عند احد الصيارفة وقال له ان رايت عقول اولادي لا تصلح للفلسفة فادفعها اليهم وان رايتها تصلح ففرقها على اهالي طيبوا لان الفلاسفة لا حاجة لهم بالمال وكان هذا الفيلسوف يقول ان الاغنياء بالمال مثل الشجر الذي ينبت على رؤوس الجبال المستوعرة التي لا يمكن ان يصل الى اثمارها الا الغراب والرخم

ولعمري انه عار شديد على الاكابر والاغنيا في هذه البلاد الذين يجهدون في تحصيل الاموال ويكابدون لأجلها المشقات التي لا طاقة لهم بها ولا يلتفتون الى طلب العلوم التي يمكنهم ادراكها بكل سهولة وما احسن قول الشاعر

ولم ار في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ومن العجاب ان بعضهم يدعون تارة بما لا يعرفون اسمه فضلاً عن مسماه وتارة بما لا تحوم افكار العلماء حوله فضلا عن الجهلاء وهم الذين في مثلهم يقول الشاعر

ومن عجب الايام انك لا تدري * وانك لا تدري بانك لا تدري

وعلى هذا يكونون قد اغلقوا ابواب النجاح عن انفسهم اولاً ثم عن غيرهم من اهل البلاد الذين يخبطون في ظلمة الجهل وذلك لان اكتساب العلوم وشهرتها لا تتم الا بالتفات اكابر الناس اليها ورغبتهم في اقتنائها لانفسهم واولادهم فان ذلك مما يدعو عامة الناس الى اكتساب العلوم والاجتهاد في تحصيلها لانهم حينئذ يؤملون انهم يجنون ثمرة اتعابهم بواسطة استخدام الاكابر لهم واكرامهم اياهم لانهم يكونون قد استناروا بضياء العلوم وصاروا يعرفون قيمة العلماء وعلى هذا تكون الفائدة قد شملت الاكابر والاصاغر وحصل الامل في عمار

البلاد الذي تنتفع منه الاكابر اكثر من عامة الناس كما جرى في البلاد الافرنجية التي لا انظر ان عقول اهلها بحسب الطبيعة قابلة لتحصيل العلوم اكثر من عقول اهل المشرق لان هذه البلاد كانت منبع العلوم والحكمة * وكان فيها كثيرا من المدارس نشا منها علما تشهد لهم التواريخ وهم قد اشحنوا الارض من مولفاتهم وكتبهم النفيسة في جميع العلوم المعقولة ولكن من الجيل الثامن عشر للهجرة اخذت تلك العلوم تتقهقر شيئا فشيئا حتى دثرت * وان شاء الله تعالى بهمة وعناية مولانا السلطان عبد المجيد خان الذي جعل نصب عينيه عمار البلاد ونجاح العباد يرجع اليها شرفها الاول وتعود تلك العلوم مجللة بثوب التصحيح والتنقيح لانه على كل شيء قدير وهو السميع المجيب *

الجزء الأول

في الرحلة الأولى

الباب الأول

في ذهابنا الى مصر وتحصيل العلوم فيها

الفصل الأول

في سفرنا الى القاهرة ودخولنا في المدرسة الطبية

* انني في سنة الف ومايتين وثلث وخمسين للهجرة حين كنت في سن الخمس عشرة سنة كانت نفسي تتوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية التي يرجى بواسطتها صلاح الابدان وسلامة الانسان وحفظ الصحة التي بها تقوم الاجسام وعليها مدار جميع الاعمال الجسدية والروحية ولكن لم اجد حينئذ سبيلا الى نوال هذه البغية السعيدة حتى انعم الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللوا ورئيس اطباء العساكر

المصرية الذي فاق اهل زمانه في العلوم الطبية والجراحية وتشرف
بافخر النياشين من اعظم ملوك البلاد الافرنجية فلما راى افتقار هذه
البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار *
المصرية في تلك الايام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية
ليتعلموا تلك العلوم وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار
ودخلت المدرسة وكان حينئذ قد دخل شهر رمضان وتعطلت
المدرسة فاقمت انتظر هلال شوال

الفصل الثاني
في تحصيل العلوم المطلوبة

ولما انتهى شهر رمضان حضرت التلاميذ الى المدرسه وشرع
المعلمون في اعطا الدروس * وحينئذ جردت نفسي لهذه المهمة ونزلت
في ساحة ذلك الميدان مؤملا ان اكتسب شيئا من فضلات العلماء والجهابذ
الذين كانوا ابتلا لا ون بمعارفهم في تلك المدرسة فلبثت ادرس فيها الى
ما شاء الله وكانت من احسن المدارس الطبية مبنية على شاطي نهر
النيل غربي القاهرة تبعد عنها نحو نصف ميل * وبالقرب منها روضة
النيل وهي البستان الذي انشاه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا
الذي كان يتولى الديار المصرية في عهد المرحوم السلطان محمود خان
الثاني فجعلها نزهة للناس * وجمع في البستان من جميع الاشجار والنباتات
واحسن ترتيبه ونظامه حتى صار روضة من احسن الرياض يحيط بها
نهر النيل فكانه جنة تجري من حولها الانهار يفصل بينه وبين المدرسة
نهر النيل المذكور

والذي اسس هذه المدرسة محمد علي وهي منقسمة الى قسمين الاول فيه محل

اقامة التلامذ واماكن التعليم وابيات التشريح والالات ومحل تصبير الطيور والحيوانات من جميع الانواع وبيت الادوية * والثاني وهو الشرقي فيه مارستان لمعالجة المرضى من العساكر منسوبا الى اماكن عديدة وكان حينئذ في هذه المدرسة نحو خمسمائة تلميذ اكثرهم من ارياف الديار المصرية وقليل جدا من اهل المدينة وكلهم قد انتظموا في سلك العسكرية لانهم لا يقبلون من يريد ان يتعلم لنفسه * واما كيفية الدرس الذي درسته هناك * ففي السنة الاولى درست علم الكيميا الطبية وعلم التشريح وعلم الطبيعيات * وفي السنة الثانية علم تركيب الادوية المسمى بالاقراباذين * وعلم التشريح الخاص وعلم النباتات * وعلم الجراحة الصغرى * وفي السنة الثالثة علم الباثولوجيا * للمعلم دوس وصنصون * وهو الفن الذي يبحث فيه عن جميع الامراض الباطنة ومعالجتها بالتفصيل وعلم المادة الطبية وهو فن يبحث فيه عن شرح الادوية ومنافعها * وفي السنة الرابعة علم الاربطة ومراجعة الباثولوجيا وقانون الصحة والعمليات الجراحية وكانت هذه الدروس كلها باللغة العربية * وكنت اذهب * مع المعلمين لزيارة المرضى على مضاجعهم غير انني كنت في اول الامر انفر من مشاهدة تشريح الموتى ولكنني اكرهت نفسي على قبول تلك المشاهدات لانني علمت يقينا ان الطبيب بدون معارف تشريحية لا يدعى طبيبا لانه لا يمكنه ان يعرف وضع العضو وتركيبه ومجاورته ومنافعه وغير ذلك فان المريض اذا اشتكى مثلا من المراق الايمن او القسم الخثلي فاذا كان الطبيب لا يعرف حقيقة التشريح لا يمكنه ان يدرك المرض في اي عضو هو لان في كل قسم من هذه الاقسام يوجد جملة اعضا واذا فرضنا انه عرف

المرض فمن اين يعرف التغيير الذي حصل في حالة المرض * وهو لا يعرف ما كان عليه في حالة الصحة * وكيف يمكن الطبيب ايضا ان يحترز من اصابة الاعصاب والعروق والاوعية الدموية الغليظة عند ما يريد ان يعمل عملية جراحية في بعض جهات الجسم *

واذ كان ذلك كذلك شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وانعكفت على ملازمة المعلمين ومواظبة الدرس نهارا وليلا حتى تمكنت في المسائل والاجوبة وحصلت على امتياز بين بقية التلامذ ولا سيما عند امير اللوا كلوط بك فانني كنت عنده بمنزلة ولده * وكان الوقت المفروض لهذه العلوم الطبية اربع سنوات ولكل سنة مباحث تخصها ما عدا علم التشريح فانه يراجع في كل سنة حرصا على ثباته في الاذهان لانه هو الاساس الذي بني عليه جميع المعارف الطبية * والفقير بعد ما مكثت المدة المذكورة وجرى على الفحص اخذت الشهادة بهذه الصورة *

شورى الطب العمومي بمصر *

مدرسة الطب البشرى

نحن الواضعين اسمانا ادناه قد اطلعنا على شهادة معلمي مدرسة الطب وناظرها بمصر * ونحن نشهد بان ابرهيم خليل افندي الديراني اللبناني قد مكث في المدرسه اربع سنوات ودرس بغاية الانتباه والنجاح العلوم الاتي ذكرها وهي اولا العلوم الطبيعية * ثانيا العلوم الكيماويه * ثالثا علم النباتات * رابعا علم التشريح * خامسا علم الفلسفة الطبية * سادسا علم الباثولوجيا

سابعًا علم الجراحة ثامنًا علم قانون الصحة والطب البشرى
فتصديقا واثباتا لذلك قد اعطيناه هذه الشهادة لتكون له سندًا
عند الحاجة تحريرا فى ٤ جونيو سنة ١٨٤٢ مسيحية الموافقة ٢٤ را
هلالية سنة ١٢٥٨ هجرية

امير اللواء ارباب مشورة الطب

كلوط رئيس شورى	قيمقام	قيمقام	قيمقام
الطب	دفينو	بجرى	شدفو

وبعد ما اخذت هذه الشهادة طلبت الاذن بالرجوع الى
البلاد فكان الجواب من الديوان انه يجب ان اكون فى خدمة
العساكر المصرية هنالك لانهم ارتفعوا من بلاد سوريا فراجعت
وكان الجواب كذلك فمكثت فى تلك المدرسة مدة من الزمان الى
ان اشار علىّ بعض اصدقائى من ارباب الكلام فى مجلس
الشورى ان اطلب الاذن موجلا الى مدة معلومة واذا انصرفت
يكون الخيار لى فى الرجوع ففعلت كذلك وصدر الاذن بموجب
تذكرة بهذه الصورة

ان رافع هذه التذكرة ابرهيم افندي الطبيب احد الاطباء فى
مدرسة الطب البشرى بقصر العينى كان قد حضر من بر الشام
لتحصيل علوم الطب والان بموجب التماسه قد اعطى رخصة فى
التوجه الى بلاده بمدة ثلثة اشهر باذن من ديوان المدارس
حرر فى ٥ را سنة ١٢٥٨ عدد ١٩٩ بناء على افادة من ديوان الشورى
مورخة فى غرة را سنة ١٢٥٨ وبموجب امر عال من جناب الداورى
تاريخه ١٧ را وبموجبه اعطى له الاذن بالتوجه الى بلاده الخ وحينئذ عولت على الخروج
من الديار المصرية ولكننى قبل ذلك اريد ان اذكر ما تيسر لى الوقوف عليه من احوال

وحديث عزيزها الشهير محمد علي باشا وما نوط به فاقول

الفصل الثالث

في اخبار المصرية وفيه نبذ عديدة

نبذة اولى

في الكلام على مدينة مصر

اعلم ان مدينة مصر الاصلية قديمة جدا وقد ذكر عنها في التواريخ القديمة عمرانها قد خربت ودثرت حتى لم يبق منها الا اثر وأما المدينة الموجودة الان المعروفة بهذا الاسم ويقال لها القاهرة ايضا والفسطاط والكنانة فهذه وضع اساسها جوهر قايد جيش المعز لدين الله احد الخلفاء الفاطميين الذي فتح مصر القديمة وفيه يقول الشاعر

يقول بنو العباس قد فتحت مصر ✻ فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ✻ تطالعه البشرى ويقدمه النصر

ومن ذلك قوله فيه يذكر ✻ بناه لمدينة مصر الجديدة

فلا عسكر من قبل عسكر جوهر ✻ تخب المطايا فيه عشرا وتوضع
تسير الجبال الجامدات بسيره ✻ وتسجد من ادنى الحضيض وتركع
اذا حل في ارض بناها مدائنا ✻ وان سار عن ارض تغد وهي بلقع

وكان ذلك سنة ستمائة وستين للمسيح وموقع هذه المدينة في ٣٠ درجة من الارض الشمالي وفي ٢٨ درجة من الطول الغربي وهي في سهل رمل شرقي نهر النيل بين بولاق ومصر القديمة بتعد عن النيل من بولاق نحو نصف ساعة ومن مصر القديمة نحو ربع ساعة وبازائها الجبل المقطم وقد زاد في بنائها الملك صلاح

الدين الكبير وهي الان اكبر مدن الدولة العثمانية بعد القسطنطينية لان دايرتها تبلغ نحو اربعة الاف ذراع وكانت مثل هذه الايام محاطة بتلال من التراب تنسفها ارياح الى داخل المدينة فلما تولي محمد علي باشا مهّدها وجعل مكانها بساتين وغياضا قد غرس فيها كثيرا من شجر الزيتون والليمون والتوت والسنط والنبق وغير ذلك وفتح فيها طرقًا واسعة مظللة بالاشجار من جميع الجهات

وهذه المدينة تشتمل على نحو ثلثة الاف بيت واكثر بيوتها مبنية بنوع من الطوب الغير المشوي ومنهم من يطليها بالكلس من الخارج وعلى كل حال اكثرها شنيع المنظر خارجا وداخلا وتكثر فيها الاوخام والرطوبات واكثر حاراتها ملتصقة بعضها ببعض وبعضها ينفصل بينها منافذ ضيقة متعرجة مظلمة وابوابها وشبابيكها ضيقة قصيرة ويكثر في بيوتها البق والبراغيث والذباب والبعوض والعقارب والحيات والفار وغير ذلك واهلها يبلغون نحو ثلثمائة الف نفس اكثرهم اسلام وقبط وقليلٌ من ساير طوايف النصارى وتنقسم هذه المدينة الى نحو خمسين محلة فاشهرها من جهة الشمال الى القبلة حارة الشرقية وحارة الازبكية وحارة النصارى يسكنها القبط والارمن والسريان وحارة الروم وفيها طايفة الادوام والروم وحارة اليهود وهي اقذر مكان في المدينة وحارة الافرنج وحارة زويلة وحارة باب القدر وحارة الازهر وحارة المؤيد وحارة باب الخرق وحارة الحنفي وحارة بركة الفيل وحارة المغاربة وحارة طولون وهي اقدم حارة في مصر وحارة الرميلة وقراميدان وحارة القلعة واكثر الحارات الاخيرة للمسلمين ولا يوجد فيها احد من بقية

الطوايف ويفصل هذه الحارات عن بعضها جملة طرق اكثرها غير نافذة وهي ملتوية وضيقة وقذرة وارض هذه المدينة من تراب لزج اذا اصابها الماء تصير وحلا يمنع الناس عن المشي لكثرة الزلق واشهر طريق في هذه المدينة الطريق الممتدة من باب السيدة الى باب الحسينية طولها نحو سبعماية ذراع وطريق اخرى من قناطر السباع الى باب الشعرية وطريق الموسكية وهي تمتد من قرب بركة الازبكية الى سوق الغورية نافذة امام سوق الخليلي وهذه فتحها محمد علي باشا واخرب كل ماكان يعترضها من المخازن والبيوت لاجل توسيعها وهي احسن طريق في مصر وعلى جانبها المخازن والحوانيت الجميلة

واشهر اسواق هذه المدينة سوق الغورية وهنالك تجار اهل المدينة واكثرهم من المسلمين وسوق الاشرفية وسوق الخليلي وهنالك تباع البضايع الاسلامبولية من الجوهر والكهربا والنحاس والملابس الثمينة وسوق النحاسين وسوق الحمزاوي وهناك تباع الجوخ والانسجة الافرنجية والشامية والحلبية وتجاره نصارى من حلب ودمشق وسوق السروجية وسوق السلاح وسوق الجميلة وهنالك يباع البن والدخان الجبلي

وفي هذه المدينة نحو ثلثماية وكالة او خان لماوى الغربا وهي بمقابلة اللوكندات في البلاد الافرنجية تشبهها بالاسم فقط لان اللوكندات في تلك البلاد هي في غاية مايكون من النظافة والترتيب في البنا والمفروشات والماكولات ونحو ذلك واما هذه الوكالات فهي عبارة عن بناء من جملة بيوت صغيرة مظلمة لا يوجد فيها سوى حيطان وسقف عفنة الهوا تكثر فيها البراغيث

وفي هذه المدينة كثير من الاثار القديمة الباقية من ايام
الخلفاء العباسيين والفاطميين والمماليك كالجوامع والمدارس والحمامات
والسبل والقبور وبعض الابنية واشهرها جامع الازهر وهو اول جامع
كبير في القاهرة انشاه القايد جوهر الكاتب الصقلي مولى المعز لدين
الله لما اختط القاهرة وابتدأ ببنايه يوم السبت لست بقين من جمادي
الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان
سنة احدى وستين وقيل انه كان به طلسم يمنع سائر الطيور ان تسكن
فيه ثم جدده الحاكم بامر الله ووقف له اوقافا وجعل فيه تنورين فضة
وسبعة وعشرين قنديلا فضة وكان في محرابه منطقة فضة قد زعت في
زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب فجاوز نها خمسة الاف درهم
ثم ان المستنصر جدده ايضا وانشا فيه قصورا لطيفة بجوار الباب
الغربي ثم جدد في ايام الظاهر بيبرس وهو الان اكبر الجوامع في مصر
وله دار وسبعة ورواق كبير قايم على ثلاثمائة وثمانين عمودا من
الرخام والحجر السماقي * وفيه جملة اماكن تسكن فيها طلبة العلم
الذين ياتون من كل الجهات لاكتساب العلوم العربية والفقه والسنة
واول من وضع هذه المدرسة في هذا الجامع العزيز بالله وكان ذلك
تحت تدبير وزيره ابي الفرج يعقوب وذلك سنة ٣٧٨ هـ *

وعدا ذلك ياوي اليه كثير من الفقرا والدراويش ولكل فريق
منهم يسكنون فيه ولكل منهم ناظر ولهم فريضة من الخبز فقط * وايراده
السنوي يبلغ ستمائة وثلثين الف غرش ومن اشهر الجوامع ايضا
جامع عمرو بن العاص وهو الان مهدم بناه عمرو سنة ٢١ وجامع
برقوق بناه الملك برقوق سنة ٨٢٧ هـ وهو كاين خارج المدينة
جهة الشرق امام جبل الجيوشي وجامع حسن بناه الملك الناصر

بن محمد بن كالون سنة ٧٠٨هـ ❊ وجامع المؤيد بناه الملك المؤيد وهو كائن في وسط المدينة قرب سوق السكرية وجامع كالون كان بناوه سنة ٦٨٢هـ ❊ وفيها نحو اربعمائة جامع اكثرها خراب وعدة مدارس قديمة وحديثة ❊ وفي يومنا هذا جد فيها لكل طايفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات الشرقية والافرنجية هذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من اوجه الشعب والاكليروس الذين اكثرهم يتمتعون باموالهم ولا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة بل دأبهم احتشاد الاموال وقد صدق فيهم قول الشاعر ❊

اني اشح بدرهم متصدقاً ❊ والجود في فتح بما ملكت يدي

وفي هذه المدينة منتزهات قليلة منها داخل المدينة بركة الازبكية وهي فسيحة كبيرة محيطها يبلغ مسافة ميل كاينة في الجهة الشمالية الى الغرب من المدينة مغروسة بالاشجار والرياحين يحيط بها ترعة من النيل تاتي اليها الناس دايما لاجل التنزه وعلى اطرافها البيوت الجميلة ومنها بركة الفيل وهي في وسط المدينة بين حارات المسلمين وخارج المدينة سهول فسيحة مكتسية بالزروع والاشجار وبين بولاق ومصر على الشاطي الغربي من نهر النيل بستان المنيل الذي تقدم الكلام عليه وهو في غاية الظرافة ❊ والى الجهة الشمالية جنينة شبرا وهي جنينة عظيمة انشاها محمد علي باشا واجاد في تنظيمها حتى صارت تعد من احسن جناين البلاد الافرنجية وبني بجانبها دارا عظيمة مربعة ذات قصور جميلة المنظر في وسطها حوض كبير ياتي اليه الماء بواسطة الآت صناعية وجعل طريقا من المدينة اليها مسافة ميل ونصف يبلغ اتساعه نحو عشرين ذراعا وعلى جانبها اشجار كبيرة مخيمة عليها ❊

ويوجد داخل هذه المدينة وخارجها عدة دور عظيمة منتشرة كالنجوم تشكلها

سلالة محمد علي باشا ❊ وعلى الجهة الجنوبية جبل المقطم ❊ وهو هضبة قليلة الارتفاع ❊ وعليه قلعة عظيمة افتتحها جوهر قايد جيش الخليفة موسى الفاطمي الملقب بالمعز لدين الله الذي مرّ ذكره ❊ وهو الذي يقول فيه الشاعر ❊

وماكانت الفؤاد من قبل جوهر ❊ لتصلح ان تسعى لتخدم جوهرا
على انهم كانوا كواكب عصرهم ❊ ولكن رأينا الشمس ابهى وابهرا

ثم جدّد بناء ما تهدم منها الملك صلاح الدين يوسف الايوبي وفي ايامنا هذه حصنها محمد علي باشا واعاد بناء ما خرب منها بسبب احتراق مخزن البارود فيها سنة ١٨٢٤ وبنى فيها قصره الشهير وجامعه الذي هو من احسن جوامع الدنيا وهو مبنيّ جميعه مع الصحن الذي امامه على اعمدة من الرخام المصري ومزين بالنقوش الملونة المذهبة والثريات الثمينة وفي هذه القلعة آثار قصر قديم بناء الملك صلاح الدين المذكور ولها طريق معوج بين صخور يصعد اليها منه ❊ وفيها دار الضرب التي يضرب فيها كل سنة من الذهب ما يساوي قيمته خمسة آلاف الف غرش ولما توفي محمد علي باشا دفن في الجامع الذي بناه فيها وبنى فوقه حجرة جميلة محاطة بشبكة من النحاس وفي هذه القلعة كرخانة لعمل المدافع وانواع السلاح ومطبعة ودواوين مشورة فيه كثير من الكتبة كان اكثرهم من الاقباط ولكنهم اذ كانوا امناء على التسكر صدر الامر بنفيهم واقامة غيرهم من المسلمين وعدد سكان هذه المدينة يبلغ ثلاثمائة الف نحو النصف من اسلام اهل البلاد ومن اتراك ومغاربة واعجام واكراد وغير ذلك والنصف الثاني اكثره من الاقباط اليعاقبة وقليل من ساير طوايف النصارى الذين دخلوا في هذه البلاد من برهة قليلة ويمكن ان تتميز كل طايفة عن الاخرى من مجرد الملابس

فيمكن ان يعرف المسلم والقبطي والرومي والارمني واليهودي كل واحد من هيئة اللباسية * واما النساء فلا يمكن ذلك فيهن لان جميعهن يلتففن بالحبرات السود ويسترن وجوههن بالبراقع فلا يظهر الا عيونهن وذلك زي واحد للجميع *

واما تفصيل الملابس في هذه المدينة فان المسلمين تلبس الفقراء منهم قميصا طويلا من الخام الاسود ويتمنطقون في اوساطهم بقطعة من الحبل او حزام من الجلد * وعلى رؤسهم لبادة او طربوش قديم او عمامة من الخام الابيض والذين اعلى طبقة منهم يلبسون ثوبا من الشيت ونحوه وفوقه قميص اسود والذين اعلى من هؤلاء يلبسون الثياب الحريرية وعليها جبة من الجوخ طويلة مضرة * وعلى رؤوس الجميع العمائم البيض غالبا وليس فيهم من ترك العمامة والثياب المعتادة ولبس الطربوش فقط والاثواب الافرنجية الا من دخل في العسكرية فانه يتقلد ذلك اضطرارا * واما الذين تركت لهم الحرية في الملابس فهم دايما يحافظون على ملابسهم القديمة وعوايدهم المألوفة ولا يرتضون بالتقليدات الاجنبية واما النصارى واليهود فاكثرهم في هذه الايام قد اضاعوا اشرف عوايدهم اختيارا وخلعوا العمائم التي هي تيجان العرب كما نرى في هذه البلاد من الذين صاروا يحسبون المحافظة على عوائدهم اهانة لهم ويفتخرون بالعوائد الاجنبية التي كانوا بالامس يعيبونها فهم يخلعون العمائم والثياب العربية ويلبسون الطرابيش والثياب العسكرية التي دعت الضرورة الى استعمالها عند ارباب الدول فصارت الشيوخ منهم اشبه بالصبيان كما يقول الشاعر *

يروع ركانة ويذوب ظرفا * فما ندري اشيخ ام غلام *

واما ملابس النساء في مصر فالفقيرة منهن تلبس قميصا اسود.

كالرجال لاغير وعلى راسها قطعة من الحزام الاسود وبعضهن يعلق في انفها خزاما كنساء العربان او شيئا من معاملة الفضة على راسها ونساء الاغنيا يلبسن ثيابا طويلة من الحرير او غيره واكثرهن يلبسن اقراصا مجوهرة بالماس على رؤسهن ويلبسن الحبرة والبرقع عند الخروج الى الاسواق * واما الرجال الغربا من غير المسلمين فقد استعمل اكثرهم الملابس الافرنجية حتى ان البعض منهم صاروا يلبسون البرانيط كالافرنج ويصطلحون على بعض العوائد المعقولة منهم * وسنستوفي ذلك في كلامنا على الاسكندرية * وفي اكثر ازقة مصر يوجد رجال يقفون بالحمير المسرجة للاجرة فيمكن المسافران يستاجراي وقت شاء الى اية محلة رغبة كانت ام بعيدة وهي كالكروسات في البلاد الافرنجية وللنساء حمير مخصوصة لها برادع عالية سهلة المراس في الركوب ومن اهل المدينة من يركب البغال ايضا وقليل جدا من يركب الخيل وفيها قليل من الكروسات يركب فيها البعض من الذوات الذين يريدون الذهاب والتنزه خارج المدينة لانها لا تسلك في اكثر الطرق ايلتي داخل المدينة لضيقها *

واما اخلاق اهل تلك البلاد وعوايدهم فان اكثر اهل البراري والارياف عندهم جمود الطباع وغلاظتها ويكثر عندهم الكذب والتقلب * واكثرهم سمر الالوان ضعفا الابدان وتكثر فيهم الامراض الوباءية لقذارة مساكنهم والاسهال والامراض الجلدية والرمد لسوء اغذيتهم * وتغلب عليهم الشهوات والانهماك في اللذات والجهل بحقايق الامور ولذلك يكثر عندهم تصديق الخرافات والاباطيل واكثرهم تغلب عليهم الطمع في اموال الناس والسرقة ويكثر فيهم المكر والخداع * وياكلون غالبا العدس والفول

والسمك المملح والمش وهو دود يتولد في ماء الجبن ❊ وقليل منهم من ياكل اللحم والارز وغيره من انواع الأطعمة وهم يسرعون في الزواج ويحبون كثرة الزّوجات والطلاق عندهم سهل جدا واكثر النساء يشتغلن في حرث الارض والاعمال الشاقة اكثر من الرجال واغلب الرجال لا يعرفون القراءة والكتابة ومن كان يعرف شيئاً من ذلك فلا يعرفه حق المعرفة الا قليل منهم ❊

واما اهل المدينة ففيهم من اصحاب العقول الحاذقة وقد حصلوا الان على درجة من التمدن والعلوم بعناية محمد علي باشا الذي انشا لهم المدارس والكراخين وخرج منهم جملة مشاهير في العلوم الطبية والرياضية ❊

واما طايفة الاقباط فهم يشتغلون بتعلم الحساب دون غيره من العلوم وهم في غاية الجهل والغباوة لا يرغبون العلوم ولا يحسنون الكتابة ويعتقدون بالمحال والخرافات ❊

ومن عوايد المصريين الخروج الى بعض المواسم فيذهب كثيرا من النساء والرجال الى تلك الاماكن وناهيك ما يحدث بينهم من الخلاعة وارتكاب المعاصي ❊

ويكثر في النساء المصريات التهتك عند الرعاع من الناس فمنهن من تطوف في الاسواق تبيع الفواكه والسمك وغيرهما ومنهن من تجلس في الحوانيت تبيع فيها كالرجال ومنهن من تبذل نفسها للغنا وغيره مما لا يليق بالمحصنات واما نساء الاكابر فهن في غاية التادب والصيانة كغيرهن من نساء بقية البلاد العربية

النبذة الثانية

في ولاية محمد علي باشا على الديار المصرية

اننا قبل ان ندخل في هذا البحث نذكر كيف ان بلاد مصر وقعت تحت سلطة الدولة والمماليك فنقول

ان بلاد مصر صارت اقليمًا من المملكة العثمانية في ايام السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ غير انه لما علم انه لا يقدر ان يضبط سياستها كما يجب لبعدها عن مركز الدولة ولّى عليها المماليك وقسم ولاياتها عليهم اقطاعًا واقام له نائبًا من وزراء الدولة يتولى تبليغ اوامر الدولة وانفاذها بواسطة اولئك المماليك الذين كانوا اربعة وعشرين نفرًا ويستوردوا الاموال السلطانية ويوردها الى خزينة الدولة ❊ وكان عنده جماعة من الانكشارية والسباهية يعاضدونه في انفاذ اوامره وصيانة البلاد ❊ غير ان المماليك كانوا قد اقاموا لهم ديوانًا من اكابرهم وتمكنوا في تلك الديار حتى صار لهم قوة عظيمة فكانوا يستطيعون ان يرفضوا اوامر الباشا النائب عن الدولة ويعزلوه اذا شاءُوا فكانت سلطة الدولة على مصر مجازًا في الوهم لا حقيقة في الواقع

وفي سنة ١٧٦٦ حينما طلب الباشا الاموال السلطانية من علي بك الغازضغلي احد بكوات المماليك لم يدفعها اليه بل طرده من مصر وضرب السكة باسمه واضطر شريف مكة ان ينادي باسمه سلطان مصر وخاقان البحرين ❊ فكانت الباشاوات بعد ذلك تخضع لاوامر المماليك من دون ادنى مقاومة وكانت المماليك تعزل الباشاوات وتنفيهم من دون ادنى مبالات بالدولة

بالدولة العلية

واما البكوات الذين قاموا بعد علي بك فكانوا اكثر حكمة وتقدّبا منه لانهم كانوا يرضخون لاوامر الدولة ظاهرًا بكل احتفال لكنهم لا يجرولها ابدًا وكانوا يحفظون كثيرًا من الاموال السلطانية لانفسهم ويدّعون على الدولة بمرتبات ومصاريف لا رسم لها ❊ وغير ذلك من الحركات المغايرة لرضى الدولة التي كانت تترفق بهم ولا تريد قرضهم عن اخرهم

النبذة الثالثة ❊

في دخول الفرنساوية الى مصر

وكانت الشكايات قد تواردت في تلك الايام من تجار الفرنساوية الذين في مصر ان المماليك كانوا يظلمونهم ويسلبون اموالهم وكان في انفس الفرنساوية ارب في الاستيلاء على الديار المصرية لكي يضعفوا قوة الانكليز في الهند لان مرورهم يكون عليها ❊ فتجهز بونابارته في سنة وثلثين الف صلدات وحضر الى البلاد المصرية ظاهرًا لاجل الانتقام من المماليك وباطنًا لاجل امتلاكها بناءً على الغاية المذكورة من جهة الانكليز وكان وصوله الى الاسكندرية في اول شهر تموز سنة ١٧٩٨ فامتلكها بعد يومين ❊ ثم توجه طالبًا مدينة القاهرة في ثالث عشر تموز ❊ وكان مراد بك وابراهيم بك قد نهضا واقتسما الولاية المصرية بينهما وجمعا الجيوش الحربية وخرجا الى الجيزة بقرب

الاهرام وكانوا نحو ستين الفاً فلما انتشب القتال بينهم و بين الفرنساوية لم يلبثوا الّا قليلاً حتى انكسروا وقتل من جماعة المماليك نحو خمسة الاف في ميدان الحرب وغرق مثل ذلك من عسكرهم في النيل وانهزم من سلم منهم في تلك الاطراف و في اليوم الحادي والعشرين من الشهر استولت الفرنساوية على القاهرة وعلى جانب عظيم من البلاد المصرية

وكانت دولة الانكليز قد عرفت غاية الفرنساوية فنهضت لمقاومتهم واحرقت العمارة الفرنساوية التي كانت في ابو قير وهلك كل ما فيها مع المهمّات والاموال وكانت قلوب الفرنساوية حينئذ مشتغلة من نحو ايطاليا والنمسا فضعفت عزائمهم وعزموا على الانصراف وكانت الدّولة العليّة قد ارسلت العساكر الى هناك لصادمتهم فانتشب الحرب بينهم وظفرت الفرنساوية بعساكر الدولة فتشتّتوا وعوّل امير الجيوش بونابارته على الرجوع الى باريس وذلك بعد رجوعه عن حصار قلعة عكا فاقام الجنبرال كليبر اميراً على الجيوش مكانه وانصرف الى بلاده

ولما راى الجنبرال انه لا يستطيع الثبات في تلك الديار اخذ في استعمال الوسائط لتخلية البلاد حافظاً شرفه مهما امكن فاجرى معاهدة مع الدّولة العثمانية وتعهد انه يرحل بعد ثلثة اشهر وان الدّولة تقدّم له المراكب لنقل العساكر والمهمّات

وفي اثناء ذلك حدثت واقعة يطول شرحها وكانت النصرة فيها للفرنساوية فثبت قدمهم في مصر وقويت شوكتهم هناك وبينما هم كذلك دخل رجل يقال له سليمان الحلبيّ على الجنبرال كليبر في جنينة واعطاه كتاباً وبينما هو يتصفّح الكتاب ضربه بخنجر كان

تحت رداية فالقايه قتيلا وكانت الاهالي قد عرّفت ذلك الرجل بمبلغ من المال فاقتحم تلك الفعلة التي مات بها مقطعًا قبل ان يموت الجنرال المذكور ولما توفي الجنرال كلهبر قام مكانه الجنرال منو وكان ضعيف الراي في السياسة والامور الحربية فكانت شجاعة اصحابه تتناقص يومًا فيومًا وكانت اهالي البلاد تنفر منه لسوء تصرّفه معهم وضُبّاط العساكر لا تطيع اوامره السخيفة ولما علمت دولة الانكليز بذلك ارسلت ستة الاف عسكري الى نواحي الاسكندرية ومعها عسكر من جنود الدولة العثمانية واضطر الجنرال المذكور الى تسليم الاسكندرية والخروج من البلاد فسافر بمن بقي من العساكر الفرنساوية في اخر شهر ايلول سنة ١٨٠١ ومن جرى هذه الوقايع ضعفت دولة اولئك المماليك في مصر وانكسرت شوكتهم المعهودة

وكان قد بقي في بلاد مصر بعد رحيل الفرنساوية عنها نحو اربعة الاف من عسكر الارناؤط الذي حضر من طرف الدولة العلية ومعهم جماعة من العساكر الانكليزية تحت راية الجنرال كيت الانكليزي فصدر الامر العالي الى محمد خسرو باشا الصدر الاعظم المرسل من قبل الدولة ان يقرض من بقي من المماليك في الديار المصرية فلم يلبث ان اشهر الحرب عليهم لسوء تصرّفه وحينئذ نهضوا للمقاومة وكانوا تحت ادارة عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي فكسروا عسكره وشتّتوه وكان محمد علي ضابطًا على جماعة من الارناؤط تحت ادارة القايد الاكبر فغضب القائد من تلك الكسرة واتهمه بالخيانة فشكاه الى خسرو باشا فدعاه الباشا ليلًا وهو يريد ان يقتله فلم يحضر وكان قد تاخر دفع الماهيّات للعساكر فغضبت عزائمهم وحينئذ اغتنم محمد علي الفرصة وانضم بجماعته الى المماليك واتحد مع

عثمان بك البرديسي ونهضا لمحاربة خسرو باشا فظفروا به وقبضوا عليه واخذوه اسيرًا الى القاهرة وسلموه الى ابراهيم كبير المماليك وكان ذلك سنة ١٨٠٣ ولما بلغ ذلك مسامع الدولة ارسلت الى مصر علي باشا الجزايرلي ليجلس مكان خسرو باشا وينتقم من العصاة فصار يحتال على المماليك والارناؤط لياخذهم بالمكر فلما راوا منه ذلك غضبوا وانتهزوا الفرصة حتى وقع في ايديهم فقتلوه وما مضى بعد ذلك الا قليل من الزمان حتى وقع الانشقاق بين المماليك واشتعلت نار الحسد والعداوة بين عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي . وكان عسكر الارناوط تحت لواء عثمان بك ولهم عنده اموال مكسورة منذ ثمانية اشهر فلما راوا ضعف دولته نهضوا عليه وطلبوا المال الذي لهم عنده وتهددوه بالقتل ان تاخر عن ايراده ولم يكن حينئذ في يده مال فاضطر ان يوزع مطاليب على اهل البلد لكي يرضي الارناوط بها فهاجت الاهالي ولم تدفع له شيئًا ومن ثم نهضت جماعة الارناوط بتدبير محمد علي وهجموا على دار عثمان بك وحاصروه بها وكذلك فعلوا بغيره من البكوات وحصروهم في منازلهم تحت الضنك الشديد وكان عثمان بك شجاعًا ماردًا فخلص نفسه وهرب من المدينة ولم يعد اليها وكان ذلك سنة ١٨٠٤

واما محمد علي فكان قد حصل على صداقة العلماء ومحبة الشعب فارتقى بواسطة هذه الحركات الى ان يكون هو المتولي فكان اول شيء صنعه هو ترجيع محمد خسرو باشا الى وظيفته ولكن كبراء الارناوط لم يقبلوا ذلك بل اخذوا خسرو باشا الى رشيد ومن هناك انزلوه في البحر وارسلوه الى القسطنطينية فلم يقاومهم محمد علي خوفًا منهم وسلم تلك الوظيفة الى رشيد باشا والي الاسكندرية

وسماه نائب الملك والمشايخ ورؤساء العساكر سموا محمد علي قائم مقام على المدينة واثبت له الباب العالى هذه التسمية

ومن ذلك الوقت ابتدأ محمد على بالتسلط على الديار المصرية وهو رجل من بلد يقال لها قاقال من بلاد الارناؤط التي هي في بلاد الروملي ولد سنة ١٧٦٩ ومات ابوهُ وهو صغير السن فاخذه احد الاغوات ورباه عنده الى ان بلغ سن الكمال فتزوج واشتغل بتجر الدخان وصار صاحب ثروة ولما اغارة الفرنساوية على بلاد مصر ارسلت الدولة عساكر لمحاربتهم وامرتها الى المدينة التي كان فيها محمد علي ان يقدموا ثلثمائة نفر فكان من جملة الذين تقدموا وحضر واقعة بوقير وظهرت منه الشجاعة في تلك المعركة فدعي سرهزار اي رئيس الف وبعد انصراف الفرنساوية ارسلت خسرو باشا لمحاربة المماليك وحصل ما حصل كما مرّ

واما خورشيد باشا فكان قد اشتد عليه الحال لانه كان يلتزم من جهة ان يقاوم المماليك فيحتاج العساكر ومن جهة اخرى تطالبه العساكر بالاموال المكسورة لهم فلا يملك ما يعطيهم اياهُ ولا يتجاسر ان يفرض شيئًا على الاهالى واخيرًا طلب لهم امرًا من الباب العالي بالرجوع الى بلادهم فاطاعوا الا ان محمد على كان لا يريد ان يمتثل الامر فكان يتجهز للسفر ظاهرًا على اعين المشايخ الذين كان يجتهد ان يرضيهم دائمًا ويحامي عنهم لعلمه بسكونه عندهم في المدينة واتفق في ذلك الوقت ان جماعةً من عسكر خورشيد باشا اغاروا يومًا على المدينة وجعلوا ينهبون في الاسواق فقدمت المشايخ شكوى الى خورشيد باشا لكي يردعهم فلم يقدر على ردعهم ومن ثم عزلته المشايخ واجلست محمد علي مكانه وكان ذلك في تاسع

شهر تموز سنة ١٨٠٥ م ❊

وكانت الدولة قبل ذلك لما علمت بفتنة الأرناؤط في مصر كما مرّ ارادت ان تبعد محمد علي عن مصر فسمته وزير جدة ❊ ولما اجلسته المشايخ على تخت مصر حضر فرمان من الباب العالي بتقريره على وظيفة عزيز مصر ❊

ولما رأى محمد علي باشا ان المشايخ كان لهم سلطة على قلوب الشعب وكرامة عند ارباب الدول تمسك بهم واحتفظ على صداقتهم واخذ يجتهد في ايراد الرواتب للعسكر وارضائه ❊ وكان غالبا يجول بنفسه في ازقة المدينة ويردع من يتعدى على الناس من الانفار العسكرية ❊ وكان يستشير العلماء والمشايخ في جميع الحوادث المهمة ويأخذ رأيهم ❊ فمال اليه الرفيع والوضيع وصاروا من تلقاء ذواتهم يوزعون الاموال على انفسهم ويقدمونها له ❊

وكان محمد بك الالفي قد حزب جمهوراً غفيراً من الاهالي بعد عزل خورشيد باشا وطلب منه ان يتحد معه على محاربة محمد علي باشا وطرده من مصر ❊ وكتب الى قبطان باشا الذي كان حينئذ في الاسكندرية وتعهد له بالخضوع للدولة اذا اصدرت امرها بطرد محمد علي باشا من الديار المصرية وكان مستنداً على بعض عمد دولة الانكليز الذين تهددوا القبطان المذكور بركوب العساكر الانكليزية على مصر اذا بقيت في يد محمد علي والارناؤط ❊ فلم يلتفت الى طلبهم غير ان الالفي لم يترك السعي في ذلك فتعهد لعمد الانكليز المذكورين انه يسلمهم الشطوط البحرية المصرية اذا قضوا له تلك الحاجة ❊ فاغترت دولة الانكليز بذلك وطلبت من الباب العالي ترجيع المماليك واقامة محمد بك الالفي رئيساً عليهم وكفلته بدفع المال المرتب عليه للدولة

فاجابت الدولة وارسلت الى مصر عمارة بحرية تحت ادارة قبطان باشا غير الاول واصحبته بفرمان الى محمد على باشا تامره بالخروج من مصر والتوجه الى ولاية سالونيك ❊ فاظهر الامتثال لامر الدولة ولكن العسكر والمشايخ اعترضوه ومنعوه عن التوجه ❊ وكذلك البكوات الذين كانوا من حزب البرديسي والفرنسا وبين لم يكونوا يرتضون بانتصار دراي عدوهم المستند على قوة الانكليز ❊

واما قبطان باشا فلما بلغته احوال المماليك وانشقاقهم لم يجد في توليتهم صوابا فكتب الى الباب العالى معاضدا محمد على باشا حتى غير عزم الدولة وارسلت له تقريرا على ولاية الديار المصرية بشرط ان يدفع الى خزينتها اربعة الآف كيس ❊ فاخذ يجتهد في تحصيل المال حتى تمم ايراده ❊ وبعد ذلك توفي عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي في وقت متقارب احدهما في تاسع عشر تشرين الثاني سنة ١٨٠٦ والاخر في اخر كانون الثاني سنة ١٨٠٧ وصفت ولاية مصر لمحمد على باشا وخلا ميدان الوزارة له ❊

وفي هذه السنة غضبت دولة الانكليز لما رأت الدولة العلية قد مالت الى محمد على باشا فارسلت عساكرها الى الاسكندرية ولم ينجحوا الا انهم بعد ما تملكوها انكسروا مرة في رشيد ومرة اخرى في حمد ❊ وكان بين تملكهم الاسكندرية وكسرتهم الاخيرة ثلثة عشر يوما . والمماليك الذين كانوا معتمدين عليهم انكسرت عزائمهم فانضم بعضهم الى محمد على باشا وبعضهم رجعوا الى اماكنهم في الصعيد . فالعساكر الانكليزية اقاموا في الاسكندرية نحو سنة اشهر ثم تركوها وانصرفوا الى بلادهم في رابع عشر ايلول سنة ١٨٠٧ ❊

وكان في تلك الايام قد ظهر في الحجاز عبد الله بن سعود

الوهّابي وكان قد خرج عن الطريقة الاسلامية وتحزّب معه عصايب
من العرب فاغاروا على المدينة ومكة واستولوا على تلك البلاد ونهبوا
ماكان في الحرمين من الاموال والتحف وكانوا يتعرضون للحجاج
فينهبون منهم ويقتلون فتوقّفت الناس عن الحج فحضرت الاوامر
من الدولة العلية الى محمد على پاشا ان يجرد عساكره لمحاربة هؤلا
المبتدعين ⁂ وكان قبل ذلك قد نهض جمهور المماليك لمحاربته
وجرت بينهم وبينه وقائع فاهلك منهم جانبًا واخيرًا رضى معهم
بالمصالحة وكفّ الحرب عنهم الا انه لم يكن له وثيقة بالصلح فكان
يخشى ان يخلى مصر من العساكر وكان ظنّه صادقًا لانهم لما علموا
انه سيخلى البلاد من القوة العسكرية تعصّبوا واستعدّوا للحرب ولما
بلغه ذلك دعاهم الى القاهرة ليحضروا تلبيس ولده ترسم پاشا على
رياسة العسكر المتوجه الى حرب العرب الوهابية فحضروا وحينئذٍ امر
الارناؤط ان يقتلوهم عن اخرهم بدون رحمة فقتلوا كل من ظفروا به
منهم والذين سلموا هربوا الى بلاد الحبش ⁂ وكان ذلك في اول
شهر اذار سنة ۱۸۱۱ وهكذا في يوم واحد تمّم محمد علي پاشا الغاية
التي كانت الدّولة العليّة تجتهد في نوالها من زمان طويل ⁂
واما ترسم پاشا فانه توجه بالعساكر المصرية الى بلاد العرب
وجرت بينه وبين الوهابيّة وقايع كثيرة ودام ذلك بينهم بخمس
سنوات حتى اضطرّ محمد على پاشا ان يركب بنفسه على الحجاز
ولم يكن للعرب طاقة على الثبات بعد ذلك فانكسرت عزائمهم
وتشتتوا بعد ما قتل منهم خلق كثير ولكن بينما كان محمد علي باشا
يجاهد بشخصه في خدمة الدولة اعطت لطيف باشا فرمانًا نقلت
ولاية مصر فحضر اليها في غياب محمد على پاشا ولم يشهر الفرمان

قبل امتلاك خواطر العلماء والاهالي خوفاً من سوء العاقبة فصار يسعى
في اجتذاب الناس نحوه وكان محمد بك وزير الحرب في دولة محمد
علي باشا قد بقي في مصر فكان يجاري لطيف باشا ظاهراً حتى تشجع
واشهر نفسه فامر محمد بك بقتله واستمرت ولاية مصر تحت راية محمد
علي باشا وكان ذلك في شهر كانون الأول سنة ١٨١٣ ❊

وفي سنة ١٨١٥ اراد محمد علي باشا ان يرتب عساكره ❊ على
الطريقة الافرنجية فاستثقلت الاتراك والارناؤط ذلك لان فيه مشقة
التعليم وكراهة في تغيير الملابس الشرقية المعتبرة عندهم على الافرنجية
التي يزدرون بها فجعل يرسلهم الى اطراف البلاد وما يليها مثل
سنار وكردفان والحجاز لكي ياخذوا له اياها فاستولوا على سنار
وكردفان وفي سنار قتل ولده اسماعيل باشا بمكيدة نصب له اياها
رجل من ضباط العساكر وكان ذلك سنة ١٨٢٠ ❊

واما محمد علي باشا فانه بعد توجيه عساكر الاتراك والارناؤط
من مصر اتخذ عساكر جديدة من الاهالي ونصب في اسوان مقام
التعليم تحت ترتيب سليمان باشا الذي كان احد العساكر
الفرنساوية وجلب من بلاد فرنسا ضباطاً عسكرية واطباء ماهرين
ومن جملتهم الاستاذ الشهير كلوط بك وانشأ في مصر مدارس
شهيرة وخستة خانات عظيمة وكراخين كبيرة ونحو ذلك من الاعمال
الغريبة التي جعلت بلاد مصر تتقدم يوماً فيوماً في تحصيل
العلوم والفنون والصنائع وفي التمدن والتهذيب لانه كان
يستحضر المعلمين وارباب المهن من البلاد الافرنجية ويرسل تلاميذ
من الاهالي الى هناك لكي يتعلموا ثم يعلموا بعد رجوعهم وينشروا
العلوم في الديار المصرية ❊

وفي سنة ١٢٣٦ هـ الموافقة لسنة ١٨٢٠ م اظهرت الاروام في جهة المورا العصيان على الدولة العلية فصدر الامر الى محمد على باشا ان يركب على تلك البلاد فامتثل الامر وارسل عسكرا قليلا لظنه ان المهمة لا تحتاج الى مزيد الاعتناء ولكنه لما راى عظم القضية وتعصب بعض الدول الافرنجية جرد عسكرا كثيرا وكان قد تجهز عنده اربعة وعشرون الفا من العساكر فارسلها بالعمارة البحرية وكانت ثلاثا وستين قطعة حربية ومائة قطعة وسقية وكان في تلك العمارة ستة عشر الف مقاتل من الرجال وسبع مائة من الخيالة واربعة اجواق من اللغنجية وجميع العدد اللازمة للحرب والحصار وكان رئيس هذه العساكر ولده ابراهيم باشا فنجح في اعماله حتى كانت واقعة نافرين ※ فرجع الى الاسكندرية كما ياتي تفصيل ذلك في حيوة السلطان المحمود ※

وكان عبد الله باشا والي ايالة صيدا ابن رجل من مماليك الجزار يقال له علي اغا الخزندار ارتقى الى ولاية عكا سنة ١٢٣٥ هـ بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على ايالة صيدا بعد احمد باشا الجزار فكان عديم الثبات في اعماله وكان يفرض على الاهالي مطاليب باهظة ويحملهم ما لا تطيق انفسهم حتى كانت اهالي المدن يفرون الى الجبال خوفا من ظلمه وكان يطلب من المير بشير حاكم جبل لبنان اموالا غزيرة على طريق القرض ولا يحاسبه بها ※ وكان يرسل له هدية ثم يعود فيطلبها منه حتى انه في سنة ١٢٤٦ هـ اظهر اهل نابلوس العصيان عليه وتحصنوا في قلعة هنالك يقال لها قلعة سانور فارسل الى المير بشير ان يسير لمحاربتهم بجماعته فامتثل الامر وجمع عسكرا من البلاد وسار اليهم وكانت الايام باردة جدا وبعد حرب شديد سلمت

القلعة على يد الميرالمذكور * ولما بلغ عبدالله باشا ذلك فرح فرحا
عظيما وارسل يأمره بالرجوع الى البلاد واضمر في نفسه ان يقتله وكان
عند الباشا رجل يقال له ابراهيم اغا ارسل يحذر الميرمن غدره واشار
عليه بان لا يمر على عكا في رجوعه الى بلاده * فمن جرى هذه الحركات
نفرت الاهالي منه وكرهت احكامه لسوء اعماله وكان عبدالله باشا قبل
ذلك قد تعدى على وزير دمشق وارسل اليه الميرالمذكور بالعساكر الى
تلك الاطراف فجرت بينهم جملة وقائع وتغلب عليهم فغضبت الدولة
على عبدالله باشا وارسلت مصطفى باشا وزير حلب بالعساكر لمحاربته
وحاصروه في عكا * فارسل الميربشير الى مصر مترامياً على محمد علي باشا
برفع غضب الدولة عنه فاجاب سؤاله وسعي في حاجته حتى صدر
العفو من الباب العالي وارتفع عنهم الحصار فكانت مكافاة المير منه
بعد رجوعه الى البلاد انه ارسل فطلب منه قرضا من المال نحو اربعمائة
الف غرش فجمعها من الاهالي ظلما وارسلها له * ولسوء تصرفه عوضا عن
ان يقابل نعمة محمد علي باشا بالشكر صار يبذل جهده في كل ما يزعج * به
خاطره تكبرا منه لكي يظهر للناس انه ليس تحت منه وان الدولة
لم تعف عنه بواسطته ومازال على ذلك مدة طويلة حتى اوغر صدر
محمد علي باشا حنقا منه وعزم على تاديبه بالانتقام الامر الذي كان
المير ينتظره * وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني سنة ١٨٣١ جهز
العساكر وارسلها الى عكا كما ياتي تفصيل ذلك ان شاء الله في مكانه

ولما بلغ الباب العالي ركوب محمد علي باشا على عكا ارسل
اليه العساكر واما ابراهيم باشا فبعد ما اخذ عكا سار الى دمشق ومنها الى
حمص وهناك حصلت واقعة عظيمة في جورة حمص مع عساكر الدولة
وقتل من الفريقين خلق كثير ووقع في يد العساكر المصرية الفان من

الاسارى فامنهم ابراهيم باشا وادخلهم بين عسكره ورجعت عساكر الدولة الى الورا فكتب ابراهيم باشا الى ابيه بخبره بتلك النصرة ❊ وكان ذلك فى ثامن شهر تموز من السنة المذكورة ❊ وبعد ذلك كسر فى نواحى بيلان جيش حسين باشا الصدر الاعظم غيران رشيد باشا الصدر الاعظم الشهم الشهير الذى اعتقبه قد كسره فى ايقونية كسرة هايلة واخرجه منها وشتت عساكره ولولا وقوعه اسيرا اتفاقا لانقرضت العساكر المصرية ولهذا عاد متغلب على العساكر الشاهانية هناك وفى نزيب ايضا ❊

وفى اثناء ذلك توفى السلطان محمود رحمة الله عليه وجلس على تخت الخلافة حضرة ولده السلطان عبد المجيد فامر باخراج عساكر محمد على باشا من الديار الشامية وارسل حالا العساكر الشاهانية المنصورة لاخراجها ❊ وبما ان العمارة كان قد هرب بها احمد باشا القا بتجى الخاين الى الاسكندرية قدمت الدول المتحابة وهم الانكليز والمسكوب والنمسا وبروسيا ما يلزم من المراكب لايصال العساكر الشاهانية والمساعدة على اخراج العساكر المصرية من الديار الشامية ❊ واما دولة فرنسا فلم توافقهم فتوقف محمد على باشا عن اخراج العساكر ❊ املا باسعافها له فضربوا شطوط عربستان حيث كانت مهماته الحربية فاملكوها واخذوا عليه طريق البحر وكان اكثر مهماته فى قلعة عكا الحصينة فقصدوها واطلقوا عليها المدافع والقنابر والحراقات فوقعت النار فى الجبخانة فاحترقت وتسلمت عساكر الدولة العلية فى ساعة من الزمان ❊ وفى اثناء ذلك حضر اعلام من فرنسا الى محمد على باشا ينذرونه بانهم لا يريدون ان يخاصموا لاجله ❊ الدول المتحابة فلا يمكن له اتكال على مساعدتهم له ❊ وحينئذ ارسل الى ابراهيم باشا يامره بالرجوع ❊ وكانت الدول المتحابة قد توسطت بالصلح بين

حضرت السلطان عبد المجيد خان ومحمد علي باشا بالرضى ❊ فجمع ابراهيم
ما بقي معه من العساكر وذهب بها الى دمشق ومنها الى مصر ❊
واما الباب العالي فقد صفح عن محمد علي باشا وقبل توسط الدول المتحابة
وانعم عليه بولاية الديار المصرية له ولذريته بموجب شروط فطاب قلب محمد
علي وذهب الى الاستانة العلية يقدم خضوعه وعبوديته الى الباب العالي
وفي ذكر المرحوم السلطان محمود الثاني نستوفي تفصيل ذلك

النبذة الرابعة

❊ في صفات محمد علي باشا واولاده ❊

❊ فصل ❊

❊ في صفات محمد علي باشا واخلاقه ❊

وبما هذا الانسان كان شهيرا في ذلك العصر والاوان من بين الرجال
استحق ان نذكر هنا شيئا من صفاته بوجه الاختصار فنقول ان محمد علي
باشا كان معتدل القامه قوي البنية دموي المزاج عريض الجبهة بارزها
عسلي العينين غائرهما صغير الانف والفم خفيف الاطراف وكان سليم
القلب سريع الغضب قريب الرضى صادق الوعد امينا في تصرفه
حكيما في اعماله سديد الرأي كريما في الغاية حريصا على عمار البلاد
وديعا في معاشرته محبا الاولاده وجوده صفوحا عن المذنبين الى حتى
انه كان ينسى ذنوبهم في اكثر الاحيان ❊ وكان جسورا على ملاقاة الاهوال
صبورا على الشدائد ثابت العزم في اموره شديد المحافظة على شرف نفسه
وكان قوي التصور سريع الادراك للامور البعيدة بصيرا في الحساب العقلي
عجيب البداهة فيه مع انه لم يدرس علم الحساب حتى انه لم يتعلم القراءة
حتى صار عمره خمسا واربعين سنة فتعلمها في اقرب وقت ورغب بعد
ذلك في مطالعة التواريخ فقرأ كثيرا منها ❊ وكان حاذقا في الفراسة حتى كان

في بعض الاحيان اذا تكلم احد بلغة غريبة يفهم مقصده من مجرد النظر الى حركاته واشاراته وكان يحب مجالسة العلماء والعقلاء ويستشيرهم في بعض اموره فكان يعتمد في اكثر تصرفاته على صاحب التدابير الحميدة امير اللوا كلوط بك وكان نشيطا يحب الحركة ويكره الكسل والبطالة وكان قليل النوم سريع اليقظة ينهض غالبا قبل الفجر وكان يقرأ الشكايات والاعراضات التي تقدم له يوميا ويعطي عنها جوابا ثم يذهب الى افتقاد الاعمال لبنائية التي كان مغرما بها وكان متدينا ولكن بدون تشدد وتعصب فكان يعطي الحرية لكل المذاهب ولا يميز بين الطوايف والملل وهو اول من اعطى النصارى شرف المراتب ورفع آخرين الى رتبة امرآء الايات وبيكباشية وغيرهم الى رتبة افندية وهلم جرًّا وكان يحب لعب الشطرنج والضامة ويمارسهما حتى كان يحسب من البارعين فيهما ولكنه كان اميل الى الضامة لانه يرى مكاهةً فيها اكثر من الشطرنج وهي لعبة تركية توافق مشربه الجنسي وكان حيثما سمع برجل حاذق في لعبها يستحضره اليه وقد استحضر من هذه الاطراف رجلا من اهالي حلب يقال له حنا ظريفة فاعجبه لعبه وامسكه عنده زمانا طويلا وكان فقيرا فاغناه وما زال عنده حتى توفي هناك وطلب حسين العول من بيروت ولسوء حظه لم يرد ان يفارق وطنه وكان يحب ركوب الخيل لانه كان من الفرسان المعدودين وكان مغرما ببناء العمائر وانشاء الاعراس وتمهيد الطرق واصلاح الاراضي واتقان الصنايع والاعمال حتى نقول بالاجمال انه كان افضل رجل من رجال زمانه في جميع اوصافه وحكمته الفريدة وكانت وفاته بعلة سوداوية في مدينة الاسكندرية في اليوم الثاني من شهر اب (سنة ١٨٤٩) وكان عمره اذ ذاك (٧٩ سنة)

فصل

في ابراهيم باشا

هو ابن محمد علي باشا لصلبه وغلط من قال غير ذلك وهو ولده البكر ولد في مدينة كافال بعد زواج ابيه بسنتين ميكون ذلك سنة ١٧٨٩ وكان متوسط القوام في الطول ممتلئ البدن قوي البنية مستطيل الوجه والانف اشهل العينين سوداوي المزاج اجش الصوت وكان على جانب عظيم من الشجاعة وعلو الهمة وشدة الباس والنخوة لا يبالي بالرزايا ولا يلين جانبه ولا يصطلى بناره وكان مع ذلك سعيد الطالع موفقا في غاراته وغزواته تعتز به العساكر وتشتد قلوبها بسطوته فكان كما قال الشاعر

الجيش جيشك غير انك جيشه ... في قلبه ويمينه وشماله

وكان يستميل قلوب العساكر اليه بوداعته معهم وغيرته عليهم وحرصه على حفظ صحتهم كانهم اولاده وكان لا يبالي بتنعم نفسه في الاسفار ولا يعتني بالاطعمة والملابس حتى ان الذي يراه لا يظن الا انه احد الانفار العسكرية وكان يتكلم بالتركية والفارسية ويكتب بهما . وحينما كان عمره ست عشرة سنة كان متسلما ادارة العساكر ولما شرع ابوه في تنظيم العساكر على الطريقة الافرنجية كان اول من باشر هذا التعليم بنفسه حتى استحق بعد ذلك وظيفة السرعسكرية وفي ايام ولايته على بلاد سورية قطع اسباب الفتن والقى الرعب في قلوب الاهالي ونشر الامان في جميع الاطراف القريبة والبعيدة حتى لا يجسر احد ان يتعرض لصاحبه بادنى سوء واخيرا اخذ سلاح الاهالي كما فعل ابوه بالديار المصرية وبنى كثيرا من الابنية النافعة للعسكرية وللرعايا

ايضا ولما اخرجت الدولة العلية عساكر محمد علي من بلاد سوريا باتفاق بعض من الدول الافرنجية رجع ابراهيم باشا الى مدينة مصر مع من بقي من عساكره حافظا حقوق الخدامة ومال الى عمار القرى والبلاد التي تخصه واكثر فيها الحراثة والزراعة ولما عجز ابوه وتقدم في السن اقيم واليا عوضه غير انه لم يستمر مدة طويلة فتوفي قبل ابيه بداء الاسهال وكانت وفاته في عاشر يوم من شهر تشرين الثاني (سنة ١٨٤٨) وكان عمره اذ ذاك (٦٢ سنة) وهذا البطل يستحق ان يرقم اسمه في رقعة دائرة الابطال الذين ارتفعت اسماؤهم فوق اوج السعادة بالشجاعة وترك ثلثة اولاد اكبرهم احمد بك ولد (سنة ١٨٢٥) وهو كثير المشابهة لابيه وكان يرافقه في بعض اسفاره وقد نظرته معه في مدينة عكا والثاني اسمعيل بك ولد (سنة ١٨٣٠) والثالث مصطفى بك ولد (سنة ١٨٣٣) وكلهم اصحاب شجاعة وعقول فايقة

فصل

❖ في بقية اولاد محمد علي باشا ❖

الثاني من اولاد محمد علي باشا كان ترسم باشا المولود في كافالا وكان مشهورا بالكرم ومحبوبا جدًّا يميل اليه الناس لحسن تصرفه وبعد وفاته ترك ولده عباس باشا المولود (سنة ١٨١٣) الذي تولى على الديار المصرية بعد ابراهيم باشا ❖

والثالث اسمعيل باشا الذي قتل في حرب سنار ولم يخلف احدًا ❖

ومن اولاده ابنة تزوج بها محمد الدفتردار ثم توفي فلم تتزوج لشدة حزنها عليه وكانت توصف بحسن العقل والادراك ❖

ولما انتقل محمد على باشا الى مصر ولد له اولاد كثيرة واكبر الموجودين الآن سعيد باشا الوالى على الديار المصرية بعد عباس باشا ولد (سنة ١٨٢٢) وهو حسن الاخلاق كريم النفس درس اللغات الشرقية وتعلم علم الحساب والرسم وسفر البحر واللغة الفرنساوية وهو يتكلم بها بكل فصاحة ولمحمد على باشا اولاد اخرون منهم ابنة مولودة (سنة ١٨٢٤) وحسين بك ولد (سنة ١٨٢٥) وحليم بك ولد (سنة ١٨٢٦) ومحمد على بك ولد (سنة ١٨٣٣)

هذا ما قصدنا ذكره بالاختصار عن هذه العايلة الجليلة وهم يتولى الاحكام بالتعاقب على البلاد المصرية من طرف الدولة العلية ودابهم عمل الرحمة وعمار البلاد وراحة العباد وانشاء المدارس والعلوم ونشر لواء التمدن والفنون ودفع برقع الجهالة والتغفل عن اعين اهل تلك البلاد الذي كان منسدلا عليهم من اجيال عديدة وان شاء الله تعالى بانفاس الدولة العلية وهمة هذه العايلة الجليلة يزيد تنور هذه البلاد بالعلوم والصنايع والفنون ❊

الفصل الرابع

❊ في ذهابنا الى القسطنطنية ❊

قد تقدم الكلام على استيذاننا في الانصراف من مصر والآن نرجع الى اتمام الحديث فنقول اننا بعد ما اخذنا تذكرة السفر توجهنا الى الاسكندرية فمكثنا نحو ثلثة اشهر عند حسين باشا لانه كان مريضا فكنت اعالجه الى ان شفى ثم طلبت قابورا يحضر من هناك الى بيروت فلم اجد لان القوابير دايما ذهبون الى ازمير اولا ومن هناك الى بيروت فسافرت الى ازمير فمررنا في طريقنا

على جزيرة كوبيت ثم دخلنا بين جزائر البحر الابيض الى ان وصلنا
الى سيرا وهي جزيرة صغيرة من جزائر الاروام ثم الى مدينة ازمير
وهي احسن مدن الدولة العلية بعد القسطنطينية مبنية على جون من
البحر يعلوها قلعة قد هدم اكثرها وابنيتها مبنية من الخشب ولذلك كانت
معرضة للحريق حتى ان ثلثة ارباعها قد تلفت بحريق النار الذي
حصل (سنة ١٨٤١) واكثر ازقة هذه المدينة ضيقة المسالك معوجة الطرق
والنوافذ قذرة الشوارع واحسن مكان فيها محلة الافرنج فان فيها
البيوت الجميلة والمخازن العظيمة واللوكندات المرتبة وتياترو والملاهي
وفيها جملة جوامع وكنايس وقشلة للعسكر وكورنتينا ومحل للتنزه خارج
المدينة واهلها يبلغون نحو مائة وخمسين الفا منهم نحو ثمانين الفا
من المسلمين ونحو اربعين من الروم وخمسة عشر الفا من اليهود وعشرة
الاف من الارمن واربعة الاف من الافرنج *

وكان في اثناء ذلك قد حضر الامير بشير الشهابي الذي كان
والياً في جبل لبنان الى القسطنطينية فلما بلغني ذلك اجبت الحضور
الى هناك اولاً لاجل مشاهدة الامير المشار اليه لانني دربيت في
نعمته وهو الذي كان الواسطة في حصولي على هذا العلم وثانياً لاجل
التفرج على هذه المدينة التي هي من اعظم مدن الدنيا فنزلت في
القابور قاصدين مدينة القسطنطينية وكان ذلك (سنة ١٨٤٢) ومازلنا
سائرين حتى وصلنا الى شنق قلعة المعروفة بالدردانيل وهناك
المضيق العظيم الذي تدخل منه المراكب الى بحر مرمرا وعلى كل
جانب من هذا المضيق قلعة عظيمة فيها ستمائة مدفع ثم وصلنا الى
كاليبولي وهي في اول مرمرا وما مضى الا قليل من الزمان حتى
ظهرت لنا مدينة القسطنطينية وكلما كنا نتقدم كانت تظهر لنا

رؤس المواذن المذهبة وقبب الجوامع العظيمة وشوامخ الابنيـــة الجميلة وماذلنا نتقدم حتى وصلنا الى بلدة يقال لها ارناؤط كوى فنزلنا الى البر واذا جماعة من جنود الامير وقوفا هناك فلما عرفوني رحبوا بي وادخلوني الى منزل الامير فلقاني بالبشاشة وامر بافـراد منزل لي فاقمت عنده مدة بارغد عيش وفي اثناء ذلك كان رجل من الاروام ينطرح على الطريق امام منزل الامير ولا يفتر عن البكاء والصراخ وكان الطبيب الذي عند الامير قد عالجه مدة طويلة ولـم ينتفع بشيء فامرني بعلاجه فلما نظرته وجدته قد اصيب بعلة الحصى فاستخرت الله في استخراج تلك الحصاة واذا هي بوزن خمســة واربعين درهما فعجب الامير من ذلك وشفي ذلك الرجـل وصار يشتغل كواحد من الناس الاصحاء بعد ما كان له نحو اربع عشرة سنة يكابد الآم ذلك المرض حتى عجزت جملة اطباء عن علاجه وقطع رجاءه من الشفاء وعند ما بلغ طبيب تلك البلدة هذا الخبر حضر مسلما عليّ ودعاني الى منزله وفي اثناء ذلك اخبرني ان العادة الجارية هناك ان الطبيب الذي يحضر لابدّ ان يعرض ما معه من الشهادة على رئيس الاطباء وبعد ذلك يخرج له الاذن في المعالجة فاجبته انني عابر سبيل واقامتي في الاستانة الى ان يسافر الامير فاسافر معه فقال ان الامير ليس على نية السفر ولا بد من مواجهة رئيس الاطباء فانا اخبره عنك واخبرك بعد ذلك وكان الرئيس يومئذ عبد الحق مولى افندي قاضي عسكر ايالة الروم الذي كان من اعظم رجال الدولة فقابله صديقي الطبيب المذكور وحضر اليّ في اليوم الثاني يقول انه يدعوك اليه ولما دخلت عليه امرني بالحضور في وقت معين الى المدرسة الطبية المعروفة بغلطة سراي فحضرت وملئ

الشهادة كما امرني وهناك قدمت له اياها فاخذ بلاطفني بالكلام وقال انه يريد ان يتحقق كفاءتي في العلم ولو كانت الشهادة التي معي كافية للاقناع فلا يثقل علي فاجبته بالسمع والطاعة ثم امرني بالجلوس على كرسيّ امام المعلمين وكان في صدر مجلسهم الدكتور برنرد النمساوي الشهير طبيب الباب العالي الذي كان من اعظم الاطبّاء وجرّاحين ذلك العصر فامرهم الرئيس بالقاء المسائل عليّ فسالوني عدة مسائل تشريحية وطبيّة وجراحيّة وكيماويّة وغير ذلك فاعجبتهم اجوبتي ومدحوا ما حصّلته في المدرسة المصريّة ولكن قالوا ان حوزة العلم بالعمل فيلزمني لاجل التمهّر والحصول على درجة الدكتوريّة اي الاستاذيّة في الطب ان امارس المعالجات وزيارة المرضى مع اطباء المدرسة وبذلك اكتسب اللّغة التركية والفرنساوية لاجل مطالعة كتب الطبّ التي لا توجد كل وقت مترجمة الى العربية واكتشف على ما يحدث جديدًا في هذا الفنّ فامرني الرئيس ان ارجع اليه بعد ثمانية ايام ولما انقضى الاجل المذكور رجعت فقال انه قدم ذلك الى الديوان العالي وصدرت الارادة باقامتي هناك وترتب لي كلّ شهر ماهيّة كافية ما عدا مصاريف الاطعمة والملابس وافردوا لي منزلًا واعطوني خادمًا يقوم بحاجتي فاقمت في تلك المدرسة نحو اربع سنوات وكنت دائمًا ملازمًا المعلمين ودروسهم ومشاهدة المرضى ومعالجاتهم وانعكفت على اللّغة الفرنساوية والتركية بجهد عظيم حتى انني في برهة شهرين حصّلت جانبًا منهما استعين به على التكلّم والمطالعة وما زلت مجتهدًا في الدرس ليلًا ونهارًا حتى تمكّنت في اللغتين وطالعت اثني عشر كتابًا على الدكتور برنرد المشار اليه انفًا منها في الامراض العامة ومنها في

الامراض الخاصة كامراض العين والصدر والمعدة ونحو ذلك وطالعت ايضا على المعلم كاليه وغيره كتبًا فى الصنائع الكيماوية والأصول الفلكية والفلسفية والطبيعية وغير ذلك من العلوم اللازمة حتى رويت من ذلك المنهل الطامي ولم تبق حاجة في نفسي الا بلغتها بحمد الله ❊

وفى اواخر السنة الرابعة فى السابع والعشرين من شهر شعبان حضر الى المدرسة الملوكية صاحب الدولة العلية مولانا السلطان عبد المجيد خان لكي يحضر فحص التلاميذ كما جرت العادة وينعم عليهم بالرتب التى يستحقونها وكان معه بعض الوزراء وشيخ الأسلام فجلس على العرش الملوكي المُعد له وجلست اصحابه على كراسيهم ووراء عرشه ووقف امامه رئيس الأطباء وجماعة المعلمين واولهم الدكتور برنو الكبير وكانوا انتخبوا من التلاميذ لاجل الامتحان خمسة انفار وكنت الفقير من جملتهم فصاروا يحضرون الواحد بعد الاخر فيقف امام الجلالة الملوكية فى سترة من الخشب مجللة بالجوخ الاخضر بحيث لا يظهر الا راسه الى صدره وفى وسط تلك القاعة طاولة عليها صحائف عديدة وفى كل صحيفة اوراق تتضمن مسائل في علم مخصوص فيقدم رئيس الاطباء احدى تلك الصحائف الى السلطان فياخذ منها ورقة فيفتحها ويقرأها ثم يدفعها الى المشار اليه وكان في ذلك الوقت عبد الحق افندي الذي اسمه شهير بين رجال الدولة العلية فيقدم بها الى التلميذ ويقول له ان مولانا السلطان قد اتجهت ارادته الشريفة ان تذكر لنا ما تعرفه من امر المسئلة الفلانية حسبما يكون مكتوبا في تلك الورقة ثم يدفع تلك الرقعة الى الطبيب الاول ويامره بمباحثة ذلك التلميذ فتقع المحاورة بينهما خطابا وجوابا على سمع السلطان وجمهور الحاضرين فاذا كانت اجوبة التلميذ سديدة الى الغاية يشير

رئيس الاطباء الى الكاتب فيكتبه اعلى * وان كانت دون يكتبه ادنى
وبعد ان يتم السؤال عن ذلك العلم المخصوص يستانف السؤال الاخر
عن علم اخر على الترتيب الذي ذكرناه الى خمس دفعات * وبعد
ذلك اذا اصاب التلميذ اصابة مرضية في جميع اجوبته يتقدم الرئيس
ويعرض للحضرة الملوكية فينعم عليه بالرتبة التي يستحقها . وحينئذ يتقدم
اليه الرئيس ايضًا ويده القرآن او الانجيل بحسب مذهب التلميذ
ويضع الكتاب على لوح امام التلميذ ويضع عليه يده فوق يد التلميذ
ويستحلفه بالله الذي انزل ذلك الكتاب ان يكون امينًا في صناعته
متنبهًا في اعماله صادقًا في خدمته للدولة العلية لا يستعمل شيئًا مضرًّا
ولا يكون سكيرًا ولا مقامرًا ولا كذوبًا ونحو ذلك من الاوصاف التي تليق
الوصية بها لاهل هذه الصناعة وبعد ذلك يقبّلان الكتاب كلاهما
ويخلع على التلميذ جبة طويلة لها طوق من الذهب فيلبسها ويمشي
به الرئيس الى قرب عرش السلطان فيقبلان طرف غاشيته ثم يأخذ
الشهادة من يد الحضرة الشاهانية ويقبلها ثم يدفعها الى التلميذ فيقبلها
ويخرج منصرفا *

وهكذا تم لي عند الامتحان فخرجت وقد صدر الانعام الملوكي
لي برتبة السرهزاربية اي برئيس الالف *

واعطيت الشهادة بهذه الصورة *

انه في هذه السنة في انعقاد مجلس الامتحان العمومي في دار العلوم
الحكمية في المدرسة الطبية الملوكية بحضرة ولي نعمة العالم وسبب
راحة بني ادم صاحب الشوكة والعظمة مولانا السلطان عبد المجيد
خان . وحضرة الوزراء العظام والوكلاء الفخام قد جرى الامتحان في

العلوم الطبية والجراحية مع ابرهيم افندي اللبناني الذي عمره اثنان وعشرون سنة بعد نهاية اعوام درسه في علم التشريح والفسلوجيا ومبحث الامراض جميعها وعلم النباتات والطبيعيات وفن الكيمياء والمفردات الطبية وعلم جميع الامراض الباطنة والظاهرة وعلم المعالجة المرضي على مضاجعهم طبا وجراحة وعلم حفظ الصحة ونحو ذلك فاعطى عن جميع المسائل جوابا شافيا وقد ظهرت البراعة منه ايضا في اربع جلسات من الامتحان غير هذه وبناء على ذلك قد اعطيت له الرخصة من لدن السدة الملوكية ونحن المعلمين والنظار في المدرسة المذكورة نثبت حذاقة المشار اليه ولياقته في جميع الامثلة والغوامض الطبية والجراحية وبموجب الرخصة الملوكية قد ارتقى الى رتبة الدكتورية اعني رتبة الاستاذ الاهالي فليكن معلوما عند الجميع وفي كل مكان وزمان اننا قد اعطيناه الرخصة الكاملة ان يتصرف كما يشاء في صناعة الطب والجراحة وسلمناه هذه الشهادة الموشحة من اعلاها بالطرة الغراء الملوكية والمضية باسماء بينا واختامنا اهـ

وبعد ذلك صدر الأمر بان تكون ماموريتي في دار الاستانة العلية ولكن بما ان هواء القسطنطينية بارد جدا لا يوافق امزجة بعض الناس استرحمت بالاستعفاء فصدرت الارادة بان اكون في بلاد سورية مع الأطباء المطلوبين الى هناك وان تكون ماموريتي بوظيفة طبيب ولك على العساكر الشاهانية في مدينة بيروت فتجهزت حينئذ للسفر * ولكن قبل ان اذكر خروجي من هناك لا بد من ذكر ما يطيب سماعه وتتوق اليه الانفس من حديث القسطنطينية وملوكها والوقائع التي جرت لهم قديما وحديثا فاقول وبالله التوفيق

الفصل الخامس
فى الكلام على القسطنطينية

هذه المدينة العظمى تعرف الان باسم اسلامبول وكانت قديما
تعرف باسم بزنتية وهى كاينة على خليج البحر الأسود مبنية على سبع
تلال من اطراف اوروبا يفصلها عن اسيا مضيق من البحر عرضه نحو ميل
او ميل ونصف وهو المعروف بالبوغاز * وهى تبعد عن باريس ستماية
وستين ميلا وعن فينا مائتين وخمسة وثمانين ميلا وعن بطرس برج
اربعماية وخمسة وسبعين ميلا * وعدد اهلها الان قد جاوز المليون
الثلثان منهم اسلام والباقى نصارى ويهود * وفيها من البيوت نحو
تسعين الف بيت وهى مبنية من الاخشاب الا نادرا * ويحيط المدينة
من جهة الشمال ثلثة اسوار قديمة قد تهدم اكثرها * ومن بقية الجهات
البحر وهواؤها كثير الاختلاف فان فصل الشتا فيها طويل كثير
الامطار * وفى الخريف تتسلط الرياح الجنوبية ببرد شديد فيحدث
لمن يتعرض لها امراض كثيرة * واعدل الفصول فيها الربيع والصيف
والاشهر ان تاسيس هذه المدينة كان من بيزنس رئيس الماغريين
ولذلك قيل لها بزنتية وذلك قبل التاريخ المسيحى بالف وماتين
سنة * وقد خربت مرارا كثيرة من جملة ملوك * ولما حل فيها الملك
قسطنطين الذي تولى على الرومانيين فى المشرق جدد بناها وجعلها
تحت قصريته * وكان ذلك بعد المسيح بثلاثماية وثلاثين سنة وسميت
القسطنطينية باسمه ومن ذلك الوقت صارت كرسيّ مملكة المشرق
ففاقت على مدينة رومية التى كانت فى ذلك الوقت ام المدن بعظمة
ابنيتها وكثرة شعبها وفناها واتساع متاجرها * وفى سنة خمسماية وسبع

وخمسين حدثت زلزلة عظيمة فاخربتها ايضاً ثم عمرت جديد فعادت احسن بما كانت عليه ❊ ثم تداولتها الحروب واغارت عليها الدول من التتر والاعجام واهل البلغار والصليبية وغيرهم حتى هجم عليها السلطان محمد الفاتح فاستفتحها من يد الدولة الرومانية وجعلها تخت السلطنة وكان ذلك سنه ثمانماية وسبع وخمسين الموافقة سنة الف واربعمائة وثلث وخمسين. وسياتي استيفا ذلك في ترجمة حضرة السلطان المشار اليه ❊

وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا موقعا واجلها مركزا وهي تنقسم باعتبار وضعها الى اربعة اقسام ❊ الاول هو المدينة الكبيرة القديمة والثاني الغلطه ❊ والثالث البوغاز والرابع اسكودار اما القسم الاول فهو ذو الابنية والقصور العظيمة والقشل الواسعة والأسواق الكبيرة الظريفة وله سور عظيم كان من اعظم الاسوار وفيه الجوامع العظيمة الشامخة ذات المنارات الشاهقة المصفحة اعلاها من النحاس المذهب واشهر هذه الجوامع جامع ايا صوفيا الذي كان كنيسة عظيمة في ايام النصارا وقيل ان المعلم انتموس البنا بناها الى الملك قسطنطين في مدة ثمان سنين وهي احسن الابنية القديمة التي بقيت في هذه المدينة وكان لها قبة عظيمة اخربتها الزلزلة التي اخربت المدينة كما من تجددوها ثانية غير انها لم ترجع كما كانت في ارتفاعها وحسن استدارتها واستوايها ❊ ولاجل زيادة تمكينها وضعوا تحتها بين العضايد الكبيرة عدة من اعمدة الصب القديمة المصرية التي يوجد منها في هذه الاطراف وعقدوا عليها قناطر تعتمد عليها القبة ❊ وفي هذه القبة اربعة وعشرون شباكا ينفذ منها الضوا الى الداخل ويليها قبتان لطيفتان وست قبب صغار

ولهذا الجامع المنيف رواق له تسعة ابواب من النحاس منقوشة بالرسوم النافرة وفي داخله اعمدة جميلة من الحجر السماقي والرخام وعلى كل عمود تاج قد انحرف عن اصله الهندسي لاجل ما حصل فيه من التغير الكثير ويظن ان هيكلاً عظيماً كان هناك فهدم وعلى دائرة ممشي يصعد اليه بسلم حلزوني عجيب وفوق المنبر موضوع سنجق السلطان محمد الفاتح وكانت جدران قبب هذا الجامع مع ما يليها منقوشة بالنقوش المذهبة ولما نظرها السلطان محمد الفاتح امر ان يكلس عليها حتى لا تشاهد وانما في ايامنا هذه امر حضرة السلطان عبد المجيد خان برفع ذلك الكلس وبتجديد ما فقد منها لكي ترجع الى رونقها الاول والان صار داخل هذا الجامع مزينا بانواع النقوش الظريفة والخطوط المذهبة الجميلة فهو عديم النظير في جوامع الدنيا ٠

وبالقرب من هذا الجامع جامع السلطان احمد الكاين امام فسحة ات ميدان له ست منارات شاهقة وهو احسن جامع في القسطنطينية ومن الجوامع الشهيرة ايضاً هناك جامع نور عثمانية وجامع السلطان بايزيد وجامع السليمانية وهو اعلى الجوامع واظرفها موقعه وراء اسكي سراي وفي هذا الجامع اعمدة شاهقة طول الواحد منها ثلثين ذراعاً وله اربع منارات ولكل منارة ثلاث دواير عالية في غاية الظرافة والصنعة وامامه باب محلة اقامة شيخ الاسلام وجامع اللالهلي وجامع الشهزادة وجامع السلطان محمد الفاتح وجامع السلطان سليم وجامع والدة سلطان بالقرب من بغچه قبوسي امام الجسر الجديد ومما يستحق المشاهدة تربة السلطان عبد الحميد بالقرب منها وتربة السلطان بايزيد بالقرب من جامعه

وتربة السلطان محمود ويوجد ايضاً ترب شهيرة غير هذه للسلاطين في وسط المدينة ومساجد لا موضع لاستيفائها هنا *

وفي هذه المدينة جملة حمامات تنوف عن ثلثمائة حمام ولكنها حمام اياصوفيا الكائن بالقرب منها وحمام محمود پاشا وحمام السلطان بايزيد وحمام تحت القلعة واما الخانات الشهيرة فهي سنبلي خان ووالده خان وبلطجي خان وبيوك بالدرخان وسلطان اوضه لر وكوسلك خان ووزير خان وتحت القلعه خان وكركجي خان وبيوك يكي خان ومصطفى پاشا خان وجوجي خان ويارم خان وتخته خان ويالديرم خان فالستة الاولى تنزل فيها اهل الشام ومصر واما يالديرم خان فتنزل فيه المغاربة والباقي لسائر الناس

وفيها ساحات عديدة منها ميدان يكي بغچه وبالقرب من هذه الساحة مكان لمعالجة المرضى بجانا بنته والدة سلطان عبد المجيد الحاضر واقامت له مصاريف ومباشرين واطباء لمعالجة كل من يحضر اليه من المرضى فيمكث فيه المريض الى ان يشفى ولا يتكلف الى شيء من ثمن الادوية والاطعمة والخدمة وغير ذلك ومنها ساحة آت ميدان وهي اكبر ساحة داخل المدينة وفي هذه الساحة عمود هرمي مربع قطعة واحدة من الحجر المصري جلب قديماً من بلاد مصر وعمود اخر من النحاس يقال له عمود الحية لان عليه حيتين عظيمتين مجدولتين على بعضهما والان قد قطع راسهما لحادثة اصابتهما وقيل ان اليونانيين صنعوا هذا العمود رصداً على طرد الافاعي كما جرت عوائدهم في بعض الخرافات وهناك عمود يقال له سنبرلي طاش اسطواني الشكل وهو من الاشياء القديمة ايضا وبالقرب من آت ميدان هناك محل تحت الارض باق من البنايات القديمة يقال له (بن بردبرك) اعني الف

عمود وعمود وهو من الأشياء التي تستحق المشاهدة لما فيه من الاعمدة الجسمية *

* وفي هذا القسم ايضا من الجهة الشرقية الباب العالي وهنالك الديوان حيث يجلس الصدر الاعظم ورجال الدولة المأمورون بمعاطاة الاحكام وفيه مكان مخصوص لجلوس الحضرة الملوكية في بعض الاحيان وبالقرب منه ايضا السراية المعروفة بطوب قبو سراي وهي السراية القديمة التي جددها السلطان محمد الفاتح وهي منفصلة عن المدينة بسورمتين ولها ثمانية ابواب منها من جهة المدينة ومنها من جهة البحر وطولها نحو ستة الآف ذراع وهي من السرايات الشهيرة العظيمة يحيطها جنينة منسجمة فيها الاشجار العالية المرتبة الظريفة وبعض من الوحوش ومن جهة البحر قصر كلخانة الذي اعطيت فيه التنظيمات الخيرية وعلى اطرافها باب هما يون وساحة واسعة فيها بناء يشتمل على قبة قديمة بناها الملك قسطنطين الكبير وهنالك جميع انواع الاسلحة القديمة والدروع والتحف النادرة الوجود وهنالك ساحة اخرى فيها الديوان الكبير وامامه سماط من شجر السرو على صفين ينتهي الى قاعة الديوان التي حيطانها من الرخام المزين بالنقوش الذهبية وفي ما يليها دار اخرى فيها محل كرسي الجلالة الشاهانية تحت قبة عالية من حجر الرخام وعلى جانبها سراية الحريم وهنالك حمام السلطان سليم الثاني فيه اثنان وثلثون حجرة ومن هنالك نشاهد الخزينة الملوكية وبيت الضربخانة ودار الكتب الكبيرة الهمايونية وباب المالية والاوقاف *

* وفي هذا القسم اسواق عظيمة اشهرها البازستان وهو مبني بالحجارة وله ابواب لا تفتح الا في اوقات معلومة من النهار وفيه

اقدام تجار المسلمين واغنامهم وفيه تباع الاسلحة الثمينة والملابس الفاخرة والتحف النفيسة وبالقرب من هذا السوق جملة اسواق شهيرة وهي قلبقجي چارشوسي اعني سوق القلبقجية وهذا السوق في غاية مايكون من الظرافة وحسن الترتيب يشتمل على نحو ٢٠٠ دكان على الصفين وفي الوسط دكان جميلة النظام وقد جعل فيها كرسيّ عظيمة لجلوس الحضرة الشاهانية في بعض الايام وفي هذا السوق يباع جميع انواع الاقمشة الفاخرة للملبوس والى جانب هذا السوق سوق الكيساجية يباع فيه ملابس لعسكرية المزينة بانواع القصب وبقربه سوق الجوهرجية يباع فيه انواع الجواهر وبقرب هذا السوق جوهرجي خان فيه الجوهرجية الاغنيا وبالقرب منه سوق المرايات يباع فيه الاشياء القديمة كالاسلحة وخلافها وبجانبه سوق الخفافين وفيه البنطوفلات الثمينة المصنوعة باللؤلؤ والماس *

والى جانبه اوزون چارشو وهو سوق طويل يباع فيه جميع البضايع والاقمشة الافرنجية والشرقية وهنالك سوق يبتدي من قرب جامع السلطان بايزيد وينتهي بالقرب من تحت القلعة وهذا السوق قد بني بعد الحريق بغاية مايكون من الترتيب والنظام مع البيوت التي تجاوره . وفي قرب هذه الاسواق توجد الخانات المذكورة فالغريب الذي يصل الى القسطنطينية تأخذ القياق مع امتعته وتوصله الى الكمرك وهنالك يكشف على الأمتعة حسب الاصول الجارية وبعد ذلك يدعو احد العتالة الذين يوجد منهم كثيرون في ذلك المحل ويسمى له الخان او اللوكندة او البارجة او البيت الذي يريد الذهاب اليه فعند وصوله الى الخان يطلب

اوضة من صاحب الخان بالأسبوع او بالشهر واجرة الاوضة في الشهر من الخمسين الى المائة اوالمايتين او اكثر اذا كان داخل الاوضة اوض صغيرة وبعد استيجار الاوضة يحضر صاحب الخان ويطلب تذكرة الطريق فاذا كان المسافر من المسلمين ارسلها الى مامور الشذاكر او من النصارى ارسلها الى وكيل البطريك او الى الخاخام اذا كان من اليهود وتبقى تلك التذكرة عند ذلك المامور الى حين خروج المسافر من المدينة فيطلبها من صاحب الخان فيحضرها اليه بعد ان يشرح عليها من طرف الاحتساب وفي هذا القسم لا توجد لوكندات على الطريقة الافرنجية كما في جهة الغلطة لان الافرنج لا يرغبون السكنى هناك لعدم وجود الافرنج فيها وكثير من التجار يفضلون السكنى في هذه الخانات النظيفة المرتبة المبنية من الحجارة وابوابها وطاقاتها من الحديد المؤتمنة من الحريق على البيوت واللوكندات لانه فلما يمضي يوم واحد او اسبوع بدون حريقة او حريقتين او اكثر في هذه المدينة والحريقة لا تنحصر في بيت او بيتين الا نادرًا بل تحرق بيوتًا وصوايح عديدة ولولا هذه الحرايق التي تحصل في القسطنطينية لكانت الان اغنى مدن الدنيا وبقرب الاسواق هناك بارجات ودكاكين للطعام توجد فيها الأطعمة النفيسة وهناك دكاكين يباع فيها جميع انواع الحلاوى والسكريات والمربيات والاشربة التي لا اظن انه يوجد مدينة يحسنون فيها عمل هذه الاشياء نظيرًا لقسطنطينية وان شاء الله تاتي كيفية عمل ذلك في موضعه وبالقرب من هذه الاسواق توجد الخانات العظيمة المذكورة *

وفي هذا القسم ايضًا من الحارات الكبار الشهيرة ما ينوف عن

المائة حارة وهي يشتمل على نحو تسعين الف بيت وفيه ثلثمائة واربعة واربعون جامعا وخمسمائة وثمان عشرة مدرسة وفي بعض الازقة هنالك توجد انابيب للمياه واكثر الطرق ضيقة معوجة ولكن لسبب نحدار ارض المدينة كانت الطرقات نظيفة من الاوحال واكثر بيوت المسلمين طلقة المنظر فسيحة المجال تلتفط الهواء واما اماكن النصارى فهي منفردة في بعض جهات المدينة عن حارات الاسلام وموقعها غالبا في الاماكن الغير الجيدة الهوا وهي من جهة البوغاز قوم قبو ويكي قبو وسماطيا قبو وطوب قبو وادرنه قبو واكرى قبو وقراميد محله وبتر وقبو ومن جهة الميناء بقرب لجر جباليا والفنار تسكنهما طايفة الروم وهنالك يتحدثون باللسان اليوناني الفصيح ويلي الفنار محلة البلاط وهي اوخم حارة في القسطنطينية تسكنها طايفة اليهود ولابد لكل بيت من جنينة فسيحة واكثر الابيات مبنية من الاخشاب ولهذا القسم جملة ابواب منها من جهة البر واشهرها يدي قله قبوسي وخارجه يوجد محل يقال له يدي قله وهذا كان شهيرا في القديم لحبس السلاطين والكبار من الذوات وبالقرب منها بيت المرضي لطايفة الروم وبيت المرضي لطايفة الارمن ثم سلوري قبو ومنه يذهب لي محل خارج المدينة يقال له بالقلي وهنالك كنيسة لطايفة الروم شهيرة بالبالقلي ثم يليه ادرنه قبو واما من جهة البحر فهي بلاط قبو وفنار قبو وپلوق بتو ويكي قبو واياقبو وجب علي قبو وايزمه قبو وادون قبو وزندان قبو وبغچه قبو ولغون قبو وجاللادى قبو وقوم قبو وداود پاشا قبو وهنالك لنغه بستاني وهو فسيح واسعة مزروعة بالاشجار والرياحين ممتدة لقرب يكي محلة ثم يليها صماتيه قبو ونادلي قبو وقد اوضحنا ذلك في هذه الخارطة *

ومياه هذا القسم تأتي من مكان بعيد عن المدينة نحو ست
ساعات وهي تجتمع من مياه المطر في واد له حائط في اسفله بحر البلد
منه يقال لها بنودة وعددها سبع ولها منفذ تخرج منه وتجري
المدينة في قناة قديمة ومن ثم تتوزع بقنوات عديدة على الجوامع
والحمامات والسرايات والمناهل والبيوت ولها مناظر عظيمة
تشرح المشاهد باقية من ايام السلطان سليمان *

واما القسم الثاني من القسطنطينية فانه في الجهة الشمالية
من القسم الاول منفصل عنه بمضيق من البحر طوله نحو ميلين وعرضه
نحو نصف ميل وهو الميناء الذي ترسي فيه المراكب وهذا المرسي
من اعظم واحسن مراسي الدنيا موقعًا وامنًا ولسبب ما كان يحصل
من الاخطار في القياق عند المرور من جهته الى اخرى في هذا
البوغاز اقيم هناك جسران من الخشب تمر عليهما الناس والخيل
والعربانات ولكل جسر باب يفتح عند دخول المراكب الى الميناء
احدهما يفصل بين مراكب الدولة والمراكب التجارية وهذا بناه
السلطان محمود خان والثاني جديد بني في ايام حضرة هذا السلطان
وهذا القسم ينقسم ايضًا الى قسمين احدهما يجاور البحر ويقال له
الغلطة ومنه الجمرك ومخازن القابورات والتجار واللوكندات ومن
جميع طوائف الناس الشرقية والمغربية واعلى هذا القسم بك اوغلي
وهي محلة كبيرة فيها الطرق الواسعة والبيوت الظريفة والمخازن العظيمة
والبارجات وسرايات الايلجية وبيوت الافرنج والروم الارمن من
الكاثوليك وفيه كنائس الافرنج والارمن الكاثوليك ولوكندات
تأوي اليها السواح والغرباء واشهرها لوكندة الفرنساوية والانكليز
يدفع الانسان فيها كل يوم عن اجرة الاوضة مع فرشها نحو خمسة

عشر غرشا ومع الطعام من خمسين الى ثمانين وذلك بحسب جمال الاوضة وتعداد الوان الطعام ويوجد في بعض جهات هذا القسم بيوت تحتوي على جملة اوض مفروشة للاجرة يدفع الانسان كل يوم من عشرة غروش الى خمسة عشر غرشا مع سرير النوم وقد جرت الاعادة عندهم في تعليق ورقة على ذلك الباب يذكر فيها انه يوجد هنا اوض مفروشة للاجرة وفي وسط هذه المحلة غلطه سراي وهي مدرسة الطب التي احترقت (سنة ١٨٤٨) واما مهاتياتر وكبير وهو مسرح تقدم فيه الافرنج ملاعيب وروايات حسب اصطلاح بلادهم ويشق هذا القسم طريق واسع يتصل بمحل يقال له التقسيم لان المياه تنقسم منه الى اكثر الاماكن وهذه المياه تأتي من بنودة بعيدة نحو خمس ساعات وتلك البنودة مصنوعة بقطع واد هناك تنصب اليها مياه المطر ويجري منها في قنوات من الحجر وتتوزع الى هنا وهناك كما يأتي ماء القسم الاول من مكان اخر نظير هذا ويتوزع على الاماكن الاخرى ويوجد هناك مياه كثيرة غير هذه الا انها متسفلة عن المدينة لا يمكن اجراؤها اليها ولا يوجد بالقرب منها جبال لتخرج منها المياه اليها *

واما القسم الثالث من هذه المدينة المعروف عند الافرنج بالبوسفور فهو البوغاز الذي يفصل بين اسيا واوربا ويصل البحر الاسود بالبحر الابيض وطول هذا البوغاز نحو عشرين ميلاً وعرضه من ميل الى ميل ونصف ينحدر فيه الماء بتيارات مستديمة بغاية السرعة وتصب في بحر مرمرا المتصل بالبحر الابيض وعلى ساحل هذا البوغاز من الجهتين اماكن ومحلات شهيرة وكل محل منها كمدينة صغيرة فيها من السرايات الجميلة والبيوت الظريفة

واسواق واسعة كبيرة يوجد فيها تجار واصحاب صنايع ونحو ذلك
فالتي من جهة اوربا ممتدة من قرب الغلطه الى البحر الاسود واشهرها
الطوبخانة وفيها محل اقامة مشير الطوبخانة وجامع السلطان محمود
الشهير ويلي الطوبخانة محلة الفندقلي وقباطاش وبالقرب منها سراي
طوله بغچه الشهيرة وهذه بناها حضرت السلطان عبد المجيد وهي
من الاعمال العجيبة استغرق بناءوها نحو ست عشرة سنة وصرف
عليها نحو ثلثمائة الف كيس ثم محلة بشكطاش وهناك چراغان سراي
وهي السراية الهمايونية المرتبة باحسن نظام . ثم اورته كوي
ودفتر دار برونی وقوري چشمه وارنود كوي . وهي محلة شهيرة
كبيرة وبالقرب منها البيك . وهناك مدرسة تجهيزية لرهبان
الافرنج يعلمون فيها اللغات وبعض علوم ضرورية وبالقرب منها دوم
ايلى حصار . وبويجي كوي . وامرغان . وبلطه ليمان واستنيه
وينگي كوي . وكوي باشي . وطرابيا . وبيوكدرا . وهاتان المحلتان يذهب
اليهما الاجنبية والذوات من الافرنج والنصارى يمكثون هناك مدة
الصيف وفيها البيوت الظريفة والمياه العذبة يعلوها احراش
الكستنا وبالقرب منها اماكن للتنزه كفندقلي صوي وكستنا صوي
ويلي بيوكدرا صاري ير وينگي محله درومللي فواق ❊ وغربيه درومللي
فنار وبيكي محله ويوجد على شاطي هذا البوغاز سرايات وبيوت لاكثر
رجال الدولة من الذوات يذهبون اليها مدة الصيف وفي فصل
الشتاء يرجعون الى المدينة حيث يكونون بالقرب من معاطاة
الاشغال والاحكام واكثر هذه الاماكن ظريفة البناء تعلوها الروابي
النضرة المرتفعة المكتسية بالأشجار الخضراء دائما ❊ والحدايق المرتبة
الظريفة وامامها فى الجهة الثانية من ناحية اسكودار البر الثاني من

قارة اسيا وفيه جملة اماكن شهيرة يأتي عليها الكلام • فمنظر هذا البر الجميل المزين بالروابي العالية المكلسية بالاشجار الخضراء ومنظر ما يعلوه من المحلات مع منظر المياه المنحدرة في ذلك البوغاز وسير الفابورات والمراكب والقيان فيه كالنجوم يجعل لها رونقًا عظيمًا بهذا المقدار فكأنها جنة تجري من تحتها الانهار ليس لها نظير في المسكونة تأتي اليها السواح من اقطار الارض لكي تشاهد موقعها الظريف واقليمها المعتدل وجودة هوائها وظرافة ما يحيط بها من الاراضي الجميلة وجمال تركيب خلاق اهاليها ولطفهم ورقتهم ❊

واما القسم الرابع وهو محلة اسكودار فهو امام القسطنطينية في الجهة الثانية من قارة اسيا ينفصل عن القسطنطينية بالبوغاز وفيه عدة جوامع وسرايات وبيوت واسواق وكلها في غاية الجمال والظرافة ومياهه نقية وهواؤه جيد وفي خارجه كروم العنب الشهيرة بجودة عنبها المعروف بچاويش اوزمي لا يوجد نظيره الا نادرًا وهناك ايضًا شجر الكرز الفاخر وغير ذلك من الاشجار والفواكه واشهر محلات هذا القسم محلة السلطان سليم الثالث وباب السر عسكرية . و ينكي محلة تسكن فيها النصارى وفي ما يلي اسكودار من جهة الغرب محله فنار بغچه سي وقاضي كوي وسهل حيدر باشا الشهير . ومن جهة البحر الاسود على الشاطي محلات كثيرة جميلة المنظر . وهي من ناحية اسكودار وصاعدًا الى جهة البحر الاسود على كنار البوغاز قوز قنجلت وپاشا ليمان . وسراية للسلطان شهيرة وبكلربك وشنكل كوي ووالي كوي . وقنديلي . وكوكصو . واناضول حصار . وقانليجا . وانجيركوي وفيه مكتب لشيعة لوتر . وبيكوس . ونيشان طاشي . وصودلجه . وبحرقلعه سي وبيوراس واناضول . فناري . وفي اعلى هذه الاماكن جبل مرتفع فيه

محلة يقال لها چاملیجا وهي شهيرة بحسن نضارتها وارتفاعها وكرومها وسيامها وهنا التكشك بناه عبد الحق منلا افندي طبيب السلطان الذي كان يأتي اليه السلطان محمود مرارا عديدة لاجل التنزه وهو مبني على اعلى رابية في تلك الجهة واما م اسكودار يوجد قلعة صغيرة بالبحر يقال لها قز قله سي . وغربي جنوبي اسكودار يوجد جملة جزاير منها جزيرتان احداهما كبيرة تسمى هيبلي اضه والثانية صغيرة تسمى قينه لي اضه وهما من جملة منتزهات قسطنطينية فيهما البيوت الجميلة والقهاوي والباغجات يذهب اليها اكثر الناس لاجل التنزه . وفي هيبلي اضه مدرسة بحرية للعسكرية ومدرسة لطايفة الروم . ومحل تزوره طايفة الروم شهير عندهم وكلما صعد الانسان الى قرب البحر الاسود تقل الابنية وتتغير الارض فتعلو التلال وتنحني الى ناحية البحر . وفي طرف البوغاز من جهة اسكودار . جبل شامخ يقال له جبل يوشع ارتفاعه عن البحر نحو مائة وخمسة وثمانين مترا ومن اعلاه تنظر القسطنطينية وماحولها والبحر الاسود والمراكب التي فيه وبالقرب من اسكودار محل خراب مدينة خلكيدونيا التي لم يبق من اثارها الا كنيسة قديمة قد تساقطت جدرانها ولم يبق منها الا رسم قليل ومحلها الان يقال له قاضي كوي ❊

واما الاماكن الشهيرة في هذه المدينة التي تذهب اليها الناس لاجل التنزه فمنها المحل الشهير المعروف بالكاغدخانه الكاين في نهاية الميناء من جهة الترسخانة وهو مرجة خضرا طولها نصف ميل تجري اليها مياه عذبة في قناة مستقيمة وعلى طول هذه القناة اشجار كثيرة من الجوز والزيتون وغير ذلك وفي هذه المرجة قصر للنزهة حوله جنينة ظريفة مشحونة بانواع الزهور بناها السلطان احمد الثالث (سنة ۱۷۲۴) وهذه القناة

التي يجري فيها الماء مقطوعة بحاجز تنفجر تلك المياه بالقرب منه
وتسقط على ثلثة مجار مرصوفة بالصدف حتى تنتهي الى بركة عليها
حوض من النحاس الاصفر وعليه ثلاث حياة تنصب المياه من
افواهها على جدران السراية وعلى هذا الحاجز ثلثة كشوك من
الرخام الابيض مغشاة بالنحاس المطلى بالذهب ❊ ومن هنالك
تبتدي القناة تضيق الى السابع حتى تصير مجرى صغيرا فتختلط مع ما
اخر وينحدران معا الى مكان يسمى قرن الذهب تجري فيه القوارب
حاملة رجالًا ونساءً قاصدين التنزه في ذلك الوادي ويوجد عدة
متنزهات اخر غير هذه منها في غربي المدينة كحلة والى افندي
وباقركوي ويا اصتفانوس وسوريجي وغيرها ومنها في الجهة الشرقية
ومنها في اسكودار ❊ وكلها مزينة بالاشجار والازهار والابنية الجميلة
والمناظر الحسنة التي تسر الخواطر وتقر النواظر ❊
وبالاجمال نقول ان القسطنطينية هي من احسن مدن العالم موقعًا
ومركزًا ونظامًا والعثمانيون في هذه المدينة في غاية اللطافة والادب
والوداعة ❊ يحبون الغريب ويكرمون الضيف ولهم حذاقة في العلوم
والصنايع وعندهم حسن المحاضرة والبشاشة وحفظ اللسان عن السفاهة
والتكلم بما لا يليق وهم يتأنقون في الاطعمة والملابس الفاخرة ويتوسعون
في الولايم والموايد المرتبة على احسن اسلوب ❊

نبذة
❊ في اهالي القسطنطينية ❊

اما شعب هذه المدينة في يومنا هذا فانه ينوف عن مليون من النفوس

الثلثان من الاسلام والثلث من النصارى والنصارى منهم روم وهم نحو ٢٠٠٠٠٠ وارمن وهم نحو ١٥٠٠٠٠ ويهود ٤٠٠٠٠ اما الاسلام الذين هم اكثر عدداً من غيرهم فهم ثلاثة اقسام الاول رجال الدولة والمتوظفون فى الاحكام والثاني اصحاب التجارة والاملاك والثالث اصحاب الصنايع والمهن ونحو ذلك ❊

واما النصارى فالروم منهم اصحاب تجارة ومنهم صناعية واما الارمن فهم يتكلمون باللسان التركي ويكتبون به ولكن باحرف ارمنية ولهم اماكن شهيرة يسكنون بها اكثرها قريبة من اماكن الاسلام وهم اغنى باقى النصارى فى اموالهم وصنايعهم فمنهم الصيارفة المقندرون والجوهرجية واصحاب كرخانات القطن والقطيفة والمنديل وصناعة الساعاتية ومنهم في خدمة الدولة بالضربخانة العامرة

ومن طايفة الارمن قسم يخضعون للباپا ويقال لهم هناك كاتوليك وهم قلايل واكثرهم يسكنون في نواحي الغلطة وبك اوغلى وقد غيروا عوايدهم القديمة واصطلحوا على العوايد الافرنجية فى ملابسهم وبيوتهم وزي نسايهم ونحو ذلك ❊

واعلم ان رجال الدولة واصحاب الوظايف ينقسمون باعتبار رتبهم الى ثلاث رتب الاولى العلمية والثانية العسكرية ❊ والثالثة الملكية فادنى رتبة من العلمية هم المدرسون وهؤلاء على نوعين مدرسي الاستانة ومدرسي خارج الاستانة فمدرسوا الاستانة لهم التقدم على مدرسي خارج الاستانة لان هؤلاء المدرسين الذين فى الاستانة يرتقون بالتدريج الى رتبة المخرج ويقال لهم منلا ثم الى رتبة البلاد الخمسة وهؤلاء كقاضي ادرنة ونبليه وبرصة وحلب وشام ونحو ذلك ثم الى رتبة مكة والمدينة ثم الى رتبة مفتش عموم الاوقاف ومنهم ينتخب قاضي الاستانة

ثم يرتقي الى رتبة قاضي عسكر الاناضول ثم الى رتبة قاضي عسكر
روم ايلي ومنهم ينتخب شيخ الاسلام الذي يكون انتخابه منوطا
بمعرفة الحضرة الشاهانية من بين هؤلاء القضاة الذي يكونون
مستعدين لقبول هذه الدرجة السامية واما مدرسوا خارج الاستانة فيرتقون الى
منلا الدورية وذلك نظير منلا بيروت وعينتاب ونحو ذلك واصحاب هذه
الرتبة قد يمكن ان يرتقوا اذا كانوا اهلا لذلك الى رتبة منلا مخرج *
واما رتب العسكرية فهي من اعظم الرتب عندهم وهم يرتقون بالتدريج
على موجب استحقاقهم فاصغر رتبة عندهم الاون باشي ثم الجاويش
وباش جاويش واليوز باشي ثم ملازم ثان وملازم اول * وقول اغاسي
وبكباشي وقيمقام واميرالاي واميرلواء وبعد ذلك الى رتبة الفريق
واما مشير العسكرية فهذا الابدان يكون من سلك العسكرية وهو
قد يعزل وينصب وينقل من العسكرية الى الملكية والرتب في العسكرية لا يمكن
الوصول اليها الا بتعب وعناء شديد بعد زمان طويل كما انه لا يمكن
تنزيل صاحب الوظيفة عن وظيفته ما دام حيا الا اذا احدث منه ذنب
يوجب اخراجه من العسكرية فحينئذ يجري عليه ما يجري على
اصحاب رتب الملكية الذين يعزلون في كل وقت وزمان ؛؛

واما رتب الملكية فهي على نوعين الاول وهو من الادنى الى
الاعلى رتبة خواجكان ويقال لها رتبة خامسة ثم بعدها رتبة رابعة
ثم ثالثة وثانية والثانية قسمان صنف ثان وصنف اول وهذه يقال لها
رتبة متمايزة ثانية وبعد هذه الرتبة رتبة اولى وهي على صنفين ايضا
صنف ثان وصنف اول وبعدها رتبة بالا وبعدها رتبة الوزارة والمشيرية
واما النوع الثاني من الرتب الملكية فهي من الادنى الى الاعلى ايضا
وهي اولا رتبة قپوجي باشي اعني كبير البوابين ثانيا رتبة اسطبل عامرة

اعني امير اخور فالثالثة رتبة امير الأمراء رابعاً رتبة ميرميران خامساً رتبة
روملي بكلربك سادساً رتبة الوزارة فرتبة القبوجي بـاشي
تعادل اصحاب الرتبة الثالثة ورتبة اسطبل عامرة وامير الأمراء
تعادل الرتبة الثانية من الصنف الثاني ورتبة ميرميران تعادل
الرتبة الاولى من الصنف الثاني ورتبة روملي بكلربك تعادل
الرتبة الاولى من الصنف الاول وماعدا هذه الرتب قد تنعم الدولة
بنياشين للبعض نظراً لحسن خدامتهم وهذه النياشين تسمى بالمجيدية
وهي على خمس مرتب خامسة وهي ادنى رتبة ورابعه وثالثة وثانية
واولي وهي علاء رتبة وهنالك نياشين اخر تسمى بنياشين الامتياز وهذه
مرصعة بالماس تعطى الى بعض الذوات من رجال الدولة ⁂

واعلم انه احترازاً من كثرة الالقاب وزيادة التفخيم عند الكتابة
قد صدرت الارادة السنية بابطال هذه العادة ووضع القاب
اصطلاحية تخص بكل انسان على حسب وظيفته ومقامه وذلك
لاجل عدم وقوع الالتباس في هذا الامر وهي تقسم الى ثلثة القاب
تخص بالرتب العلمية والعسكرية والملكية ⁂

فالرتبة الخامسة والرابعة في الملكية تعادل رتبة البكباشي والقول اغاسي في
العسكرية فيكتب لهم فتوتلو افندي او بك او اغا ⁂

والرتبة الثالثة والقبوجي باشي في الملكية تعادل رتبة القيمقام في
العسكرية فيكتب لهم رفعتلو بك او افندي او اغا ⁂

والرتبة الثانية من الصنف الثاني واسطبل عامره وامير الامراء في
الملكية تعادل رتبة ميرالاي يكتب لهم عزتلو افندي او بك او اغا ⁂

واما الرتبة الثانية من الصنف الاول في الملكية فهي تقابل رتبة مير
اللواء في العسكرية يكتب لهم عزتلو افندم بابدال حرف الياء الاخير في

افندي بحرف الميم ❊

واما الرتبة الاولى من الصنف الثاني فهي تعادل رتبة ميرميران يكتب له سعادتلو افندم ❊

ولما الرتبة الاولى من الصنف الاول فهي تقابل رتبة فريق العساكر وملي بكلربك غيران فريق العساكر له التقدم على اصحاب الرتبة الاولى من الصنف الاول يكتب لهم سعادتلو افندم حضرتلري ❊

واما من كان حائزاً رتبة بالا فيكتب له عطوفتلو افندم حضرتلري

واما صاحب رتبة الوزارة والمشيرية فيكتب لهما دولتلو افندم حضرتلري

واما رتبة السرعسكرية ومقام الصدارة الثانية فيكتب لهما دولتلو عطوفتلو افندم حضرتلري ❊

واما رتبة الصدر الاعظم فيكتب له فخامتلو دولتلو افندم حضرتلري

واما لفظة بك وافندي واغا فهذه لا تعتبر في الرتب الا في رتب العسكرية فمنهم من يقال له افندي هم اصحاب الرتبة العلمية والكتاب وبما ان هذه الالقاب كانت مقبولة عند رجال الدولة قد اطلقوا ذلك على اخي السلطان واولاده ومنهم من يقال له بك وهم اولاد الوزرا مطلقا ولغيرهم من سائر الناس كالخدم والحواشي وهذا غير مقيد حيث ان لفظة بك لا تكون ولا تعتبر الا في العسكرية لان الضباط في العسكرية متى ارتقوا الى رتبة القيمقام وامير الاي حينئذ يطلق عليهم لقب البك وبخلاف ذلك لا اعتبار لهذا اللقب عند رجال الدولة ومنهم من يقال له اغا وهم البعض من الموظفين ولبعض ضباط العساكر ولبعض المعتبرين من النصارى ولغير ذلك من سائر الناس وهذه الالقاب عندهم نظير الالقاب عند العرب كسيد وحاج وامير

وشيخ ، ومعلم وخواجه ونحو ذلك ❊

وكانت الدولة قد سمحت باعطا نياشين مجوهرة وغير مجوهرة تختص بكل رتبة من رتب العساكر وغيرهم وفي اثنا ذلك الوقت اعطي من هذه النياشين الى البعض من الناس الذين ليس لهم وظايف في العسكرية ولا رتبة بل كانت هذه النياشين بنوع الاحسان ❊

ثم انه موخرا صدر الامر بجميع هذه النياشين من اصحاب الرتب فقط وما بقي منها مع البعض الذين لا رتبة لهم فلا تظن اصحاب هذه النياشين انهم من ذوا الرتب ثم صدرت الارادة بايجاد نياشين غير مرصعة تعرف بالمجيدية وهي لا تختص برتبة من الرتب بل تعطى لكائن من كان من الناس مكافات لهم عن بعض خدامات ❊

وهنالك نياشين تسمى ميدايل وهي قطعة كالمعاملة من الفضة تعطى الى العساكر من النفر الى المشير ولغيرهم من الناس الذين كانوا في حرب ما ❊

فالنياشين المعطاة عند اخراج العساكر المصرية من بر الشام مرسوم عليها قلعة عكا ❊

والمعطاة في محاربة المسكوب مرسوم عليها مدينة سبستابول وكذلك في محاربة الفرس ونحو ذلك ❊

ولاجل زيادة ايضاح ما تقدم ذكره في هذا المعنى من جهة رتب رجال الدولة قصدنا تفصيل ذلك على الوجه الاتي

وهو اننا نذكر ترتيب اصحاب الرتب على

حسب مقاماتهم مبتدين من اعلى رتبة

الى اصغر رتبة

وهي هذه

اسماء الرتب	في القاب الكتابة لهم
رتبة المشيخة والوزارة	دولتلو افندم حضرتلري
رتبة قاضي عسكر	سماحتلو افندم حضرتلري
رتبة رجال بالا	عطوفتلو افندم حضرتلري
رتبة قاضي اسلامبول	فضيلتلو افندم حضرتلري
رتبة فريق العساكر	سعادتلو افندم حضرتلري
رتبة اولى صنف اول	شرحه
رتبة روم ايلي بكلربك	شرحه
رتبة الحرمين	فضيلتلو افندم
رتبة مير ميران	سعادتلو افندم
رتبة اولى صنف ثان	شرحه
رتبة مولوية البلاد الخمسة	فضيلتلو افندي
رتبة امير اللواء في العسكرية	عزتلو افندم
رتبة ثانية صنف اول متمايزان	عزتلو افندم
رتبة منلا مخرج	فضيلتلو افندي
رتبة ثانية صنف ثان	عزتلو افندي او بك
رتبة مير الامراء	عزتلو پاشا
رتبة امير الالاي في العسكرية	عزتلو بك
رتبة مدير اصطبل عامرة	عزتلو اغا او بك
رتبة كبار المدرسين	مكرمتلو افندي
رتبة القيممقام في العسكرية	رفعتلو بك
رتبة ثالثة	رفعتلو افندي او بك
رتبة متوجي باشي	رفعتلو افندي او بك او اغا

رتبة البكباشي في العسكرية ❊ فوتلو افندي واغا ❊

رتبة رابعة ❊ شرحه

رتبة خوجكان وهي الرتبة الخامسة ونهاية الرتب ❊ فوتلو بك افندي اواغا

ومن كان لا رتبة له ❊ حميتلو افندي او بك او اغا

❊ في احكام الدولة العلية ❊

اما احكام الدولة العلية فهي جارية على منهج العدالة والرحمة والمحافظة على ضبط المهمات السياسية شرعًا وعرفًا لانها لا تمضي حكمًا شرعيًا الا بمعرفة مفتي الانام شيخ الاسلام ولا حكمًا سياسيًا الا بمعرفة الصدر الأعظم والمجالس المرتبة من لدن الحضرة الملوكية وبعد خلاصة الحكم على مادة من المواد الجسيمة لابدّ من تقديمها الى الحضرة الشاهانية وبموجب الارادة يصير العمل مثلًا لو حكم على انسان مذنب بالقصاص يعرض ذلك قبل اجرا العمل الى الحضرة الشاهانية فان شاء عفى عنه او امر بقصاصه او ابدل قتله بقصاص اخر ومن هذه المجالس مجلس الخاص وهذا مخصوص باجتماع بعض وكلا السلطنة السنية ومجلس التنظيمات ومجلس الاحكام العدلية ومجلس المعارف العمومية ومجلس العسكرية ومجلس الطوبخانة العامرة ومجلس الاعمال الحربية ومجلس البحرية ومجلس المالية ومجلس عموم نافعة ومجلس الضبطية ومجلس انتخاب حكام الشرع ونحو ذلك وكل هذه المجالس مجموع فيها احسن الذوات من رجال الدولة الذين يندر وجودهم لان العثمانيين مشهورون في حسن التعقل والادراك وسياسة الاحكام وفي ايامهم قد ارتقت الدولة الى اوج السعادة في المعارف والعلوم وسياسة الاحكام الامر الذي لا ينكره احد من

الناس لاننا اذا اعتبرنا ملوك ال عثمان وفتوحاتهم وحروبهم نرى ان افعال الخلفاء لا تذكر بمقابلة افعالهم لان اولئك كانوا يحكمون على شعب وقسم واحد واما ملوك ال عثمان فيحكمون على شعوب كثيرة متعددة واقسام عديدة من الارض ولئك كانوا يحكمون في قسم بعيد عن الدول الاجنبية وكانت ملوك الافرنج في ايامهم ضعيفة وعديمة الاقتدار على الحرب في البر والبحر واما ملوك ال عثمان فيحكمون الان على جزء عظيم من اوربا واسيا وافريقيا لان بلاد الدولة اكثرها واقعة فيما بين جملة دول اجنبية فمن جهة اسيا يحدها بلاد المسكوب والعجم ومن جهة اوربا يحدها بلاد المسكوب ايضا والنمسا واليونان ومن جهة افريقيا بلاد جزاير الغرب حكم فرنسا والحروب التي جرت من هؤلاء الملوك مع ملوك ال عثمان هي شهيرة في التواريخ فلو كانت دولة الاسلام باقية بايدي الخلفاء لكان الان اضمحل ذكرها ودرستها الدول الاجنبية ولكن همة ملوك ال عثمان وعدالتهم ورحمتهم وميلهم الى الناس وكثرة كرمهم وحسن تعقلهم وصفاوة ضمايرهم واتكالهم على الله في كل امر يقصدونه وطاعة الاسلام لملوكهم قد شيدت اعلام الدولة امام بقية الدول فالتمدن فيها الان اخذ في اعلا درجة من الارتقا هذا فضلا عما يقتضي من الحكمة الباهرة والتعقل الفايق لسياسة شعوب وملل مختلفة المذاهب والاديان بهذا المقدار والعاقل من كان يعيش مع اشخاص مختلفة لا من كان يعيش مع اهل بيته او مع اشخاص من جنسه ❊

فنسال الله تعالى ان يخلد حكم هذه الدولة السنية التي هي معدن الرحمة والحكمة لان عدالة احكامها نادرة الوجود والراحة والامن في بلادها من الامور التي تشيد اركانها وتجعل النمو في هدم سكان بلادها

ولا ريب ان حب السلامة وحفظها الاداب ومكارم الاخلاق واكرام الغريب وحفظ الصديق والطاعة لولاة الامور لم تزل باقية محفوظة في هذه المملكة السعيدة خلد الله اركانها وشيد علامها ٭

واما تفصيل بلاد الدولة العلية فقد افردنا له كتابا براسه وانما هنا نذكر بعض كلمات بوجه الاجمال ٭ فنقول

ان بلاد الدولة العلية هي قسم واسع من سطح الكرة الارضية كائنة في ثلاثة اقسام الدنيا القديمة قسم منها في قارة اوربا وقسم منها في قارة اسيا وقسم منها في قارة افريقيا ٭ وكل قسم من هذه الاقسام فيه اراضي شاسعة وصحاري واسعة وبحور وبحيرات وانهر كبيرة وجبال عالية وبلاد عامرة ذات اراضي مخصبة واكثر اقاليمها جيدة الهواء كثيرة النبات والحيوان والمعادن فيها خلايق كثيرة مختلفة الاديان والمذاهب لا يوجد مملكة نظيرها في هذا الامر قالت الجغرافيون ان مساحة سطح اراضي بلاد الدولة العلية واحد وعشرون الف ميل مربع فاذا كانت بلاد فرنسا تسعة الاف وسبعمائة وثمانية واربعين ميلا مربعا تكون اراضي الدولة اوسع منها بنحو اربع عشرة مرة واوسع من بلاد النمسا بنحو عشر مرات لان مساحة سطحها (١٢١٢) ميل مربع وقال اكثرهم ان عدد السكان في بلاد الدولة يبلغ ستة وثلاثين مليونا من النفوس وهذا القول منهم بالتقريب لان بلاد الدولة العلية تحتوي على ما ينوف عن اربعين مليونا من النفوس لان هؤلاء قد حكموا على ما امكنهم الوصول اليه ٭ واما البوادي والصحاري والشول الكبير الذي فيه هذا المقدار من العربان وسائر القفار مما لا يمكن تحقيقه من اهل الجغرافيا فهذا لم يدخلوه في حسابهم كما انهم لم يمكنهم ضبط عدد اهالي المدن والبلاد وكيف يمكن تصديق ما قالوه اذا كانوا يحسبون

اهالي القسطنطينية خمسمائة الف وهي قد جاوزت المليون في عدد الانفس والذين ذكروا عن ذلك وضعوا احد ولا هكذا فقالوا ❊

❊ عدد النفوس في بلاد الدولة في قسم اوروبا ❊

في تراس (قسم من بلاد الروم ايلي)	٠٠١٨٠٠٠٠٠٠	
في روم ايلي ❊	٠٠٢٧٠٠٠٠٠	
في بولغارستان	٠٠٣٠٠٠٠٠٠	
في بلاد الارنبود	٠٠١٢٠٠٠٠٠	
في بوسنا	٠٠١١٠٠٠٠٠	
في الفلاق	٠٠٢٦٠٠ ٠٠٠	
في البغدان	٠٠١٤٠٠ ٠٠٠	
في السرب	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	
في جزاير بحر الابيض	٠٠٠٧٠٠ ٠٠٠	١٥٥٠٠ ٠٠٠

في قسم اسيا ❊

في اسيا الصغرى	٠١٠٧٠٠ ٠٠٠	
في سوريا والجزيرة والكردستان	٠٠٤٤٥٠ ٠٠٠	
في العراق والحجاز	٠٠٠٩٠٠ ٠٠٠	١٦٥٠٠ ٠٠٠

في قسم افريقيا

في مصر	٠٠٢٠٠٠ ٠٠٠	
في طرابلوس الغرب	٠٠٠٦٠٠ ٠٠٠	
في بلاد تونس	٠٠١٢٠٠ ٠٠٠	٠٠ ٣٨٠٠ ٠٠٠

٣٥ ٣٥٠ ٠٠٠

واعلم ان بلاد الدولة تنقسم الى ايالات عديدة وكل ايالة يتولى عليه مشيرا و وزير من طرف الدولة فالتي في جهة اوروبا ❊

ايالة ادرنة ❊ ايالة سيلسترا ❊ ايالة ويدين ❊ ايالة نيش ❊
ايالة اسكوب ❊ ايالة السرب ❊ ايالة بوسنه ❊ ايالة روم ايلي ❊ ايالة ثانيه
ايالة سلانيك ❊ ايالة الفلاق ❊ ايالة البغدان ❊

❊ والتي في جهة اسيا ❊

ايالة كريت ❊ ايالة جزاير البحر الابيض ❊ ايالة خداوندكار ❊ ايالة ايدين ❊ ايالة قونيه ❊ ايالة ادنة ❊ ايالة بوزاوق ❊ ايالة قسطموني ايالة سيواس ❊ ايالة طرابزون ❊ ايالة ارضروم ❊ ايالة وان ❊ ايالة كردستان ❊ ايالة خربوت ❊ ايالة حلب ❊ ايالة صيدا ❊ ايالة دمشق ايالة بغداد ❊ ايالة اليمن ❊ ايالة مصر ❊ ايالة طرابلوس الغرب ايالة تونس ❊

وايرادات الدولة على موجب ما حرره بعض مورخي الافرنج ❊ مع مصاريفها هي هذه ❊

❊ مدخول الدولة في السنه ❊	غروش
العشر	٢٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الويركي وهو المال المرتب على الاملاك	٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الخراج	٠٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الكمرك	٠٨٩ ٠٠٠ ٠٠٠
الرسومات	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على مصر	٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على الفلاق	٠٠٣ ٥٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على البغدان	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على السرب	٠٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠
	٩٤٠ ٥٠٠ ٠٠٠

وهذا القول منهم تقريبا ايضا لانهم قالوا ان ايراد كمارك الدولة العلية من القروش سنة ١٨٥٥ ستة وثمانون مليون * مع ان ايراد كمرك الاستانة وازمير ماينوف عن الثمانين مليونا هذا ما عدا الكمارك الاخيرة ككمرك عربستان وارضروم وسلانيك وتربزان وجدة وطرابلس الغرب ونحو ذلك وهذا مما يساوي نحو ثمانين مليونا فعلى ذلك يكون مدخول كمارك الدولة نحو مائة وستين مليونا من القروش *

* مصروف الدولة في السنة *

نفقة السلطان	٠٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠
نفقة والدة السلطان وشقايقه	٠٠٨٤ ٠٠ ٠٠٠
مصروف العساكر	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مصروف العمارة البحرية	٠٣٧ ٥٠٠ ٠٠٠
مصروف المهمات الحربية والقلاع	٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ماهيات المتوظفين في الدولة	٠٩٥ ٠٠٠ ٠٠٠
مصاريف سفراء الدولة والقناصل	٠١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مصاريف ضرورية لتعمير السكك في الطرقات والفلاحة والزراعة	٠١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ماهيات مرتبة لبعض اشخاص دايما	٠٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب لاصحاب الالتزامات الماخوذة منهم	٠٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠
	٧٠ ٩٩٠٠ ٠٠٠

واما قوتها العسكرية فهي في وقت الصلح نحو مائتي الف مقاتل * وفي وقت الحرب نحو خمسمائة الف مقاتل وهذه العساكر

منها خاصة وهو العسكر السلطاني ونظامية وعساكر بحرية وقبل الان كانت
الانفار العسكرية تمكث مدة غير محدودة ولكن اذ كان هذا الامر
مستصعبا صدرت الارادة الملوكية باجرا القرعة العسكرية وقد وضع
قانون سلطاني يكون به دستور العمل في الترتيبات العسكرية التي اقتضت
العناية الخاقانية بوضعها وتاسيسها لتعويض ما يخرج من الاردو والذي
هو ستة اقسام على حسب موقعها وهي اردو العساكر الخاصة واردو
الاستانة العلية واردو روم ايلي واردو اناضول واردو عربستان واردو
الحجاز والعراق وكل اردو يتركب من نحو ١٢ الاي بيادة وخيالة وكل
الاي ثلاثة فرق وكل فرقة نحو ثمانمائة نفر وهي ٨ بلوكات وكل بلوك
نحو مائة نفر وفيها ما يلزم من الضباط والاطباء والجراحين والعلما
والمهندسين والطوبجية والمهمات الحربية ونحو ذلك ❊
فالعساكر التي تنتهي خدمتهم في سلك العسكرية يخرجون من ذلك
الاردو ويستعوض بدلهم من ثلث الديار الموجود فيها فيمكث الانسان
خمسة اعوام في العسكرية ثم يخرج من الاردو وينطلق سبيله ويعود الى
وطنه ليكتسب من عمله معيشته انما يدخل في صنف الرديف لان هولا
الجنود المنطلقة تسمى رديفا لانهم يكونون مددا وقوة عمومية للدولة
العلية شيد الله اعلامها وخلد في طالع السعود امدادها فيمكثون في صنف
الرديف سبعة اعوام وان الذين يدخلون في القرعة العسكرية يكونون
من سن العشرين الى خمسة وعشرين ومازاد عن ذلك لا يقبل ❊ الا
بارادة سنية فجميع الذين في هذا العمر يجتمعون حين التنبيه عليهم في
كرسي القضا الذي يعين ليسحبوا ورقة قرعتهم بايديهم فمن اصابت
اسمه القرعة صار عسكريا وان لم تصبه رجع الى وطنه لمعاطاة اشغاله وبعد
عينت المدة التي تستجلب فيها الانفار لضرب القرعة في كرسي القضا يوم

عيد الحضر والذي لا يحضر في ذلك الوقت الى القرعة بدون عذر مقبول يكتب في العسكرية من غير قرعة فيسقط من اصل ما هو مطلوب من انفار البلدة وبعد رمي القرعة فالذين لم تصبهم القرعة يذهبون الى اوطانهم لمعاطاة اشغالهم واما الذين تصيبهم القرعة قد رخص لهم بالرجوع الى اوطانهم لقضاء مصالحهم ثم يرجعون بعد عشرين يوما *

ومن جملة المآثر الحميدة والتوجيهات السعيدة الشاهانية انه اذا كان لرجل اربعة اولاد او خمسة واصابت القرعة واحدا او اثنين منهم فيأخذوهما واما اذا اصابت الخمسة فيوخذ اثنين لا غير واذا اراد الاب ان يستعوض ولده الذي اصابته القرعة بولد من اولاده الباقين فله الاذن او بتقديم بدل عوضه وشرط البدل *

اولا ان يكون راضيا بمبلغ من المال بشرط ان يكون الدافع له اقتدار على اعطاء ذلك المبلغ من دون انه يبيع كرما او بستانا او منزلا والا فلا

ثانيا ان يكون البدل قد تجاوز سن الخمسة والعشرين لا الثلثين *

ثالثا ان يكون البدل سالما من الافات الضالة والامراض المعدية سليم تركيب البنية *

رابعا ان لا يكون من الذين كملوا الخدمة قبلا ودخلوا في صنف الرديف لكن اذا كان البدل قد استكمل من العمر خمسة وعشرين سنة وما اصابت اسمه القرعة او عفي عنه لسبب كونه وحيدا ودخل في صنف الرديف فقبوله جائز اعلم ان الذي يفوت من العمر خمسة وعشرين سنة ولم تصبه القرعة فهذا يدخل في صنف الرديف *

خامسا ان يكون البدل من اهالي ديار الاردو وليس من غيرها *

سادسا ان لا يكون من العبيد السود ولا باس اذا كان من المماليك

سابعا ان لا يكون البدل من الذين قد دخلوا في سلك العسكرية

واخرجوا بسبب آفة في اعضايهم اومن الذين طردوا بسبب ارتكابهم الافعال التي لا تليق بشان شرف العسكرية ❊

ثامنًا ان لا يكون البدل من مجهولي الوطن ولا من المشهورين بين الناس بالاطوار القبيحة والصفات المذمومة ❊

تاسعًا لا يقبل البدل بعد مضي ثلثة اشهر من دخول المبدل في سلك العسكرية ويلزم على مقدم البدل ان يقدم كفيلا باستقامة خدامة البدل وصدقه وانه اذا هرب البدل قبل السنة الاولى ولم يوجد بعد التفتيش عليه فيلزم صاحب البدل ان يقدم غيره وله مهلة ثلثة اشهر فاذا مضت ولم يقدم يوخذ بذاته ❊

واما الذين يقدمون بدلا عنهم فيدخلون في صنف الرديف ويمكثون فيه سبع سنوات مقيمين في اوطانهم يتعاطون اشغالهم مستعدين لوقت الطلب فيكونون كقوة عمومية للدولة العلية ❊

وان البدل الذي يكون من المماليك اومن رعاع الناس واخرج من السلك العسكري بعد مضي المدة المعلومة فلا يدخل في سلك الرديف كالباقين ❊

واذا كان ولد وحيد لرجل في عمر السبعين اولمريض ذي علة او لامراة ارملة فلا يوخذ ذاك الولد اذا تحققوا انه لا يوجد معين قريب او بعيد لذاك الرجل اوللامراة كابن اخ واخ وصهر ❊ وابن ولد واذا كان شاب في سن العسكرية لكنه صاحب بيت وهو يعوله بمفرده وليس له في بيته اوفي قريته اب اوعم اوابن عم جاوز خمسة وعشرين سنة من عمره فذاك الشاب لا يدخل تلك السنة في القرعة بل يترك الى السنة القادمة ❊ ومن كان مصابا بمرض عضال ومعدفلا يدخل في القرعة العسكرية واذا كان لرجل ولدان في السن العسكري

فلا يجوز ان يوخذ الاثنان معًا في سنة واحدة * بخلاف في القرعة فاذا اصابت الاثنين يوخذ واحد * وللأب ان يختار من يشا من الاثنين * وانما اذا اصابت واحدا فيوخذ بذاته *

واذا كان اثنان يعولان بيتين بالاشتراك وهما في سن العسكري فيكون حكمهما حكم الاخوين ويدخل الاثنان الى القرعة ومن منهما اصابته القرعة فيوخذ للعسكر واذا اصابت الواحد اولا ثم اصابت الثاني بعده فيوخذ الذي اصيب اولا ويترك الذي اصيب بعده

وايضا لا يوخذ من كان طالب علم وهولاء بعد امتحانهم في مجلس القرعة فمن كان عمره عشرين سنة او احدى وعشرين يكون امتحانه بمسايل من الاظهار * ومن كان في سن اثنين وعشرين او ثلث وعشرين فبمسايل من الكافية ومن كان في سن اربع وعشرين او خمس وعشرين فبمسايل من شرح الملا جامي والفناري * فان اجابوا عما سيلوا به وظهر انهم من اصحاب الاجتهاد فيعفى عنهم والا فيقيد اسمهم بدفتر القرعة * ويعفى عن كل من كان مفردا في بيته وعن كل اعور واشل واعرج واحدب وعن كل من كان مبتليا بعلة مزمنة عضالة او بمرض معد او ضعيف الجسم مهزول البنية لا يحتمل الخدمة العسكرية ونحو ذلك من القوانين والتنظيمات التي وضعت في هذا الشان لا يلزمنا زيادة تفصيلها * هذا واعلم ان الشاب الذي ينتظم في السلك العسكري قد يدخل تحت تعاليم وقوانين مبنية على فن صناعة الحرب وعلى السلوك الحسن والاداب والابتعاد عن كل ما يشين شرف الانسانية لا سيما شرف العسكرية ولاجل راحة هولاء العساكر ورفاهيتهم قد ترتب ما يكون لازما لمعيشتهم من المصاريف الضرورية لكل نفر

من الانفار مبلغ من المال في كل شهر هذا ما عدا اغذيتهم التي يوميًا تكون من اللحوم والبقول والارز مطبوخة طبخًا جيدًا وملابسهم الجوخ في فصل الشتا والبياض في فصل الصيف واما اماكن سكناهم مرتبة بغاية ما يكون وموقعها في احسن موقع في كل بلدة لاجل صحة هولاء العساكر الذين قلت امراضهم جدًا نظرًا لعدم استعمالهم الاغذية العسرة الهضم الغير الموافقة ولذلك نشاهد ان عدد المتوفين من العساكر في كل سنة نظرًا لعددهم فهو قليل جدًا بالنسبة لغيرهم من الناس وذلك لجملة اسباب اولا كما قدمنا لا ياكلون الا اللحوم الطرية والبقول الجيدة ثانيًا ان اماكن سكناهم جيدة الوضع نظيفة من الاوخام والتعفن ٭ ثالثًا ان الذي يشكي منهم بتغيير في صحته ولو قليلًا حالًا يرسل الى المحل المعد لمعالجة هولاء العساكر المعروف بالخستخانة الموجودة في كل بلدة كانت تقيم بها العساكر حتى في اثنا سفرهم في الطريق وفي هذه الخستخانات يوجد اطبا ماهرون وجراحون واجزائية ونظار وخدامون وادوية والات واسرة لرقاد المرضى مفروشة بالفرش الطرية النظيفة وجميع ما يلزم لمعالجتهم من كلي وجزءي ٭ فاكثر المرضى الذين يحضرون الى هذه الاماكن من العساكر يتعافون في وقت قريب وبعد ذلك يرجعون الى قشلهم ٭

فلا ريب ان ما هم عليه هولاء الجنود من الراحة والرفاهية ومداراة الصحة والتربية لا يحصل عليه عامة الناس هذا ما عدا اذا ظهر من ذلك العسكري شيء من الشجاعة وصدق الخدامة والافعال التي تشيد اسمه بين اقرانه يجعله ان يرتقي الى درجة الضباط فحينئذ يزيد اعتباره ومرتبته وكم من الانفار الذين بواسطة اجتهادهم وشجاعتهم قد ارتقوا الى رتبة الفريق بل الى رتبة المشير فاذًا اذا وجد لبعض

يستصعبون الدخول في السلك العسكري ولاسيما الشبان * فهولاء
لا اظن الا انهم بغاية ما يكون من التغفل فكم وكم من اصحاب البيوت
القديمة والاملاك الكثيرة والغنا الزايد في بلاد الانكليز وفرنسا والنمسا
يتركونها وينتظمون في السلك العسكري وغايتهم بذلك الارتقا الى اعلا
درجات الوظايف حيث كما قدمنا وقلنا انه عند الدولة وعند ساير
الدول لا وظيفة ولا رتبة حقيقة الا في العسكرية هذا وفضلاً على ذلك
بفضل وجب الوطن والمحامات على جميع الاعمال والمهمات المستحرية
وخلافها *

وحيث ان التنظيمات العسكرية والترتيبات الجديدة الشاهانية
قبل الان لم يحط كافة الناس بها علماً فالعشم انه يكون الان اتضح ذلك
للجميع داعين بتخليد سرير هذه الدولة العلية المحفوظة بحفظ رب الملك
العظيم *

وبما ان غايتنا هنا اظهار طرفاً من اخبار ملوك ال عثمان العظام ∴
وما فعلوه في ايامهم من الافعال القاهرة والفتوحات
الباهرة التي تستحق ان تخلد الى اخر الدوران اردنا ان
نذكر هنا ما امكن ذكره بوجه الاختصار
مما يلذ القاري ويشوق السامع
فنقول وبالله
التوفيق

الفصل السادس

في اصل تاسيس الدولة العثمانية وذكر ملوكها بوجه الاختصار

ان اكثر المورخين قد اختلفوا في تاصيل عشيرة ال عثمان لانها قديمة العهد ومنشاها في بلادٍ بعيدةٍ عنهم فالبعض ينسبون هذه العايلة الشريفة الى سلالة عيص بن اسحاق الذي سنه اوغوزخان الذي من نسله سليمان شاه ابوا ورطغرل والبعض ينسبونهم الى طايفة اتت من الحجاز بسبب القحط ونزلت في بلاد القرمان وهم بنو قطورة وكل فريق من المورخين ياتي بدلايل وبراهين لتاكيد ذلك واخر ما عندهم ان سلالة ال عثمان متشعبة من بني قطورة ومن العيص بن اسحاق ونحن هنا لا نريد ان ندخل في هذا البحث لان مشاهير المورخين العثمانيين قد استوفوا ذلك بالتفصيل واجاد في هذا البحث صاحب تاريخ الدولة العثمانية خيرالله افندي الشهير ولكن غاية ما نقول في هذا الموضوع بوجه الاختصار ان هذه العايلة الشريفة هي اشرف العشاير الاسلامية وان جد ال عثمان الذي هو سليمان شاه اتى بجماعته (سنة ١٢٠٠) ميلادية الموافقة (سنة ٦٢١) هجرية ونزل في صحاري بلاد ارمينية الكبرى ومكث هناك نحو سبع سنوات وبعد وفاة جنكزخان وقع الحرب بين الخوارزمي وعلاء الدين سلطان قونية كبير السلاجقة فقدم لعلاء الدين خدامات حتى انتصر على اعداءيه بواسطته وبعد ان مكث هناك مدة من الزمان الى نحو (سنة ٦٢٨) اراد ان يعبر بجماعته نهر الفرات ويدخل الى عربستان فغرق فيه

ذلك النهر ودفن في ذلك المكان وهو الى الان يعرف بزار الاتراك وكان له اربعة اولادوهم سنقورتكين وكون طوغدي وارطغرل ودوندر فرجع سنقوركين وكون طوغدي الى ناحية الشرق وبقي ارطغرل ودوندر عند السلطان علاء الدين وحضرا معه حروبا كثيرة ❊ ثم توفي ارطغرل تاركا ولده عثمان الغازي ❊ وبعد انقراض الدولة السلجوقية ❊ تولوا على تخت السلطنة كما سيأتي ❊ وبما ان الوقوف على ترجمة حوة هؤلاء السلاطين العظام من الامور التي تستحق الذكر اردنا ان نذكر شيئا من احاديث الوقائع التي جرت في ايامهم والفتوحات العجيبة التي صنعوها معتمدين على ما ذكره مورخي الافرنج في هذا الموضوع وعلى الخصوص ما ذكره المورخ جوانين الفرنساوي وغيره من المورخين فنقول ❊

ان كل واحد منهم فعل افعالا باهرة وغزا غزوات قاهرة تستحق ان تخلد في بطون الاسفار لكي يتمثل بها الملوك الذين يأتون بعدهم ويعلموا ان افعال هولاء الملوك تستحق ان تقدم على اعمال الاكاسرة والقياصرة وبقية الملوك والسلاطين الذين تدونت اسماؤهم في كتب التواريخ ومن مطالعة تواريخ هذه العايلة الشريفة تظهر عظمة افعالهم وبطشهم وشجاعتهم التي قاوموا بها جميع الدول المحيطة بهم فكانوا يفتحون المدن العظيمة والحصون المنيعة ويقهرون الجبابرة العظام ويتسلطون على الممالك برًّا وبحرًا الى ابعد مكان فكانت ترتعد من سطوتهم قلوب جميع الدول الافرنجية وتقدم لهم الطاعة والخضوع وكان يحدث في اكثر السنين ان جميع الشعوب المحيطة بهم تقوم عليهم بالحروب ❊ فكان من جهة اسيا تحاربهم الاعجام والعرب والمسكوب ومن جهة اوروبا دولة النمسا والمجر ومشيخة البندقية واليونان وتنهض لمساعدتهم الدول الاخر كالانكليز وفرنسا وسبانيا وايطاليا وغيرهم

ومع كل هذا كانوا يتغلبون على جميع هذه الدول ويقهرونها ويجبرونها على تقديم الطاعة ودفع الخراج والجزية فكانت سطوتهم تزداد يوما فيوما واعلامهم ترتفع فوق جميع الاعلام الملوكية ❊ ولا ريب ان يد الله كانت معهم دايما في هذه النصرات التي هي فوق الاطوار البشرية ❊ وقد ذكرنا هذه النبذة من احاديثهم على سبيل الاجمال ولكن لا بد من ان نذكر ما حدث لكل واحد منهم بوجه الاختصار فنقول ❊

❊ السلطان عثمان ❊

بعد وفاة ارطغرل خلفه بكره عثمان وكان يلقب بعثمانجق وكانت ولادته (سنة) ٦٥٧ هجرية الموافقة (سنة ١٢٥٩) مسيحية فانعم عليه السلطان علاء الدين صاحب قونية بوظيفة قايد العساكر الملوكية وفاء عن خدامات ابيه ❊ وقلده بنيشاني هذه الرتبة وهما الطبل والعلم ثم اتحفه بسكة ضرب المعاملة ❊ ثم بخطبة صلوة الجمعة حتى صار لا ينقصه عن الملك الا الاسم فقط وكان امينا في الغاية نصوحا لعلاء الدين حتى ادخل في طاعته جميع العصاة ثم سطا على الاروام فقهرهم وافتتح منهم مدينة كلرو قراحصار ثم استطال على التتر فابادهم وظفر في غزوات كثيرة غير هذه فاحبه السلطان علاء الدين محبة شديدة واقامه واليا على مدينة اسكي شهر وغمره بالانعامات والهدايا ❊

وما زال السلطان عثمان في غاراته حتى افتتح مدنا كثيرة وقلاعا حصينة واخضعها لسلطنة علاء الدين فكان من اعظم اركان دولته وفي سنة (٦٩٩) للهجرة اغارت جماعة من التتر الغزناوية على بلاد علاء الدين وكانت رعاياه تكرهه لما فيه من التعسف فاغتنم الفرصة اكابر مملكته ونهضوا عليه ايضا فلما راى ذلك لم يكن له طاقة على الثبات

نفر خوفا على نفسه والتجا الى ميكايل بالالوغ صاحب الاروام متوفى هنالك بلا عقب ※

فحينئذ ازداد السلطان عثمان شجاعة وشهرة حتى لقب بالغازي وكان يرى نفسه قادما يوما فيوما نحو تخت السلطنة الذي كان حينئذ خاليا من الملك لسبب انقراض العائلة السلجوقية التي كانت مستولية عليه في تلك الايام وكان الشعب يومئذ معتقدا بدلائل تشير الى جلوس ابن ارطغرل على التخت الملوكي فاتفق الجميع بان عثمان الغازي هو الملك المعد لهم فنادوا باسمه سلطانا عليهم وكان ذلك (سنة ٦٩٩) هجرية الموافقة (سنة ١٦٩٩) مسيحية فجلس على سدة السلطنة وفتح مدينة قراحصار وجعل كرسيه فيها وهو اول من دعي بادشاه وبعد ان حصن مدينة يكني شهر ووسعها وزينها ونقل كرسيه اليها وجعلها قصبة مملكته ثانيا قراحصار

واخذ هذا السلطان رحمة الله عليه بالفتوحات والغزوات حتى انه اخضع لسلطنته بلادا كثيرة وكان قاسيا فتاكا حتى انه قتل بيده عمه دندار الذي كان رجلا جليلا بلغ من العمر نحو تسعين سنة لانه ذكر له شيئا عن قساوته ※ ولما راى عساكره ذلك ازدادت هيبته ووقع الرعب في قلوبهم ※

وبعد ان تمكن في الملك وافتتح قلاعا ومدنا كثيرة اغار على مدينة ازنك وحاصرها فلم يقدر على افتتاحها ※ وكان لا يريد ان يمتع رجاله بالرفاهة والراحة لئلا تستولي عليهم البلادة ※ فلما رفع الحصار عن هذه المدينة امر عساكره ان يبنوا امامها على جبل عال قلعة حصينة ※ ودعا تلك القلعة باسم قوذغان فايدا الجيش الذي قلده حمايتها ※

(وفي سنة ٧٠٧) هيج والي برصة بقية حكام الولايات الرومية ضد السلطان عثمان فاجتمعوا سرا على مقاومته فلما بلغه ذلك انصب بغفلة على عساكرهم المجتمعة فكسرها وقتل في تلك الوقعة صاحب قلعة كسلة وفر والي كوناهية فتبع اثره حتى دخل الوباد فاحتمى هناك ፨ ولكن حاكم تلك المدينة لخوفه من شوكة السلطان عثمان قبض على ذلك الرجل وسلمه اياه وعقد معه عهدا انه لا يتجاوز نهرا ولا باد لا هو ولا خلفاؤه ፨ فحفظت الدولة العثمانية ذلك العهد زمانا ولكن بعد ذلك حينما ارادوا ان يتجاوزوه نزلوا في السفن وتجاوزوه بحرا لئلا ينقضوا ذلك العهد المؤكد بالاقسام العظيمة ፨

ولما رسخت قدام السلطان عثمان في الملك واستولى على جميع مدن بيتينيا ارسل يعرض الاسلامية على الحكام النصارى في تلك الاقطار فمن اسلم منهم سلم ومن ابى فليرضخ للجزية او يتجهز للحرب فمنهم من اختار الاسلام فاكرمه ومنهم من خضع للجزية ومنهم من فر منهزما فاقتفاه العسكر السلطاني ووقع في يده بعض المنهزمين فاخذوه اسيرا ፨

وبينما كان السلطان عثمان مشتغلا بهذه النوبة اغار جمهور من التتر المشوار على بلاده حتى وصلوا الى اخراجي حصار فخرج اليهم اورخان ابن السلطان عثمان واوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاسر منهم جماعة ፨ ولما ظفر هذا الظفر اشتدت عزائمه فاستطال على تلك النواحي واستولى على جملة قلاع من نواحي قره حصار ፨

وكان السلطان عثمان قبل ذلك بعشر سنين قد غزا مدينة برصة التي هي قصبة بيتينيا ولم يقدر على افتتاحها فبنى امامها قلعتين واقام على محافظة احدهما اخيه وابن اخيه وعلى الثانية بلبان ፨ وبواسطة

هاتين القلعتين ضيق على المدينة جدا فلما كان ولده ارخان قد استظهر ذلك الاستظهار بعد فراغه من نوبة التتار ارسله بجيش عظيم اليها فاقام عليها الحصار وكان حاكمها يستطيع ان يمتنع بها زمانا طويلا لانها كانت حصينة في الغاية ولكن حضر اليه امر من اندرونيكوس ملك الروم بتسليمها فسلمها ودخلها ارخان بالامان واذن لأهلها ان يخرجوا منها سالمين بشرط ان يدفعوا له ثلثين الف دينار * وكان ذلك (سنة ۷۲۶) للهجرة وبينما كان ارخان في بحبوحة ذلك الظفر الذي كان مسرورا به وفد اليه رسول من قبل ابيه الذي كان قد سقط * على فراش الموت يدعوه اليه فارتعدت فرايصه من ذلك الخبر ونهض مسرعا حتى دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال له والدموع تذرف من عينيه يا عثمان يا اعظم سلاطين الارض انت الذي قهرت هذا القدر من الشعوب هل انت الذي اراه في هذه الحالة واجابه بصوت خفي يا ولدي لا تجزع فان هذا سبيل الناس واني اموت مسرورا لاني قد وجدت لي خليفة يقوم بحق الملك بعدي * ثم شرع في توصيته بضبط الملك والعدل بين الرعايا والمحامات عن دين الاسلام واكرام العلما ونحو ذلك من الماثر الحميدة وفي اثناء ذلك اسلم الروح فنقلوا جثته الى زاوية في قلعة برصة تدعى القبة المفضضة والى هذه الايام القريبة لم تزل موجودة في هذه الزاوية سبحته والطبل الذي اعطاه اياه السلطان علاء الدين كما مر وكانت وفاة السلطان عثمان في عاشر شهر رمضان (سنة ۷۲۶) هجرية وكان عمره تسعا وستين سنة ومدة ملكه سبعا وعشرين سنة وكان كريما بهذا المقدار حتى انه من جميع الاموال التي كانت ترد الى خزينته لم يترك شيئا لخليفته سوى قفطان مطرز وعمامة وبعض مناطق من نسايج القطن وملعقة ومملحة * وذلك لكثرة كرمه وانعامه على

العساكر الذين كان يستجلبهم اليه بهذه الواسطة حتى يلقوا انفسهم في المهالك لاجل خدمته ❊

❊ السلطان ارخان ❊

وبعد وفاة السلطان عثمان جلس ولده ارخان لان بكره علاء الدين كان منشغفا بحب العلم وطلب الوحدة فلم يتعرض لذلك بشيء غير انه تنازل الى طلب اخيه واقيم معه شريكاً في الملك فاقام عنده على وظيفة الوزارة وطالما كان السلطان ارخان الذي ورث من ابيه محبة الحروب ولقب الغازي يجتهد في توسيع مملكته كان اخوه علاء الدين الذي اخذ اول لقب پاشا يجتهد في توطيد اساسات الملك بشرايع مفيدة وترتيبات دائمة ❊

وبعد ان نقل السلطان ارخان كرسيه الى برصة التي غزوها مركزها الجميل صارت همته بفتوحات جديدة فوجه جيوشه الى جهات الاروام ❊ فاستفتحت قلعة ارمني بازاري وعنكوله وكندره واماكن غير هذه كثيرة ثم اجتمعوا على حصار قلعة ايدوس وسمندرة فاقاموا على هذه الاخيرة مدة طويلة حتى كادوا ييأسون منها ❊ وبينما هم كذلك اذا بالباب قد فتح وخرجت منه جنازة يتبعها شيخ باك ❊ وكان ذلك الشيخ هو صاحب القلعة قد خرج الى دفن ولده المايت حينئذ ❊ فهجم العسكر على الجنازة وقبض على الاب وبذلك تملكوا القلعة على اهون سبيل ❊

ويقرب من هذا ما وقع في حصار قلعة ايدوس لعبد الرحمن الغازي الذي كان محاصراً لها في تلك الايام من قبل الدولة العثمانية فان ابنة صاحب القلعة نظرت يوما من احد المشارف فرأت عبد الرحمن

وكان بديعا في حسنه فهامت به عشقا وكتبت رقعة وعلقتها بحجر ورشقتها امامه فتناولها واذا هي قد كتبت له فيه تكشف محبتها له وتعلمه واسطة يمكنه الدخول بها الى القلعة ليلا فاغتنم الفرصة ودخل القلعة بثمانين رجلا وتملكها بهذه الواسطة ثم اتخذ الابنة زوجة له فولدت له عبد الرحمن الذي كان اشد باسا من ابيه واعظم رهبة عند الناس حتى انه بعد موته بزمان طويل كانت المراة الرومية اذا ارادت ان تخوف ولدها لكي يسكت تقول له هوذا عبد الرحمن الاسود ❊

وفي اثناء ذلك وقعت قلعة ازنيك بايدي العساكر العثمانية فانكسرت عزايم الاروام لانها كانت مانعا قويا للعساكر العثمانية في جهة اسيا وبعد افتتاحها عاملهم السلطان ارخان بخلاف ما كانوا يظنون لانه عفا عن جميع المحاصرين وعن اعراضهم واموالهم ففرحت الاهالي فرحا عظيما ودعوا له بالنصر والتأبيد ودخل البلد بموكب عظيم ولما وصل الى وسط المدينة شاهد امرا غريبا واوقفه عن المسير وذلك ان نساء باكيات كانت تنتحب على اقدامه وهي الارامل اللواتي فقدت رجالهن في الحاملات عن وطنهم فانهضهن السلطان بكل بشاشة واشفاق وانعم عليهن بما يسر خواطرهن ❊ فدعا له الشعب بالنصر واشتهرت رحمته وعدله في تلك الجهات فمالت اليه قلوب الناس فسلموا له اكثر الجهات حتى ان نيقيا صارت اغنى مما كانت عليه في الزمان القديم وبعد ذلك توفي علاء الدين اخو السلطان ارخان فاقيم مكانه سليمان باشا بكر السلطان ارخان الذي فتح جملة قلاع حصينة لاسيما قلعة كملك وبعد كل هذه النصرات التي بها استولى السلطان ارخان على مدن بيتينيا ونيقيا وبرصا ونيكوميديا وبرغاما ❊ اخذ في وضع تاسيس تنظيمات المملكة وشرع ببناء ابنية كثيرة واقام جوامع وانشا مدارس عديدة حتى ان اعماله الباهرة فاقت

على اعمال من تولى هذه البلاد قبله من الملوك ⁂

وفي سنة ٧٥٨ م بعد ما استراح نحو عشرين سنة اراد ان يستفتح مملكة بيزنطيا التي كانت قد آلت الى الخراب لسبب حروب الداخلية بين حكامها فوكل ولده سليمان بهذا الامر وعزم على ضم هذه البلاد التي في جهة اوربا الى المملكة العثمانية الكائنة في جهة اسيا فنزل سليمان مع ثمانين رجلاً من الابطال على لوحين من الخشب وعبروا بحر مرمرا الى الجهة الثانية وتملكوا مدينة طنب غفلة ⁂ وبعد ذلك اخذ ملك اليونان اليه وادخل بمراكبهم ثلثة آلاف من العساكر العثمانية الذين افتتحوا مدينة كاليبولي التي هي مفتاح القسطنطينية وصاروا يفتحون البلاد في تلك الجهات فاستولوا على جملة قلع ومدن حصينة فاخذ الملك يوحنا كونتاكوزين الذي زوج ابنته للسلطان ارخان (سنة ٧٦٤ م) يشتكي من نقض العهد الذي كان بينهم فاجابه السلطان ارخان عمه ان هكذا هي مشيئة الله التي بها استفتحوا القلع والبلاد لا بقوة السلاح فلم يكتف الملك يوحنا بجوابه هذا بل اجابه ان الامر ليس متوقفا على المعرفة ان كان ذلك بقوة السلاح ⁂ او بغيرها ولكن ملكها هل كان بحق ⁂ فالسلطان ارخان لكي يصلح ما قد حصل طلب من الملك يوحنا اربعين الفا من الرجال وطلب مواجهته في خلوة للمكالمة معه سرا اما الملك يوحنا فلم يقبل هذا الطلب وانقطعت المخاطبة بينهما ⁂

واما سليمان باشا الذي فتح فتوحات شهيرة وظفر ظفرات عظيمة فانه اذ كان في احد الايام يلعب بالجريد سقط عن ظهر حصانه فمات وذلك (سنة ٧٦٠ م) فبنى له ابوه مقاما على شاطي بحر مرمرا يأتي اليه كثير من حجاج المسلمين وحزن عليه ابوه حزنا عظيما ومن

شدة خوفه تراكمت عليه الامراض ولم يعش بعده الا عاما واحدا
ومات في السنة الخامسة والسبعين من عمره والخامسة والثلثين من
ملكه وكان حليما كريما سعيدا في الحروب عادلا محبا للعلوم مهابا في
اعين الناظرين ❊

❊ السلطان مراد ❊

وبعد وفاة السلطان ارخان (الغازي) جلس مكانه ولده السلطان
مراد فاخذ هذا السلطان العظيم يفتكر في الطرق التي بها يمكنه ان
يملك على القسم الثاني من جهة اوربا الذي كان شرع في افتتاحه
اخوه سليمان غير انه اراد ان يثبت كرسيه في جهة اسيا قبل ذلك
لانه كان يلوح له ان الملك لم يزل مضطربا ❊
وذلك لان حاكم قرماني وغيره من حكام الولايات والمقاطعات
قد اضطربوا وارتعدوا من تقدم العثمان فاشهروا الحرب ضد
السلطان مراد الذي ضربهم وشتتهم اقطاعا في جهات الارض ثم
رجع الى مقصده ووجه عساكره الى جهة اوربا فارسل لالاشاهين
الذي لقبه بوظيفة بكلربك صحبة عساكره الترا. سرعليهم حاجي
البسكي وامره ان يعبر البحر من جهة كليبولي ويضرب مدينة ادرنة
فحالا توجه بالعساكر اليها وفتحها بمدة قريبة ❊
وبعد اخذ هذه المدينة تقدمت العساكر الشاهانية فاتحة الحصون
والبلاد الى قرب جبل البلكان ثم حصلت المعاهدة بين السلطان مراد
وملك اليونان فاخذ السلطان يهتم في ترتيب امور المملكة
وتنظيمها ❊
غير ان هذا الصلح لم يطل مدته لان جان بالالوغ ملك القسطنطينية

توجه مسرعا الى مدينة رومية وانطرح على اقدام البابا اوربنيانوس الخامس وطلب منه الاسعاف فاجتمع جيش جرار وانوا المحاربة العثمانيين واسعاف اليونان واجتمع معهم ايضا صاحب بوسنا وملك المجر وحاكم الفلاق وحاصروا مدينة ادرنة فلما بلغ السلطان خبرهم سير اليهم لالا شاهين وصحبته حاجي ايلبكي وهو تيمورطاش بك الشهير فهذا البطل الشهم العظيم هجم على عساكر النصارى اذ كانوا نياما وصرخ اليهم الله اكبر وضربت طبول الحرب وصرخت النفور ونشرت السيوف فنهضت عساكر النصارى مرتعدة من ذلك الصراخ وتلك الاصوات المهولة وهربوا مرتعدين من تلك المصيبة العظمى والذين خلصوا منهم طرحوا انفسهم في مياه نهر هناك يدعى ماريتزا *

وبعد هذه النصرة الشهيرة واخذ مدينة بيغا عقدت شروط الصلح في سنة ١٣٦٥ بين السلطان مراد وحكام النصارى ودخلت مشيخة راكوزه تحت حماية الدولة وصارت تدفع خراجا سنويا وسمح لها بحرية التجارة البحرية في بلاد الدولة * ثم وجه كل اهتمامه الى تنظيم المملكة وتوسيع الملك فسير جيوشه الى جهات المملكة ففتحوا جملة بلاد واسعة وقلاع حصينة في برهة خمس سنين ومن ذلك لقب بالغازي وبعدما استولى على هذه البلاد في جهة اوربا عبر الى ناحية اسيا وكان قره خليل وكيله في مدة غيابه قد صرف همته في تدبير امور المملكة باحسن ما يكون ولذلك انعم عليه السلطان مراد برتبة الصدارة وصار يدعى خير الدين باشا * وبعد وفاته انتقلت رتبة الصدارة الى عايلته بطريق الوراثة الى حين افتتاح القسطنطينية ثم ان قسطنطين حاكم البولغار وهبه بلدة كوستنديل بشرط ان يعفيه من تأدية الخراج * وبعد رجوعه من مدينة بورصة بلغه عصيان البعض من حكام

اليونان على شطوط البحر الاسود فحالا توجه اليهم وعبر بحر مرمرا وبعد ان تملك ابنا بحيرم حاصر سين يوپك وبعد حصار خمسة عشر يوما بدون فايدة عزم على الرجوع واذا بجانب من سور القلعة قد سقط بسبب زلزلة قوية فوجدت العساكر العثمانية منفذا للدخول فعبروا الى القلعة وتملكوها وعند ما كانت اليونان تطلب الصلح من السلطان * كان وزيره خير الدين باشا وافرينوس مشتغلين بالحروب فاستوليا على جملة مدن وقلع عظيمة في جهة تاساليا *

ومن جهة ثانية كانت فرقة من العساكر تحارب لازار * وسيجموند حاكمي الصرب والبلغار سنان اللذين طلبا من السلطان عقد الصلح وان الاول يقدم الف حصان والف رطل من الفضة في كل سنة والثاني يعطيه ابنته *

فالسلطان مراد بعد فتوحات جليلة عقد الصلح على ست سنوات ثم عبر الى مدينة ادرنه وفي مدة اقامته هنالك كان مجتهدا في تقوية جيوشه وتكميل نظام ترتيب العساكر الصباهية والفونيات وهذا السلطان الذي كان يجتهد في تقريب الحكام اليه باي واسطة كانت افتكر ان ياخذ بنت حاكم قرميان لابنه بيازيد وغايته بذلك ان يجعل الالفة مع حكام مقاطعات اسيا الصغرى وتم ذلك بموكب عظيم فانه ارسل خواجه افندي قاضي بورصة والكنور سنجقدار السلطان وچاويش باشي تيمورخان ومعهم ثلاثة الاف من العساكر وكان ذلك العرس محتفلا بغاية ما يكون في مدينة بورصه بحضور نواب سلطان سوريا ومصر وصاحب كرامانى وكستامونى وايدين وغيرهم وجميعهم قدموا للسلطان من الهدايا الثمينة ما لا يقدر * ورجل من طايفة الروم اهدى اليه خمسين مملوكا وخمسين سرية * وكل واحد كان

حاملا بيده صينية من الذهب ممتلية من الدنانير ونظير ذلك صواني من الفضة عليها دراهم فضية واباريق من الذهب والفضة واقداح وطاسات مشغولة بأنواع الميناء * وانواع الجواهرات الثمينة من الزمرد والياقوت والزفير ونحو ذلك * فامر السلطان ان توزع جميع تلك الهدايا على المشايخ والعلما والمتقربين *

فمن هذا الاتحاد قد تملك السلطان مراد على مقاطعة قرميان وغيرها ثم على مدينة كوتاهية التي وهبها صاحب قرميان الى ابنته عند زواجها وفي ذلك الوقت كان تيمورطاش يفتح البلاد فدخل مكدونيا وتقدم بها الى حدود بلاد الادنبوط واستولى على مدينة منستر وغيرها ايضا ولما لاح لهذا الفاتح العظيم اطاعة الحكام وخضوعهم لسلطته ولا سيما جوان بالالوغ الذي ارسل له ولده بتودور ليتعلم من عساكره صناعة الحرب اخذ يهتم بتهذيب الملك واذا باندرونيكوس بالالوغ ابن جوان بالالوغ وابن السلطان مراد سورجي اجتمعا سوية وهيجا الناس وجمعا عسكرا جرارا واتيا به الى قرب نهر هناك ليخلعا ابويهما ويتولى كل واحد منهما على تخت ابيه * فلما بلغ السلطان ذلك هجم عليهما بحصانه وصرخ على العساكر ان يمسكوهما فهربت عساكرهما ولما وقع ابن السلطان مراد بيد ابيه امر بقلع عينيه ثم امر بقتله * والملك امر ان يصب الخل المغلي في عيني ولده ولما علم اخوه مانويل * وهو ابن جوان ثاني مانويل الذي كان واليا على مدينة سالونيك نهض على العساكر العثمانية الذين كانوا في مدينة فاريا * فلما بلغ ذلك السلطان مراد ارسل وزيره خير الدين باشا الذي شتتهم افظاعا * فهرب اندرونيكوس الى القسطنطينية ملتجيا الى ابيه فلم يقدر ان يقبله لسبب غضب السلطان مراد عليه * ولذلك توجه الى الباب العالي وبعد ان

عمل وسايط كثيرة حضر امام السلطان وانطرح على اقدامه فعفا عنه و ارسله الى ابيه وفي تلك الايام توفي خير الدين پاشا الصدر الاعظم فتاسف عليه السلطان مراد *

وفي اثنا ذلك حرك حاكم كرامان العصاة ضد السلطان مراد فضربه تيمورطاش پاشا وبيازيد ابن السلطان واتيا بعلاء الدين الى السلطان فتشفع بيازيد به عند السلطان فعفا عنه وارجعه الى ولايته وحينئذ تحقق للسلطان مراد حصول الراحة التامة بعد هذه الفتوحات والنصرات برًّا وبحرًا *

ولما رجع السلطان مراد من فتوحاته الى مدينة بورصه ليستريح من تعاب الفتوحات التي كابدها في كل ايام حكمه اجتمع حاكم السرب لازار سرامع سجون الخائن قرال بولغرستان الذي هو حمو السلطان مراد وانضمت اليهما اهالى مقاطعة بوسنا فقتلوا اكثرًا من الاسلام ولما بلغ السلطان اخبارهم تعجب من خيانة افعالهم فغضب غضبًا شديدًا وحالًا ترك حكم الولايات التي في جهة اسيا تحت مناظرة خمسة حكام امناء وعاد فقطع البحر بعساكره الى جهة اوربا ليستولي على باقي البلاد وكان فكلي بك ابن تيمورطاش هجم على برافاري * وتورنوفا وشوما وتسلمها ووضع الحصار على مدينة نيكوبولي واعلم سجمون الذي كان هرب اليها ان يطلب العفو من السلطان بشرط ان قرال البولغارستان يترك سيلسترا ويدفع جانبًا من الخراج في كل سنة غير ان سجمون لم يقم في هذا العهد فاظهر العصاوة * فحاربته العساكر الشاهانية وبعد ان استولوا على بلاده ووقع اسيرًا بايدي العساكر العثمانية امر السلطان ان يعفى عنه وهذا الحرب الاخير الذي كان في سنة ١٣٨٩ قد وسع بلاد السلطان مراد * واما ادفاق سجمون

الذين كانوا متمعا هذين معه على حرب السلطان ثم كانوا يرجعون
عن عصيانهم وتوجه قرال السرب وفتح قلعة شهركوي التي
اخذها منه حالا باكجي بك فجمع القرال المذكور عسكرا غفيرا وسار
في بلاد بوسنا يطلب له ملجا * وبعد برهة ايام لاقاهم السلطان
مراد بعساكره واكمن لهم في سهل كوسوفا من بلاد السرب وكانت
عساكره قليلة جدا بمقابلة عساكر الاعدا لانهم كانوا مجموعين من عساكر
السرب وبوسنا والارنبود والفلاق والبغدان وجانب من عساكر المجر
فحينئذ جمع السلطان رؤساء عساكره ليعرف ان كان يخاطر بالحرب
فولده بيازيد ذو الهمة العلية ابطل كل مشورة مخوفة وصرخ الحرب
الحرب * القتال القتال * فامر السلطان بدق طبول الحرب والهجوم
على الاعدا * فهجمت عساكر السلطان على عساكر الاعدا الذين كانوا
اكثر منهم عددا واشتبك القتال وصرخت الفرسان الله اكبر واختلطت
العساكر بعضها وكان بيازيد بينهم ينتشب كالبرق قاطعا بسيفه يمينا
وشمالا من عساكر الاعدا فكانت واقعة مهولة بهذا المقدار حتى ان الدم
جرى كالانهر وتغطى وجه الارض بالجماجم والجثث من الفريقين
وغلبت عساكر السلطان عساكر الاعدا فشتتوا من بقي منهم حيا في
جهات البلاد ووقع قرال السرب اسيرا * وبعد هذه الموقعة المهولة اخذ
السلطان مراد يتمشى بين تلك الجثث متعجبا من ذلك المنظر المريع
فاستبشر السلطان بهذه الغلبة التي كان امله بها قليلا ولكنه في الحال
نهض شاب من بين تلك الجثث ملطخا بالدما فهجم على السلطان
مراد وطعنه بخنجر في بطنه فسقط على الارض وقبل موته امر بقتل لازار
حاكم السرب الذي عفا عنه سابقا واما العساكر الذين كانوا معه
فانهم هجموا على القاتل وقطعوه قطعا * وكان ذلك سنة سبعمائة واحدى

وتسعين الموافقة سنة الف وثلثمائة وتسع وثمانين وبعد ذلك حنطوا جسمه ونقلوه الى بورصه ودفنوه هناك فى تربة شكركي ❊ وكان عمره ثلثا وستين سنة ومدة ملكه خمسا واربعين سنة وكان هذا السلطان اعظم سلاطين ال عثمان ❊ وكان شديد الباس ثاقب العقل ثابت العزم لا يحب البذخ فى الملابس فكان لا يلبس الا ثوبا من الصوف الرقيق ❊ الذي كان ملبوس الدراويش وكان كثير التقشف والورع مجاهدا في انتشار دين الاسلام وكان يعتقد كثيرا بصحة الاحلام وكانت غالبا تصدق معه وهي التي جعلته ينقل كرسيه الى مدينة ادرنة لانه راى في منامه هاتفا يقول له ان ينقل كرسيه الى هذه المدينة وعين له المكان الذي بني فيه السراية الملوكية ❊

❊ السلطان بايزيد ❊

وبعد وفاة السلطان مراد خلفه ولده السلطان بايزيد الذي كان يلقب بالبرق لسبب خفته بالحرب وكان اخوه يعقوب البكر الذي يستحق الخلافة ❊ وكانت رجال الدولة تميل اليه ❊ فكان يريد ان ينازع اخاه الملك فقتله ليامن من غايلته فلامته رجال دولته على ذلك فقال ان امير المؤمنين الذي هو ظل الله على الارض يجب ان يكون واحدا فى الارض كما ان الله واحد في السماء ومن تلك الايام جرت العادة بين ملوك ال عثمان بقتل اخوة السلطان او بحبسهم في مجالس معدة لهم تحت الحفظ وبقي ذلك الى ايام هذا السلطان السعيد عبد المجيد الذي لاشي جميع العوايد القديمة المكروهة ❊

وبعد ان جلس هذا السلطان على كرسي الملك ارسل فاعلم حكام مقاطعات اسيا بذلك ❊ وبعد جلوسه اخذ في محاربة السرب الذين

كان ابوه يحاربهم فسارت عساكره الى ازبورنا وتقدمت حتى وصلت
الى ويدين * وسار هو بجانب من عساكره وتملكوا على مدينة سكوب
والتزم ابن لازار صاحب ولاية الصرب ان يعطى اخته للسلطان بايزيد
متعهدًا له ايضا بتقديم جانب من العساكر وخراجا سنويا
وفي ذلك الوقت حصلت منازعة بين الملك جوان صاحب القسطنطينية
وبين ابنه اندرونيكوس وولده على الولاية فوضعهما الملك في الحبس
فارسلا يطلبان الاسعاف من السلطان بايزيد فقبل السلطان رجاهما
وسارا الى القسطنطينية وخلص اندرونيكوس وابنه ووضع مكانهما جوان
وامانويل ولده ولكي يكافيا السلطان بايزيد على عمله هذا تعهد
الملك الجديد ان يدفع له كل سنة جملة قناطير من الذهب والفضة
غير ان جوان وابنه مانويل اللذين كانا محبوسين في برج هناك
هربا ليلا واتيا الى عند السلطان بايزيد وتعهد له جوان انه يقدم
مقدار الذهب والفضة الذي وعده به ابنه اندرونيكوس وفضلا عن
ذلك يقدم له اثني عشر الف مقاتل فقبل السلطان طلبه وارسل
فاجلسه على كرسي الملك وعوضا عن ان يضع ابنه اندرونيكوس في
السجن نفاه الى جزاير البحر الابيض * وفي اثناء ذلك عقدت شروط
الصلح بين السلطان بايزيد والصرب بموجب طلبه ان يبني في بلادهم
ما يلزم من الجوامع والمدارس والمحاكم فابتدا سنة ١٣٩١ في وضع
اساسات ابنية شهيرة في مدينة ادرنه * وامر ببنا جامعه الشهير في هذه
المدينة * ومما ان هذا السلطان كان محافظا على مال بيت الاسلام
حفظا شديدا وكان يخصصه للحرب فقط *
واذ كان هذا الجامع يقتضي له مصاريف كثيرة افتكر انه يستولي
على مدينة الاشهر التي كانت باقية بايدي اليونان في جهة اسيا

لكي يقدم مصاريف البناء من مداخيلها ولما بلغ اهل تلك البلدة هــذا
الخبر قفلوا ابوابها وحصنوا اسوارها فعلم بيازيد بذلك فغضب غضباً
شديداً وامر جوان ملك القسطنطينية ان يهدم اسوار هذه المدينة
فخاف الملك جوان من غضب بيازيد وامتثالاً لامره اخذ المدينة
وسلمها له ❊ فامر ان يبنى فيها جوامع ومدارس وحمامات من ايراد
المدينة والذي يفيض عن ذلك يصرف لتكميل بناء الجامع المذكور ولما
بلغ صاحب ايدين ما حل بالاشهر الكائنة في بلاده خاف خوفاً عظيماً
وترك محل حكومته الى بيازيد وحلف له انه يحفظ الصداقة معه ويترك
له السكة والخطبة ثم ذهب الى تيرا واقام هناك ❊

واما حكام منتشا وصاروخان فانه لما بلغهم افعال السلطان بيازيد
تركوا له بلادهم وهربوا من امامه ❊ ثم انه هجم على بلاد علاء الدين
حاكم كرامانى الذي كان حافظ الصداقة من ايام السلطان ارخان
فنفر من امامه وتملكت العساكر العثمانية على مدينة قونية وعلى جملة
بلاد غير هذه التي فتحت له ابوابها بدون حرب فخاف علاء الدين
من اخذ البلاد من يده فطلب الصلح من بيازيد وصار الحد الفاصل
للمملكة علاء الدين هو نهر شهر شنبه الذي يفصل الحدود عن بعضها ❊

وبعد ما اخضع البلاد في جهة الاناضول عبر البحر للجهة الثانية من
قارة اوربا وطلب من ملك القسطنطينية ان يقدم ما وعد به من العساكر
فتجهز ما نويل بجانب من عساكره امام السلطان وفي ذلك الوقــت
توجهت العمارة العثمانية واستولت على جزيرة رودوس وعلى جملة
جزاير غيرها ولما بلغ جوان بالاوغ خروج الملك مــا نويل من
القسطنطينية جلس حالاً على تخت المملكة وحصن اسوار القسطنطينية
ولما بلغ السلطان بيازيد ذلك ارسل يقول له اما انك تهدم اسوار

القسطنطينية واما الى اطفى نظر ولدك مانويل فاضطر الملك جوان لامره وهدم اسوار المدينة وبعد برهة قليلة مات بحالة مكربة من الهم والحزن والتعب ولما بلغ مانويل موت ابيه غافل السلطان بيازيد وذهب الى القسطنطينية فارسل السلطان قسمًا من عساكره لحصار القسطنطينية وقسمًا اخر لمحاربة بلاد البلغارستان والفلاق فاستولوا على اكثرها وانما صدمنه عساكر بوسنا والمجر لسبب تقدمه وقاومت هنالك العساكر العثمانية مقاومة عظيمة *

واذكان السلطان مهتمًا بفتوحاته لاحت الفرصة لعلاء الدين وعلى الخصوص لما بلغه وعد تيمورلنك لملك الاروام فجمع جانبًا من اهل البلاد واظهر العصاوة ضد السلطان وتقدم الى قرب بورصة وانكره واستأسر بكلربك تيمورطاش فلما علم السلطان بيازيد نفذ منه غضب غضبًا شديدًا واعتمد على الانتقام منه فقطع الجر والى البه ولما بلغ علاء الدين ذلك ارتعدت فرايصه من هذا الامر وارسل رسولًا يطلب منه الصلح فاجاب السلطان الرسول بانه لا صلح الا بالسيف * وحالا هجم على علاء الدين فضربه وشتت عساكره اقطاعا * ووقع علاء الدين وولداه علي ومحمد اسيرين بايدي السلطان فامر بحبس ولديه المذكورين في بورصه وسلم علاء الدين الى تيمورطاش عدوه الذي قتله بعد برهة قليلة بدون اذن السلطان وبعد هذه الواقعة استولت العساكر على مدينة الت سراي وقونية حتى على جميع بلاد كراماني * وبعد ما اخضع السلطان بيازيد البلاد الجنوبية في جهة الاناضول تقدم الى جهة الجبال ليضرب قاضي بهران الدين الذي كان واليًا على قسم من البتر في تلك الجهات * ولكون صاحب المقاطعة كان ضعيفًا لا يمكنه مقاومة السلطان بيازيد التزم ان يهرب الى جبال خربروط * وفي اثناء ذهابه

لاناه قرم بولوك فقتله واستولت العساكر العثمانية على طوقات وسيواس وقيسارية وعلى كل بلاد بهران الدين وعلى المقاطعات العشر السلجوقية وكان كوترروم بيازيد صاحب كستاموني قد حمى عنده رجلا من غضب السلطان بيازيد فغزى بلاده حتى استولى على اكثرها * ووعده ان يترك له مدينة سينوب اذا كان يسلمه ابن صاحب مانتشا وايدين الذي كان حماه عنده فلم يقبل بهذا الشرط بل هرب مع ابن صاحب كراماني الى عند تيمورلنك تاركا للسلطان بيازيد جميع الشطوط البحرية من سينوب الى بوغاز القسطنطينية التي هي اغنى واظرف مقاطعة في جهة اسيا ومدنها الشهيرة كستاموني هذا وفي سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والف ميلادية الموافقة ست وتسعين وسبعمائة هجرية بعد ما قهر العصاة الذين كانوا قد تحركوا الالقا الدسايس والفتن في جهات الاناضول امر بجمع الجيوش وتجهيز لوازم الحرب لحصار القسطنطينية فقطع الى جهة اوربا واستولى على مدينة سالونيك التي صارت له مركزا ثم وجه جيوشه الى الجهة الشمالية ولما بلغ سيزمان قرال البولغارستان قدوم العساكر العثمانية ارتعب من هذا الامر واتى الى ددوي على باشا وزير بيازيد ومعه ولده واضعا كل واحد منهما في عنقه منديل الامان فامنهم على حياتهما وارسل الاب الى مدينة فيليبوبلي وبقي ولده في معسكر السلطان ودخل في دين الاسلام مع صاحب صمسون فلما بلغ سيجموند ملك المجر تقدم السلطان بيازيد وقعت الرعبة في قلبه فارسل رسولا يقول للسلطان من اين لك الحق ان تستولي على البولغارستان * فلما وقف الرسول بين يدي السلطان اراه حزمة من القوس والنشاب * وقال له اذهب واخبر مولاك بما نظرت * وهذا الجواب كان دليلا على الحرب *

فلما رجع الرسول واخبر مولاه سيجموند صاحب المجر بما راه * وافتكر

على انه لا يمكنه مقاومة العساكر العثمانية ذهب حالا الى مدينة رومية
وانطرح على اقدام البابا بونفياس الثاني طالبا منه الاسعاف على محاربة
الاسلام متوعدا له انه ينضم بجماعة الى الكنيسة الغربية
فبناء على ذلك انجده البابا وسعفه كالورس السادس ملك فرنسا بعشرة الاف
مقاتل تحت رياسة الشاب نافار ابن ملك بورغونيا * وانضمت اليهم
ايضا شقاليه سنجان في القدس وصاحب لفلاق وغيرهم من جهات البلاد
فكانت عساكر الاعداء متفقة نحو ثمانين الف مقاتل وزحفوا على
عساكر الاسلام واقاموا على حصار نيكوبولي ولما بلغ السلطان بايزيد
قدومهم اتى اليهم مسرعا بكل حكمة وهجم على معسكرهم المجتمع
واشتبكت الحرب والقتال بينهم وكانت النصرة للعساكر العثمانية وقتل
في تلك المعركة مقتلة عظيمة من الطرفين واستاسروا من عساكر النصارى
عشرة الاف اسيرا الذين قتلوهم بحضور السلطان لسبب كثرة ما فقد من
عساكره * واحسن المعاملة مع الشاب نافار المذكور لكونه كان بطلا
شجاعا لا يصطلى بناره * وبعد نهاية هذه الموقعة اراد السلطان ان يري
نافار المذكور واصحابه ضباط العساكر لعب الخيل * فامر ان يلعب
امامهم بانواع الملاعب الشرقية على الخيل *

وبعد هذه النصرة التي انتصرتها العساكر العثمانية تحت اسوار مدينة
نيكوبولي اغار بايزيد على بلاد المجر وفتح فيها جملة حصون منيعة *
والزم جوان بالالوغ الملك القسطنطينية ان يدفع خراجا سنويا الى بايزيد
عشرة الاف ريال * وانه يقبل بقيام جامع في القسطنطينية وقاضي للاسلام
فلما كان لا نجدة له من الدول الافرنجية فوجه اماله الى جهة تيمورلنك
فارسل له رسلا يستنجده على السلطان بايزيد وكانت العساكر العثمانية
تفتح البلاد في جهة اسيا وتخضعها للسلطنة هذا الفاتح العظيم التي كانت

سطوته سايرة كالبرق الخاطف على كل بلاد الروم *

وبعد نصرات وفتوحات عديدة رجع الى مدينة بورصة ومكث هنالك متمتعا باللذات مدة من الزمان وبينما هو كذلك اذ وفد اليه رسول من قبل تيمورلنك ينبهه من هذه الغفلة * فاجابه جوابا غليظا وانصرف الرسول مخجولا ولما بلغه تحزب ملك القسطنطينية مع بعض من الحكام الذين في جهة اوربا وطلبهم النجدة من تيمورلنك الذي كان يفتح البلاد في جهة خوارزم وبين النهرين امر السلطان بايزيد بجمع الجيوش فتقدم وقطع البحر الى جهة اوربا واقام الحصار على القسطنطينية وصمم النية على فتحها * ولكن لما بلغه قدوم عساكر التتر على اطراف البلاد وطارت اخبار اعمال تيمورلنك في بلاد السلطان عظم ذلك عند بايزيد وتاثر منه الى غاية ما يكون وصار يحادث نفسه ويفتكر بما يفعله وعلى الخصوص لما بلغه خبر ما جرى على عساكره الابطال في مدينة سيواس وعلى ولده الذي قتله تيمورلنك حالا رفع الحصار على القسطنطينية وجمع جيوشه التي كانت في جهة اوربا واسيا وانضم اليه جانب من عساكر التتر الذين اجتمعوا اليه من جهات بلاد المسكوب ورجع الى بورصه * وكانت قد ارعبت قلوب العساكر العثمانية اخبار تيمورلنك التي شاع ذكرها * وكان من جملتها انه بنى برجا من اجساد الناس العصاة في سبزوار وذلك انه اخذ نحو الفين من الرجال الاحيا ووضع بعضهم فوق بعض نظير الحجارة وبناهم بالطين واحدا فوق الاخر وفي سيواس اخذ فرسان الارمن وربطهم عشرة عشرة مشدودة رؤسهم بين ارجلهم والقاهم في خنادق واسعة وردمهم بالتراب وكان لا يوفر احدا لا من النساء ولا من الاولاد ولا من الشيوخ وفي تلك الايام وقع في يده ارتوغرول ابن السلطان بايزيد فحبسه عدة ايام حبسا مبينا ثم امر بقطع راسه * ولما بلغ اباه

ذلك جرد عساكره والتقى بتيمورلنك في سهل بقرب انكورة وكانت قواد
عساكر تيمورلنك اربعة من اولاده و قواد عساكر السلطان
بايزيد خمسة من اولاده وهم موسى وسليمان ومحمد وعيسى ومصطفى
فانتشب بينهما القتال من الصباح الى المسا وفعل السلطان بايزيد
في ذلك اليوم افعالا عجيبة وكان في معسكره جماعة من اتباع ايدين
ومانتشا الذين هربا من كسناموني واحتميا عند تيمورلنك كما مر
فخانت تلك الجماعة وتبعها جماعة من اصحاب ساروخان وكرميان
وانحازوا الى عسكر تيمورلنك وبقي مع السلطان بايزيد نحو عشرة
الاف من اليكشارية وبعض من عساكر الستر فدافع كل ذلك النهار
الى وقت المسا فكلت عساكره من الكفاح وكان يوما مهولا بهذا المقدار
حتى ان الارض انصبغت بالدماء وتغلب بايزيد على تيمورلنك فما
كان من البعض من عساكره الذين جمعهم من نواحي الستر الا انهم خانوه
ايضا وانضموا الى عساكر تيمورلنك فلما نظر ذلك عول على الهزيمة
وبينما كان هاربا سقط عن جواده فقبض عليه رجل من اقارب جنكيز
خان واخذه اسيرا وكان ذلك في تاسع عشر يوم ذي الحجة سنة ٨٠٤
الموافق عشرين من شهر تموز (١٤٠٢) فلما راه ولده موسى انه قد اخذ
اسيرا تبعه وانهزم اخواه سليمان ومحمد واما مصطفى فانه
اختفى ولم يعلموا ماذا جرى له ولذلك يلقبه المؤرخون بالضايع*
ولما وصل السلطان بايزيد الى امام تيمورلنك استقبله بالاكرام
واجلسه الى جانبه وامنه على نفسه ولما نظره والتعب عياه ووجهه
واثوابه مغطاة بغبار الحرب ملطخة بالدماء امر ان ينفض الغبار عنه وان
ينصب له ثلثة صواوين تليق بمقامه السامي وامر حسين برلاص ان يكون عنده
نديما وكان تيمورلنك قد قدم الى تلك الاطراف بسبب احمد جلاير

جلبيا رسلطان العراق فانه كان قد اغار عليه فهرب والتجا الى السلطان بيازيد * ولما علم تيمورلنك بمكانه ارسل الى السلطان يطلبه منه فلم يسلمه * فاغار على بلاده منتقما منه وايضا حكام المقاطعات وملك القسطنطينية قد استنجدوه على السلطان بيازيد كما مر * وقيل في بعض التواريخ الرومية انه بعد حبسه له امر بتعذيبه العذاب المهين وكانوا يجلسونه تحت المائدة يلتقط ما يسقط من الفتات ثم حبسه في قفص من حديد فقتل نفسه فيه * وهذا الزعم لا اصل له كما يتضح ذلك ولكنه مات بمرض وكان ذلك في رابع عشر شعبان سنة ٨٠٠ هجرية الموافقة تاسع ادار (سنة ١٤٠٣م) وحينئذ سمح تيمورلنك لولده موسى ان ينقل جثته الى بروصة فنقلها ودفنه بجانب ابيه السلطان مراد في تربة شكركي . واذ كان القاري ربما يرغب ان يعرف حكاية تيمورلنك وسبب قدومه الى تلك الديار راينا ان نذكر طرفا من حديثه فنقول ان هذا الرجل ينتسب الى بوغاخان بن جنكيز خان الذي من نسله تيمورلنك المنسوب الى جنكيز خان المنتسب الى ترك بن يافث بن نوح الذي من نسله ال عثمان * وان جد تيمورلنك الخامس المدعو قره جنكيز وزير جغتاي هو ابن جنكيز خان الثاني * وقد استوفينا تفصيل ذلك مع وقايع جنكيز خان في تاريخنا المسمى الروضة البهية في الحوادث الشرقية * فمن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فعليه بهذا التاريخ لان التطويل هنا بحكاية هذا الفاتح يخرجنا عن موضوعنا * وانما نذكر عن افعاله بوجه الاختصار فنقول * ان تيمورلنك ولد في سنة ٧٣٢ هجرية الموافقة سنة ١٣٣٢ ميلادية وقيل ان المنجمون حسبوا له طالع مولوده فكان اقتران الزحل مع المشتري ومن ذلك استدلوا ان هذا الرجل يكون من اعظم ابطال ذلك الزمان حتى انهم يفضلونه على اسكندر ذي القرنين * وكان

عمه سيف الدين واليًا على مدينة كش فلما توفي (سنة ١٣٦٠) قام
بالولاية مكانه تحت ادارة تيمورخان الذي كان حاكمًا يومئذ . فلما كان
(سنة ١٣٦٣م) توفي تيمورخان وخلفه ولده . فنهض تيمورلنك بمعاضدة
صهره حسين وقتل ابن الملك واقتسما الملك بينهما وفي (سنة ١٣٦٥م)
تخاصما فتغلب تيمورلنك على حسين وخلعه عمّا كان بيده من الملك
واستقل به وحده ولم يزل متسلطًا على تلك البلاد بالغلبة الى (سنة ١٣٧٠)
فطابت نفس الجمهور بملكه ونادوا باسمه * وفي هذه السنة نهض
على خوارزم والبلاد التي على شاطئ بحر كسبين فاستولى عليها وافتتح بلاد
العجم . (وفي سنة ١٣٩٠) توجه لمحاربة المسكوب ففتح ازوف ونهبها
ثم هدمها . وبعد ذلك انقلب على الهند وعبر بلاد السند وحارب ملوك
تلك البلاد واستولى على ممالكهم ومن هنالك شن الغارة على سورية وافتتحها
من سلطان مصر ملك الظاهر ابو سعيد برقوق . وفي (سنة ١٤٠١)
توجه الى بغداد فهدمها * ثم الى جزيرة العرب طالبًا والي بغداد احمد جلبيا
الذي كان قد هرب منها واحتمى عند قره يوسف التركمان الذي كان واليًا
على الجزيرة بين النهرين * ولما اقترب من ديار بكر وبلاد الكلدان
هرب قره يوسف بنزيلة الى بلاد الروم حيث كان السلطان بايزيد فاستقبلهما
بكل اكرام فلما علم تيمورلنك بذلك قصد تلك البلاد فاستولى على مدينة
سيواس وقتل هنالك ثلاثة الاف نفر من العساكر العثمانية التي كانت محافظة
قلعتها . ثم اخذ مدينة ملاطية وفي تلك الايام رجع الى سورية التي كانت
تحت ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق . فافتتح مدينة حلب وحمص
وحماه وبعلبك ومن هنالك توجه الى حصار دمشق ونصب خيام عرضية في
الغوطة * فلما بلغ الملك الناصر قدومه الى هنالك ترك المدينة وفرّ بعسكره الى
مصر فخرجت الاعيان الى تيمورلنك بالمفاتيح فدخل المدينة ونهبها واحرق

منها جانباً لان اهلها كانوا اساؤا الادب مع عساكره في اول الامر وبعد ذلك
انصرف الى بغداد وكان الوالي بها قد حصنها تحصيناً عظيماً فحاصرها
اربعين يوماً ثم افتتحها وقتل كل من ظفر به من الرجال والنسا والاولاد
وهدم جميع قصورها وحصونها ومن هناك توجه لمحاصرة تخشوان التي
على حدود بلاد ارمينية فاخذها مع البلاد المجاورة لها ورجع الى
الاناضول لمحاربة السلطان بايزيد الذي كان يضايق اهالي المدن التي
افتتحها تيمور وعلى ولاة كرماني الذين كانوا تحت حمايته فافتتح
عدة مدن على طريقه حتى وصل الى مدينة قيسارية وانكورة حيث
كان ينتظره السلطان بايزيد وانتشب القتال بينهما كما مر وكان
السلطان محمود خان ملك التتر تقدم بعساكره من حدود البحر الاسود
لنجدة السلطان بايزيد كما تقدم ولما راى قوة عساكر تيمورلنك الذين
كانوا من جنسه اتحد معهم في تلك المعركة وهو الذي قبض على السلطان
بايزيد واتى به اسيراً الى تيمورلنك كما ذكرنا انفاً * ولما بلغ الملك
الناصر في مصر ما فعله تيمورلنك في هذه الديار خاف من سطوته على
الديار المصرية فارسل يستعطفه ويطلب منه الرضى . وفي تلك الايام
ارسل تيمورلنك ابن ابنه مظفر الدين ميران شاه ليصلح خراب بغداد
وديار بكر وبلاد الكلدان ويطرد قرا يوسف التركمان الذي كان قد
حضر الى هناك في مدة حرب تيمورلنك في الاناضول ثم وجه العساكر
الى بلاد كردستان فتغلب عليها ورتب على امرها الخراج ثم انصرف الى
قره باغ يقضي بها فصل الشتاء وبعد ذلك رجع الى مدينة سمرقند
التي هي مركز ملكه . وبعد برهة تجرد من عساكره اربعمائة الف مقاتل
قاصداً بلاد الصين وبسبب الامطار تربص في مدينة اوترار الكائنة على
شاطئ جيحون وهناك اعتراه مرض شديد فمات وكان ذلك

(سنه ١٤٠٥) وكان عمره احدى وسبعين سنة فنقلوه الى سمرقند ودفن هناك تحت قبة شاهقة كان قد اعدها مدفناً له. وكان تيمورلنك اعرج الا انه كان شديد الباس عالي الهمة. وكان فاتكاً سفاكاً للدماء متلافاً يحب الخراب فاخرب في جملة فتوحاته مدينة دلهي في هندستان وذبح تحت اسوارها مائة الف من الاسارى الذين وقعوا في يده. وبنى هرماً من روس القتلى في بغداد وكانوا نحو تسعين الفاً. وفعل غير هذه افعالاً كثيرة هائلة لم نتعرض لذكرها حتى ان بعض المورخين افرد له كتاباً براسه.

السلطان محمد خان الاول

وبعد وفاة السلطان بايزيد وقعت المنازعة بين اولاده فدامت احدى عشرة سنة. ومن جرى ذلك ضعفت الدولة العثمانية وتشتت شملها وتلاعب بها تيمورلنك تارة بالتعصب وتارة بالخداع وجرت عليها حوادث يطول شرحها. وفي تلك المدة قتل اليكشارية سليمان ابن السلطان بايزيد لانه قطع لحية رئيسهم فانتقم منهم اخوه موسى وقتل كثيراً منهم بحريق النار. ثم قتله اخوه محمد بعد واقعة اجريت بينهما وكان قد هرب بعد ما قطع يده احد عساكره لانه ضرب القايد بالسيف فجرحه واراد ان يثني عليه بضربة اخرى فابتدره احد اصحابه بضربة قطع بها يده. وبينما هو في هزيمته سقط في بركة هناك فاخذ اسيراً الى اخيه فامر بقتله في الساعة. وكان ذلك (سنة ٨١٦ م الموافقة (سنة ١٤١٣ م) وبعد ذلك استوى السلطان محمد على تخت السلطنة وطابت له المملكة واتت اليه رسل ملوك اليونان والافرنج يقدمون له التهنية بالملك فاكرمهم واتحفهم بالهدايا ورد على اليونانيين بعض

اما كركانت اخذتها اسلافه منهم وعاهدهم معاهدة طويلة وعقد الصلح
مع مشيخة البندقية * ثم انه استولى على جملة بلاد * وفتح مدينة ازمير * وهدم
قلعتها * وكان صاحب كرامانى قد اغار على بورصه فتسلمها واخرق قبر السلطان
بيازيد فتوجه اليه واخرجه منها وعفى عنه ثم تمرد ثانية فسار اليه وبينما
كان فى بعض الطريق مرض فارسل مكانه بيازيد باشا فظفر باعدائه
واخذ مصطفى بك ابن صاحب كرامانى اسيرا ولما احضروا مصطفى
المذكور امام السلطان محمد وضع يده على صدره وقال اقسم بالله العظيم
انى ما دامت هذه الروح فى هذا الجسد لا اخون السلطان ولا اتعدى
على شئ بما له * فوثق بهذه وعفى عنه * واما مصطفى بك فانه كان قد وضع
فى عبه حمامة وكان اياها يعنى بقوله ما دامت هذه الروح فى هذا الجسد
فلما خرج من عند السلطان اخرج الحمامة فذبحها وبرى من يمينه * ثم
مضى فساق قطعانا من الاغنام كانت للسلطان محمد فغضب السلطان
من خيانته وارسل اليه جماعة فقبضوا عليه وحضروا به الى امامه فقال
انى ائلم شريفى اذا عاقبت لئيما مثلك * واذا كانت نفسك الخائنة
قد دعتك الى نقض عهدك فنفسى الشريفة لا تسمح لى بخيانة عهدي
فكن آمنا على نفسك * وفى تلك الايام بعد ما سكن وقهر اكثر العصاة
قد ظهر رجل يدعى انه اخوه مصطفى الذي فقد فى حرب تيمورلنك
كما مر وتعصب له امير الفلاق وركب على تيساليا واخذها فارسل
اليه السلطان محمد عسكرا فاوقع به بالقرب من مدينة سالونيك فانكسر
ودخل المدينة واحتمى عند واليها الذي احتفظ به ولم يقبل ان يسلمه
لبعد ما يستاذن من الملك ما نويل بهذا الامر فارسل الملك ما نويل
للسلطان محمد يقول له ما جرت العادة بين الدول المتعاهدة انه اذا
انسان التجا اليها تسلمه ولكنه تعهد للسلطان انه يمسكه عنده ولا يطلق

سبيله مادام السلطان محمد في قيد الحيوة فوصى السلطان بذلك ورتب له علايف مستمرة وعفى عن جنيد وعن صاحب بنكو بولي * وجرى لهذا السلطان فى مدة ملكه وقايع كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها وفى ايامه رجع رونق الدولة العثمانية بعد الخراب الذي اصابها من حروب تيمورلنك وخلص بغداد من الامير قرمان واخضع بلاد السرب ورتب الجزية على بلاد الفلاق وحارب مشيخة البندقية وبعض ملوك النصارى وعقد الصلح مع الملك مانويل ملك القسطنطينية ونصب كرسى ملكه فى ادرنة وهو اول من وضع العساكر البحرية * ثم توفى بمرض الاسهال الدموي (سنة ٨٢٤هـ الموافقة (سنة ١٤٢١م) *

وكان قد كتب قبل وفاته الى ابنه مراد الذي كان فى اماسيا يخبره بمرضه ويشير الى استخلافه * فلما توفى عزم كبراء الدولة ان يخفوا موته عن العساكر الى ان يحضر ولده مراد وكان الديوان يجتمع كل يوم حسب العادة ويظهرون امرًا للعساكر ان يتوجهوا الى بعض الجهات ويفتحوا حروبًا فطلبت العساكر ان تنظر سلطانها قبل توجهها لاجل الوداع فاعتذروا لهم بان ذلك يزعجه ويثقل عليه المرض فلم يقبلوا وقالوا لا بد من مشاهدته فحينئذ امروهم ان يمروا من تحت كشك القصر ومن هناك ينظرون السلطان * وكانت جثته باقية لم تدفن بعد فاجلسوه فى طاقة وجلس خلفه رجل يحرك له يده * فمروا من هناك وفرحوا فرحًا عظيمًا بسلامته وذهبوا الى الحرب بكل طمانينة وبقى موت السلطان مكتومًا عن العساكر وعامة الناس مدة واحد واربعين يومًا حتى وصل ولده السلطان مراد وجلس على تخت السلطنة *

وكان هذا السلطان يحب بناء الجوامع فبنى منها كثيرًا فى هذه المدينة وكان يحب التفاخر والعظمة فصنع اوانى مائدته كلها من الفضة وانكروا

عليه ذلك لكونه مخالفاً السُّنة فصنع وليمة للفقرآء ثلثة ايام في سرايته كفارة عن ذلك وكان يصب لهم الطعام في تلك الاواني ولم يستعمل بعده احد من خلفائه اواني مثل هذه الا السلطان بيازيد الثاني الذي اصنع اواني نظير هذه من الفضة والذهب وكان السلطان محمد يحب المشايخ ويبذل الصدقات الجزيلة وهو اول من ارسل صرة من الذهب الى شريف مكة لكي يوزعها على فقرآء مكة والمدينة وكان ذكي العقل شديد البياض اسود العينين عريض الحواجب فسيح الجبهة مرتفع الصدر طويل اليدين وكان مستقيم الاعمال عادلاً كريماً صادق المودة شفوقاً على الجميع بدون التفات الى المذاهب وهو الذي خلص المملكة وثبتها حتى ان بعض المورخين شبهه بنوح في تخليصه فلك المملكة من طوفان الشقاق

السلطان مراد الثاني

وبعد وفاة السلطان محمد جلس مكانه ولده السلطان مراد الذي ولد سنة ٨٠٦ ه الموافقة سنة ١٦٠٣ م وكان جلوسه سنة ٨٢٤ ه وبعد جلوسه ارسل فاعلم صاحب المجر وملك الادوام واميرها نتشا وكرماني بجلوسه وطلب امير كرماني وسبسمونذ الصلح منه على مهادنة خمس سنين واما مانويل ملك القسطنطينية فارسل يطلب منه اخويه رهناً على اتمام المعاهدة التي عاهده اياها ابوه السلطان محمد وتوعده انه اذا لم يرسلهما يطلق مصطفى ابن السلطان بيازيد الذي كان اختفى عنده في سالونيك كما هو يعرف به الدول الافرنجية فاجاب الوزير بيازيد پاشا عن لسان السلطان ان شريعة الرسول لا تسمح لاولاد المؤمنين ان يتربوا عند الكفار فلما بلغه هذا الجواب اطلق سبيل مصطفى بشرط ان يرد له كاليبولي وبعض

مدن أخرى فخرج مصطفى بعشرة مراكب حربية تحت ادارة ضباط من قبل
الملك مانويل وجماعة من العساكر ونزلوا بالقرب من كاليبولي
فسلمت البلد لهم ما عدا القلعة لم تفتح لهم ابوابها فحاصروها وحينئذ ارسل
السلطان مراد بيازيد باشا الى ادرنة بثلاثين الف مقاتل فنزلوا بقرب
المدينة فتقدم مصطفى اليهم بعساكره التي كانت اكثر عددا منهم فتغلبوا
عليهم ومسك بيازيد باشا فقتله واطلق اخاه حمزه ❊ وبعد فتح كاليبولي
طلبت ضباط الملك مانويل تسليمها حسب الوعد فاجاب
مصطفى انه يجاهد لمنفعته لا لمنفعة الملك مانويل فلما سمعت الضباط كلامه
هذا غابوا عن الصواب وخابت امالهم بما وعدهم به ولما بلغ مانويل ذلك
انغم غما شديدا وحدثته نفسه بعقد الصلح مع السلطان مراد لولا ما سبق
له من الجواب الغليظ بطلب اخويه رهنا ❊

واما السلطان مراد فلما بلغه قتل بيازيد باشا وانحياز اصحابه الى
اخيه مصطفى ركب بعساكره وقصد اخاه الذي كان قادما لمحاربته وانتزاع
الملك منه غير ان مصطفى في ذلك الوقت عرض له رعاف شديد فتوقف
عن الحرب ثلثة ايام ❊ وفي اثناء ذلك انضم اكثر عساكره الى اخيه السلطان
مراد ولما راى ذلك هرب الى كاليبولي فتبعه السلطان مراد ففر منها
وذهب الى القلاق وبينما هو في الطريق خانه بعض اتباعه فقتلوه وبذلك خمدت نيران الفتن والحروب الداخلية واعاد السلطان مراد
للدولة ما كان لها من الرونق والبهجة ❊

ولما بلغ الملك مانويل ذلك خاف على نفسه من السلطان مراد
فارسل اليه رسلا يتلطفون به فلم يجبهم بشيء حيث لحقه حنق فركب
بمائة الف مقاتل حتى صار تحت اسوار القسطنطينية ونادى
بالحرب فقال للعساكر مهما وجد في المدينة فهو مباح لكم فتشددت

عزايمهم واجتمع اليهم جمع غفير من تلك البلاد طمعاً في النهب * وكانت العساكر العثمانية متقلدة بانواع الاسلحة الكاملة وكانت سطوتهم ترعب وترجف قلوب اليونان والافرنج واشتعلت نار الحرب بين الفريقين * فلم يظفروا بالغلبة على المدينة لانها كانت منيعة واسوارها حصينة فتركوها وتوجه السلطان بعساكره الى البلاد اسيا لاجل تسكين الفتنة التي اضرم نارها الاروام بتلك البلاد *

واما الملك مانويل فاخذ يجتهد ان يقيم عدواً اخر للسلطان مراد فدعا اخاه مصطفى الثاني وقواه بالعساكر فاخذ مدينة ازنك وتقدم من هناك الى بورصة فارسل اليه اهلها هدية ثمينة وطلبوا منه ان يعذرهم لانهم لا يقدرون ان يفتحوا له ابواب المدينة من اجل العهد الذي بينهم وبين اخيه السلطان مراد * فرفع الحصار عنهم ورجع الى اسيا *

وبينما كان السلطان مراد يتقدم لملاقاة اخيه مصطفى خرج الى القسطنطينية ثم رجع الى معسكره وكان معه الرجل الذي كانت هذه الحركة عن يده وكان السلطان مراد قد غره بالمال فاخذه وسلمه اليه فامر بقتله حالا * وفي تلك الايام توفي ملك مانويل وتخلف بعده الملك جوان باليولوغ وكان برضى السلطان مراد وضرب عليه جزية كل سنة جانباً من المال وعقد مع السلطان عهداً وارتفعت الحروب بينهما

وكان السلطان مراد قد استولى على عدد جزيل من المدن * على شاطي البحر الاسود واصطلح مع اهل السرب والفلاق فاغار على البلغار وهناك انكسر مراراً وقتل من المسلمين نحو عشرين الفاً * وبعد ذلك جهز شهاب الدين باشا بثمانين الف مقاتل وارسله الى هناك فكسر صاحب البلغار بخمسة عشر الفاً واخذه اسيراً واستاسر من جماعته نحو

خمسمائة نفر واستولى على بيارقهم واسلابهم وفى رسنة ١٤٤٣م نحو
اخر تشرين الثاني جرد له عسكرا اخر وتولى الحرب بنفسه فانكسرت
عساكره ايضا وقتل منهم نحو الفين واسر نحو اربعة الاف وبهج السلطان
الى وراء جبل بلقان *

وفى اثنا هذه الحروب اتاه خبر بعصيان حاكم كرامانى واستيلائه على
جملة بلاد * فترك العساكر للضباط وتوجه الى كرامانى واستخلص جملة مدن
ثم رجع الى ادرنه ليمنع تقدم صاحب البلغار الى تلك البلاد وفى ثانى
عشر تموز سنة ١٤٤٤م عقد الصلح مع اهالى البلغار على هدنة عشر سنين
وترك الملك لولده محمد الذي كان عمره اربع عشرة سنة ووكل الوزراء
بادارة الحكم وذهب الى مونيزيا * وكان السبب فى ذلك وفاة ولده
علاء الدين الذي احزنه حزنا شديدا حتى زهد في الدنيا ورفض نعيمها
ومجدها ولما بلغ تنازله الاعدا الذين كانوا معه فى الحرب ولا سيما
صاحب البلغار نهضوا على ولده واتى قوم من الفلاق فاحرقوا ثمانية
وعشرين مركبا من المراكب السلطانية واستولوا على جملة قلاع وامتلكوا
مدينة ورنا * فلما راى ارباب الدولة عدم صلاحية ابنه للملك ارسلوا
يطلبون حضوره فاجاب طلبهم بخلاف ارادته وتوجه باربعين الف مقاتل
الى حرب حاكم المجر وامر برفع صحيفة العهد الذي كان بينهما على سنان
رمح لكي يذكره بخيانته وفى اول هجمة هجمها ملك المجر على العساكر
السلطانية وصل الى خيمة السلطان فاراد ان يهرب ولكن بعض قواده
امسك بعنان فرسه ولم يمكنه من الهزيمة * وفي اثنا ذلك التقى بملك
المجر فرماه بحربة فالقاه عن جواده واسرع اليه احد الينكسارية فقطع
راسه ووضعه على سنان رمح ونادى بعساكر المجر هذا راس ملككم
فانكسروا وانفصلت النوبة بينهم وبين العساكر الاسلامية * وبعد

ذلك رجع السلطان الى مونيزيا ومكث في التكية متعبداً وما مضى الا برهة يسيرة حتى احتاجت المملكة اليه لان الينكشارية لاستخفافهم بحكم ولده قاموا واحدثوا شغباً في المدينة واحرقوا احريقة عظيمة وجعلوا ينهبون في الاسواق والمنازل ❊ فلاقاهم الوزراء بما يرضيهم حتى سكن ذلك الهياج وارسلوا يطلبون حضور السلطان فحضر وارسلوا ولده الى مونيزيا وحينئذ وقعت الهيبة في قلوب الينكشارية وكفوا عن ذلك التمرد السابق ❊ وبعد ذلك ركب السلطان على قسطنطين امير المورة وعلى بلاد الارناؤط بستين الف مقاتل فاخضعهم ورتب عليهم الخراج ❊ وجرت على اثر ذلك حروب كثيرة بينه وبين الارناؤط والمجر الى ان توفي بدآء النقطة وكانت وفاته في شهر شباط سنة ٨٥٥ هـ الموافقة سنة ١٤٥٠ م ❊

وقد اوصى قبل موته ابنه السلطان محمد الثاني خليفته بان يوجه جنوده على القسطنطينية ويستفتحها من الامبراطور قسطنطين دراغاديس ابن الامبراطور مانويل خليفة جوان باللاوغ ❊

السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح

هو ابن السلطان مراد المتوفي كان مولده في ادرنة (سنة ١٤٢٩ م) وكان حين وفاة ابيه في مونيزيا فلما بلغه ذلك حضر وجلس على تخت الملك مكانه ❊ وكان ذلك (سنة ١٤٤٨ م) الموافقة (سنة ٨٥٢ هـ) ❊

وبعد جلوس هذا السلطان العظيم اخذ يفتكر في توسيع الملك ❊ وتثبيته في جهة اوربا والاستيلاء على مدينة القسطنطينية ❊ وفي تلك الايام ارسل ملك القسطنطينية يطلب منه دفع النفقة التي كان قد رتبها معاشاً لاخيه ارخان الذي كان محفوظاً عنده

وتهدده بانه اذا لم يرسل اليه ذلك الراتب مضاعفا يطلق سبيل اخيه
فغضب من هذه الرسالة واضمر في نفسه الغارة على القسطنطينية واخذ
من هناك ان يتجهز لمحاصرتها ولما بلغ الملك ذلك ارسل اليه بملاطفة
فاصرف رسله مطرودين وجعل يبني قلاعا على شاطي بوغاز القسطنطينية
فلما بلغ الايمبراطور ذلك بعث يقول له ان بناء هذه القلع دليل على
الحرب فان رجعت عن عزمك كان والا ادافع عن نفسي الى اخر قسمة
من حياتي * واما السلطان محمد فانه لم يلتفت الى كلام الايمبراطور بل
رجع الى ادرنه وامر بجمع الجيوش وتجهيز المهمات وصب مدافع عظيمة
ترسل كللها الى مسافة ميل *

واما الايمبراطور قسطنطين فانه ارسل رسلا يطلب الامداد والنجدة من
دول الافرنج ويعدهم كاسلافه بضم الكنيسة الرومية الى الكنيسة الرومانية
وبناء على هذا ارسل له البابا عساكر ومراكب وملك نابولي ومشيخة
جنوا والبندقية كل منهم ارسل جانبا من العساكر غير ان الاروام لم
يكن لهم اهتمام بهذا الحرب لكراهتهم ضم الكنيستين الى بعضهما ووقعت
البغضة في قلوبهم لقسطنطين لانه هو الذي كان السبب بذلك وكانوا
يزعمون ان الله سوف يسمح بخراب الايمبراطورية لسبب ضم الكنيسة
الرومية الى الكنيسة الرومانية وان المحاماة في هذا الامر تعد من الكفر
والالحاد وكان يقول احد وزراء الايمبراطور المسمى نوتاراس باعلا صوته
في شوارع المدينة احب الي ان ارى في القسطنطينية تاج السلطان محمد
من ان ارى بها اكليل البابا وقلنسوة كردينال وبسبب ذلك فترت همة
الاروام وتخلوا عن المدينة حتى لم يبق فيها من يحامي عنها الا نحو ستة
الاف من العساكر الرومانية مع الملك قسطنطين الذي تحضر لمقاومة
عساكر المسلمين *

وكان رجل من طايفة الاروام يقال له اسكندربك قد ضم اليه جمعا من اهل البلاد وتقدموا لمحاربة العساكر العثمانيه وحصل بينهم وقايع كثيرة يطول شرحها *

وفي اول شهر نيسان (سنة ١٤٥٣م) تقدم السلطان محمد الى امام القسطنطينية بعسكر يبلغ مايتين وخمسين الفا واقام عليها الحصار الشديد وارسل عدة مراكب الى امام البوغاز وبسبب وجود سلسلة هنالك كانت تمنع دخولها الى المينا امر ببسط الواح على الارض ودهنها بالشحم وسحب المراكب عليها ففعلوا كذلك وسحبوا ثمانين مركبا في ليلة واحدة مسافة ميلين * ولما اصبح الصباح نظروها من المدينة فاندهلوا متعجبين من دخولها الى الميناه وتقدم القبطان ليحرقها فاطلقت عليه كلة اصابت مركبه فغرق بكل من فيه وحينئذ امر السلطان محمد ببناجسر من البراميل المنضمة الى بعضها باشناكل من الحديد وفوقها الواح مسمرة وشدد الحصار على المدينة وبعد حصار خمسين يوما وخراب اربعة ابراج وخرق سور مايرومانوس وهو محل كنيسة شهيرة كانت للاروام وكان السلطان ارسل له شروطا ان يسلم بها فيسلم فلم يقبل تلك الشروط المورثة الخجل والعار بل فضل القتل على قبول تلك الشروط فعند ذلك امر السلطان بالهجمة برًا وبحرًا وعيّن لذلك اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار وفي عشية ذلك اليوم جمع الملك قسطنطين جميع اصحابه من الاروام واخذ يخاطبهم بكلام محزن متاسفا على انقراض الدولة الرومية وصار يحرضهم ويحثهم على الذب والقتال لعلهم يحصلون على النصر وبعد حديث طويل اخذوا بالبكاء والعويل وصار يعانق بعضهم بعضا بقصد الوداع ثم ذهبوا نحو الاسوار يتوقعون الموت وقد ذهب قسطنطين الى كنيسة ابيا صوفيا ليزورها ويكون بذلك مستعدا

للموت في المعركة شهيداً امطهراً من المعاصي فلما كان اليوم الموعود الذي
كانت عاقبته شوماً على الأروام وقد دخل الليل وقد والانوار الساطعة
ورفعوا اصواتهم بالضجيج وعولوا على الهجوم غيرانه بلغهم حضور نجدة
من البحر وابطاليا الى المدينة فتوقفوا وبعد يومين شددوا الحصار على
المدينة وفي اثناء ذلك دخل منهم نحو خمسين نفراً من احد الابواب ثم
تتابعت خلفهم الجنود فانكسر من كان هناك من الاهالي وقفلت
الحراس الابواب والقت مفاتيحها في البحر واما الملك قسطنطين الذي
كان يحارب على السور بنفسه فلما راى ان عساكره انكسرت غاب
عن الصواب بعدان بذل غاية جهده في الحرب بلا ثمرة واَيس من
الظفر وايقن بالقتل فتجرد من اسلحته المذهبة خوفاً من ان يوسر والقى
بنفسه بين صفوف الينكشارية فقتلوه ولم يعرفوه وبموته لم تقم للاروام قائمة
ولم تصدر عنهم مقاومة * ومن ذلك الوقت دار النهب في
المدينة والحريق والسبي * ودخل السلطان باحتفال عظيم وامر بقطع
راس الملك القسطنطين الثامن فقطعوه ورفعوه على عمود ثم اخذوه وطوفوه
في جميع البلاد ثم امر بقتل اولاده ماعدا الصغير منهم وقتل كثيراً
من الامراء والاشراف وبعد ثلاثة ايام دق طبول الاجتماع فاجتمع
العسكر ورده عن النهب والتعرض للاهالي وامر باقامة ابنية جديدة
وترميم الابنية الشهيرة التي تهدمت من الحصار واعطى الاهالي
الامان وسمح لهم عن بعض الكنائس وجعل المعتبرات منها جوامع
وامر بجمع عشرة الاف بيت من ايالات مختلفة تاتي الى القسطنطينية
وولى على الاروام بطريقاً واعطاه بنفسه عصا البطرقية وخاتمها حسبما جرت
به عادة قياصرة القسطنطينية قديماً وكان ذلك الفتح العظيم في التاسع
والعشرين من شهر ايار (سنة ١٤٥٣م) الموافق للعشرين من جمادي

الاولى (سنة ٨١٥م) وهذه المدينة مرجحينما بناها الملك قسطنطين الاكبر الى ذلك الوقت كانت قد حوصرت تسعًا وعشرين مرةً واخذت سبع مرات والمرة الاخيرة كانت من هذا السلطان مشار اليه الذي ضمها الى المملكة *

وقد ذكرنا انه في ايام ابيه السلطان مراد كان قد تولّى الملك دفعتين وعزل لعدم قيامه بحفظ المملكة حينئذ وكان ذلك بتدبير خليل باشا وزير ابيه فلما فتح القسطنطينية اتهمه بانه تداخل مع طايفة الاروام وامر بقتله وارسل بعلم سلطان مصر وشريف مكة وشاه العجم بفتح القسطنطينية ورتب الخراج على النصارى ثم زحف على السرب فنكبها نكبة عظيمة ورجع الى القسطنطينية وشرع في بناء جامع ايوب وقيل ان حضرت ايّوب الذي نسب اليه هذا الجامع كان يحمل سنجق الرّسول وهو من الصّحابة وقيل انه تنبأ على فتح القسطنطينية بسيف المسلمين فبنى هذا الجامع باسمه وحينما تمّ بناؤه ذهب اليه بموكب عظيم واقام فيه الصّلوة وقلده الشيخ شمس الدّين شيخ الاسلام سيفًا بيده ومن ذلك الوقت جرت العادة ان السلطان الذي يجلس على تخت الملك يذهب الى هذا الجامع ويتقلد بالسّيف الذي هو بمنزلة التّتويج عند ملوك النّصارى وفي هذا الجامع حجرة كبيرة عظيمة وماء عذب وفوق الحجرة بيرق ملفوف بغاشية خضراء زعموا عن وظيفة ايوب عند الرّسول وبنى ايضًا في مكان تربة ملوك اليونان وكنيسة الرّسل سراية عظيمة وهي المعروفة باسكى سراي وبعد فتوحات عديدة حاصر قلعة بلغراد بمائة وخمسين الف مقاتل وثلثمائة مدفع * وبعد جهاد عظيم انكسرت عساكره وفقد منهم جمع غفير وعدد كثير من المدافع وانجرح السلطان في فخذه فرجع عنها وذهب الى ادرنة *

وبعد اخذ القسطنطينية بسبع سنين فتح دوكة اثينا وهي المدينة الشهيرة في بلاد اليونان وذلك (١٤٥٦م) ثم اقليم السرب وذلك سنة (١٤٥٨) وكان في ذلك الوقت وقعت المنازعة بين الملك توما والملك دميتريوس بالالوغ وهو اخو ايمبراطور الروم الاخير في شان مملكة المورة التي كانت تحت حكمهما وكانا يدفعان للسلطان الجزية عنها فتقوى توما على دميتريوس واقامه من البلاد فطلب الاعانة من السلطان محمد وزوجه ابنته فلبى فانجده السلطان على توما الذي فرّ هاربًا من المملكة واما السلطان فلم يراع حقوق ختنه بل حمله الطمع على نفي دميتريوس الى احد الاديرة وضم مملكة المورة الى مملكته ❊

وفي سنة (١٤٦١) فتح ايالة طرابزون التي كانت نهاية انقراض دولة الاروام وفتح ولايت سينوب وقتل صاحبها اشنع قتلة حيثا تهمه بمراسلات خفية مع شاه العجم وكان له ثمانية اولاد فامر السلطان بقتلهم وفي سنة (١٤٦٢) فتح جزيرة لسبوسه وتملك على اقليم بوسنا وحارب الفلاق والبغدان والصقالبة والذي كان يوخر تقدم فتوحاته اكثر من ذلك هو اسكندربك وصاحب المجار اللذان كان يحرضهما البابا على ذلك ولمامات البابا بيوس الثاني واسكندربك استولت العساكر العثمانية على بلاد الارنابود وقد حزنت الاروام بموت هذا الرجل لانه كان اكتسب شرفًا وفخرًا عند ابنا النصرانية وفي سنة (١٤٦٥) حرقوا مدينة اسبرطه الجديدة وهبوا مدينة اثينا وبالاختصار نقول انه استولى على جميع بلاد السرب واليونان والذي لم يرضخ منهم للجزية قد هرب ملتجيًا بمملكة نابولي وكلبرا ❊ وكان هذا السلطان العظيم لاتكل له همة ولا تفتر له قوة وماكان يرتضي بما فتحه من البلاد فاخذ في (سنة ١٤٨٠م) الموافقة (سنة ٨٨٥ﻫ) بتجهيز تجريدة لافتتاح جزيرة رودس فارسل لها عمارة بحرية بمائة

الف مقاتل من فرسان عساكر الاسلام وفي رأسهم ميشطس باشا الذي هو من عايلة جوان بالالوغ امبراطور القسطنطينية فحاصروا الجزيرة ثلثة اشهر ثم رحلوا عنها لانها كانت حصينة بمناظرة حاكمها اولسبون الشهير ثم اخذ في تجهيز جيشين عظيمين اعد احدهما لقتال جزيرة قبرص والثاني لمحاربة الاعجام وبينما هو كذلك عرض له مرض فمات بمدينة ازنكميد ❊ وكان ذلك في جمادى الاول سنة ٨٨٦ﻫ الموافقة (١٤٨١م)

وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة وعمره اثنتين وخمسين سنة وفي مدة ملكه قلب مملكتين وافتتح اثني عشرة ولاية واستولى على اكثر من ماتي مدينة والذي عاقه عن التقدم هو نباد واسكندربك وامراء جزيرة رودس وقد بالغ مورخوا العثمانيين في مدحه حتى لقبوه اعظم سلطان من سلاطين الدنيا ، وكان يعتبر العلماء ويغمرهم بالانعام وكان احدب الانف كثيرًا طويله ضخم الوجه كثيف اللحية اشقرها عظيم الجثة وكان يحب رمي السهام ، وقد اعقب ولدين يسمى اكبرهما بيازيد والاخر يقال له جم ❊

❊ السلطان بيازيد الثاني ❊

وبعد وفاة السلطان محمد اخذ وزيره محمد باشا القرماني يجتهد في استخلاف ولده الصغير لان اخاه بيازيد الاكبر كان في اماسيا ❊ ولما بلغ اليكشارية ذلك حضروا الى القسطنطينية وقتلوا الوزير المذكور واقاموا مكانه اسحق باشا ❊ وفي اثنا ذلك حضر بيازيد ومعه اربعة الاف فارس وعند وصوله الى البوغاز التقوه وطلبوا منه ان يعزل مصطفى باشا الذي كان عدو الاسحق باشا فعزله خوفًا منهم وزاد لهم في النفقات

والرواتب ومن العيد دفنوا اباه الذي حمل بذاته في نعشه وبعد ذلك
ترك اثواب الحزن والبسوه الثوب الملوكي واخذوه الى السراية باحتفال
عظيم ❊

وحينئذ اخذ اخوه جم ينازعه على الملك بدعواه انه ولد قبل
ان يجلس ابوه على كرسي الملك فهو كاحد الرعايا لان مولده كان سنة
٨٥١ ❊ الموافقة ❊ ١٤٤٧ ❊ وذلك بعد جلوس ابيه بسبع سنين وبناء
على ذلك جمع فرقة من العساكر وتوجه بها الى نواحي بورصة ❊ فارسل
بايزيد الفين من اليكشارية والتقوا هناك وانتشب القتال بينهم فكانت
الغلبة لجماعة جم ، وحينئذ دخل الى المدينة واشهر نفسه انه سلطان
بورصة وامران يخطبوا باسمه واما بايزيد فلما راى انكسار عسكر
خرج للحرب بنفسه فارسل اخوه يطلب ان يقسم المملكة بينهما فابى
وبعد ذلك التقى الخصمان في سهل يكي شهر فكانت الغلبة لعسكر
بايزيد وانهزم اخوه باصحابه وبينما كان في هزيمته التقى بجماعة
من التركمان فسلبوا ثيابه وسلاحه فاستعار ثوبا من وزيره ومضى
في طريقه الى مصر فتلقاه السلطان جركس قايدبك بكل اكرام وانزله
احسن منزلة ❊ واما التركمان الذين سلبوا ثيابه في الطريق فحضروا
واخبروا اخاه بذلك وطلبوا منه الانعام على عملهم هذا فامرهم ان يحضروا
الى القسطنطينية وهناك ينعم عليهم فتوجهوا الى هناك وفي حال وصولهم
امر بصلبهم قايلا هذا جزاء العبيد الذين يرفعون ايديهم على ساداتهم
واما جم فانه بعد اربعة اشهر ذهب من مصر للحج ❊ وبعد رجوعه
عزم ايضا على منازعة اخيه فارسل اخوه يقول له بما انك اليوم قد تممت
بواجبات الدينية في الحج لما تجتهد في الامور الدنيوية ❊ وبما ان
الملك كان نصيبي بامر الله فلماذا تقاوم الارادة الالهية ❊ فاجابه يقول

بينما انت تضطجع على مهد الراحة وتقضي ايامك بالنعم و... اللذات
لماذا يكون جم خاليا من كل راحة ويضع راسه على وسادة من الشوك
ومال الى عزمه حتى التفت عساكرهما فانكسر عسكر جم وهرب ثانية
الى مكان يدعى طاش ايلي فارسل اليه اخوه يعرض عليه الصلح فطلب
ان يسلمه بعض اقاليم في بلاد الاناضول فاجابه الخطيبة لا يمكن ان
تنقسم بين خطيبين وانه عوض ان يصبغ قوائم جواده واطراف ردايه
بدماء المسلمين يذهب الى مدينة القدس ويقنع بالمعيشة من ايراداته
فحينئذ قام جم وتوجه الى جزيرة رودس فلاقوه الشقالرية الذين كانوا
يتولون على ثلث الجزيرة بكل اكرام ونصبوا له جسرا معروشا بالنسايج
الثمينة من الشاطئ الى المركب ليخرج من البحر بحصانه ولما خرج اخذوه
الى القصر الذي كان قد اعده له باحتفال عظيم ❊

فلما بلغ السلطان بايزيد ذلك ارسل الى حاكم رودس يقول انه
اذا اراد ان يبقى الصلح بينهما فليسلمه اخاه جم ويدفع الخراج فا بى
عن تسليمه ❊ وانما خوفا من غضب السلطان بايزيد انزلوه في مركب
وارسلوه الى مدينة نيس من اعمال ايطاليا ثم الى مدينة روسليون من
اعمال فرنسا وبقي هناك مدة طويلة نحو سبع سنين ينقلونه من مكان الى
اخر واخيرا سجنوه في برج هناك وبعد موت الملك لويس امبراطور فرنسا
ارسل يطلبه البابا اينوشنسيوس هنا عندما ليامن من اغارة العثمانيين
على ايطاليا فارسله له ولما قابل البابا طلب منه حمايته وحكى له عن
مقدار التعب والعناء الذي كابده في مدة اسره الطويل عند الفرنسا وبين
وبعده عن اولاده واعياله فوضعه البابا بمكان تحت الترسيم يقال له سنتنج
وبعد موت هذا البابا خلفه البابا اسكندر السادس (سنة ١٨٩٢)
وقيل انه ارسل رسولا الى بايزيد يقول له اذا كان يدفع له جانبا من المال

المال بريحه من حياة اخيه جم فوعده السلطان بيازيد بدفع ثلاثمائة ذهب دوكة وارسل له تحريرا بخصوص ذلك وهو مذكور في تاريخ البابا اسكندر وبناء على ذلك ارسل بيازيد المبلغ المذكور صحبة رسول من طرفه الى البابا ❊ ولما وصل الرسول الى مدينة انكونا من اعمال ايطاليا وقع بايدي الكردينال جوليانوس الذي كان عدوا خالصا الى البابا اسكندر واخذ منه الدراهم فلما بلغ البابا هذا العمل ارسل فاعلم السلطان بيازيد فاوعده بمبلغ اخر وبناء على ذلك ارسل البابا رجلا الى جم واعطاه سما قاتلا فمات ذكر ذلك بعض مورخوا الافرنج المتعصبين على الباباوات وهو من جملة الاقاويل التي جرت عادتهم بها ❊

وفي حواشي تلك المدة بعد جلوسه كان قد استولى على جانب من البغدان وجملة بلاد غيرها في تلك الاطراف وفي (سنة ٨٩٧) كان قد ارسل عمارة الى بلاد الارنبود ثم خرج في اثرها قاصدا ابلاد الصرب وبلاد الارنبود عن طريق منستر ❊ وبينما كان مارا في طريق ضيق قابله رجل بهيئة درويش وتقدم اليه واراد ان يضربه بخنجر فابتدره من كان حوله من الجنود ودفعوا ذلك الدرويش عنه وقتلوه ❊ ومن جرى ذلك صارت العادة ان لا احد يواجه السلطان بسلاحه ولم تزل جارية الى يومنا هذا وفي (سنة ٩٠٣م) حارب بلاد بولونيا واخذ منها عشرة الاف اسيرا ثم عاد اليها ثانية فنكبها نكبة عظيمة ثم توقف عن الحرب لهجوم الشتاء ❊

وفي (سنة ١٥٠٩م) في رابع عشر ايلول حدثت زلزلة عظيمة في القسطنطينية لم يحدث مثلها من قديم الزمان ❊ فانها اخربت الفا وسبعين بيتا ومائة وتسعة جوامع وجانبا عظيما من البراية الملوكية واسوار المدينة وعطلت مجاري المياه وصعد البحر الى البر وكانت امواجه تندفق

الى فوق الاسوار ٭ وبقيت هذه الزلزلة تتردد مدة خمسة واربعين يوما واقام السلطان اياما في خيمة نصبها داخل الجنينة ثم توجه الى ادرنة غير انها لم تكن مامونة اكثر من القسطنطينية لانها فضلا من الزلازل كانت تعصف فيها زوابع شديدة تحمل ماء البحر وتصبه في المدينة ولما سكنت الزلازل جمع خمسة عشر الفا من المعلمين والفعلة لاجل اعادة ما هدم واصلاحه ٭

(وفي سنة ١٥١٢م) الموافقة (سنة ٩١٨هـ) توفي السلطان بيازيد وكان عمره (٦٧ سنة) ومدة ملكه (٣٢ سنة) وكان جسيما قوي البنية احدب الانف اسود الشعر لطيف الطبع محبا للعلوم مواظبا للدرس شاعرا اديبا ٭ وكان متورعا في العبادة حتى انه كان يقضي العشر الاخيرة من شهر رمضان في خلوة وحده او مع الشيخ محيي الدين يلونيه في التعبدات الدينية وكان في اول عمره يستعمل الشراب ثم تركه في اخر ايامه واقام في مدة ملكه جملة مدارس وجوامع وبنى ثلثة جسور عظيمة في ثلاث البلاد وكان يرسل الى الكعبة كل سنة مبلغا وافرا من المال وكان بارعا في رمي السهام ولم يكن يحب البذخ في الملابس ٭ وكان يباشر الحروب بنفسه وبعد رجوعه من الغزوات يجمع الغبار عن نعليه وثيابه حتى صنع منه لبنة واوصى ان توضع بعد وفاته تحت راسه تمسكا بحديث الرسول القائل من تغبرت رجلاه في سبيل الله حرمهما الله على النار في الاخرة

السلطان سليم

وبعد وفاة السلطان بايزيد جلس مكانه ولده السلطان سليم الذي كان مولده (سنة ١٤٦٧م) الموافقة (سنة ٨٧٢هـ) وبعد جلوسه بلغه ان ابن اخيه علاء الدين اتى الى بورصة فتملكها وطلب من اهلها مطاليب باهظة فاستخلف ولده سليمان وركب على علاء الدين بسبعين الف مقاتل وارسل عمارة في البحر نحو مائة وخمسة وعشرين مركبا. وفي اثناء ذلك نهض اخوه احمد ابو علاء الدين واخذ اماسيا غفلة وكان مصطفى اخو السلطان سليم قد خرج معه في معسكره فارسل اخوه احمد يعرض عليه الوزارة فقبلها ولما علم السلطان بذلك ارسل جماعة من الخيالة ليخطفوا حريم اخيه مصطفى فالتقاهم اخوه احمد الى الطريق واستخلص الحريم منهم واخذهم اسارى. فلما بلغ السلطان ذلك غضب غضبا شديدا غير انه كتم غضبه وجمع رجال دولته وكان كلما دخل واحد يأمر له بقفطان شرف حتى دخل اخوه مصطفى فالبسه ثوبا اسود وكان ذلك علامة الحكم بموته فقبضوا عليه حالا وخنقوه وطرحوا جثته على الارض * وبعد ذلك قتل جملة وزراء كان الوزير الذي يطلبه للوزارة يكتب وصيته قبل ان يصير وزيرا * ثم قتل اولاد اخوته وكانوا خمسة وفي برهة قريبة قتل جميع اخوته حتى لم يبق من ينازعه على الملك وارسلت اليه جميع الدول رسلا تهنية بالظفر وتجدد معه الشروط ما عدا اسمعيل شاه العجم لانه كان يتعصب لاخيه احمد الذي قتله * فغضب السلطان غضبا شديدا وتجدد الحقد في قلبه على شاه العجم لانه كان قد حمى عنده اولاد اخوته وارسل الى والي مصر يتعصب معه على الدولة العثمانية وكان السلطان سليم شديد التعصب على اهل الشيعة ولا سيما انه كان في تلك

ايام قد انتشرت بين رعاياه فعالم شيعية تنافي مذهب اهل السنة وكان قد
تمسك بها جماعة من الاهالي فامر بقتل كل من كان يدخل في هذه الشيعة
فقتلوا نحو اربعين الف رجل واخرج فتوى من شيخ الاسلام بانه يوجب على
قتل الشيعة واشهار الحرب ضدهم * ولما بلغ ذلك اسمعيل شاه تقدم بجيش
جرار ومعه مراد ابن اخي السلطان سليم * فكتب اليه السلطان كتابا
يستهزئ به وارسل له عصا ومسواكا وطيلسانا يعوذ بذلك انه ليس من سلالة
الملوك بل من سلالة المشايخ الذين يتمسكون بالبدع * فاجابه ان كلامك
هذا كلام سكر وجهالة وارسل له مع الجواب علبة ذهب مملوءة من الافيون
فغضب السلطان من هذا الجواب غضبا شديدا وامر بقتل الرسول ثم ركب
بمائة واربعين الف مقاتل وستين الف جمل تحمل الاثقال والمهمات
واردف تلك العساكر باربعين الف مكون معقود ية خلفها * فلما راى شاه
العجم ان ليس له طاقة بمقابلة هذه الجيوش احرق ما حوله من البلاد واخلاها
من الاطعمة والمنافع وانهزم برجاله * ولما وصلت العساكر العثمانية لم
تجد لها ماوى ولا ماكلا للناس والخيل والجمال فتضايقوا من ذلك وتقدم
همدان باشا الى السلطان بهذه الشكوى فامر بقتله وكتب الى اسمعيل
شاه يعيره بهذه الهزيمة وارسل له ثياب امراة يشير بها الى جبانته التي
لا تليق بالرجال فثبت اسمعيل شاه بعد ذلك وارسل اليه يقول انه منتظره
في سهل شليدران * فاسرع السلطان سليم حتى التقى به في غرة رجب
(سنة ٩٢٠ م) وانتشب القتال بين العسكرين فانكسرت الاعجام كسرة هائلة
وانجرح اسمعيل شاه في يده ورجله وسقط عن جواده فانقض عليه احد
الخيالة العثمانية واراد قتله فطرح نفسه عليه وزيره مراد وقال انا هو الشاه
فقبضوا عليه واخذوه اسيرا * واما اسمعيل شاه فاغتنم الفرصة وركب جوادا
قدمه اليه احد الجنود وانطلق مسرعا حتى وصل الى تبريز * ثم لم

يامن على نفسه فاستمر في هزيمته الى درغازين واغتنم السلطان اسلاب الاعجام وحريم الشاه وامواله وقتل جميع الاسرى الذين وقعوا في يده * ومن الغد نهض الى تبريز فدخلها وحضر اليه بديع الزمان الذي كان من سلالة تيمورلنك فخلع عليه واكرمه واجلسه على كرسي بجانب كرسيه وفرض له نفقة يومية اكراماً لتيمورلنك الفاتح الشهير وكان لاسمعيل شاه اموال كثيرة في تبريز وجواهر ثمينة وتحف واقمشة واسلحة فاغتنمها السلطان سليم وتوجه من هناك الى اماسيا وتسلم في طريقه بعض مدن الاعجام واقام بها محافظين فارسل اليه اسمعيل شاه هدية عظيمة وطلب منه ارسال امرأته التي سباها فامر بحبس الرسول وزوج امرأة الشاه برجل من جنوده يقال له جعفر چلبي ❊

وفي سنة ٩٢١هـ رحل السلطان سليم من اماسيا وبعد شهر وصل الى مدينة كوملغ التي اخذها بهجة عظيمة ثم ارسل فريقاً من العساكر لمحاربة علاء الدولة كبير التركمان فنازله سينان باشا قائد العساكر السلطانية وقتله في ميدان الحرب وحينئذ انهزمت التركمان الى الجبال وارسل سينان باشا راس علاء الدولة الى السلطان سليم فارسله الى مصر كانه يقول الى سلطانها انظر حالة العصاة ❊

وبعد ذلك بلغ السلطان انه حدثت فتنة من الينكشارية في القسطنطينية ونهبوا دار الصدر الاعظم فرجع الى هناك وامر بقصاص المذنبين منهم وقتل الذين كانوا السبب في ذلك واقام عليهم رؤساء يضبطون اعمالهم وامر بتقوية العمارة البحرية وجلب اليه مقاطعات كثيرة من بلاد الاكراد وما بين النهرين الذين خلصهم من تسلط الاعجام ❊ وكان في تلك الايام قد استولى على جميع بلاد ديار بكر وماردين التي عجز تيمورلنك عن افتتاح قلعتها المنيعة لانها مبنية على قمة جبل عال وفتحها

واد عميق وحولها صخور عظيمة محددة الرؤوس ولها طرق ملولبة لا يمكن سلوكه العدو فيها فتسلمها وقتل كل من كان بها واستولى على حصن كيفا وسنجار وازغنا وبرنجك وغير ذلك ثم اخذ الموصل ودوحا وصارت كل تلك البلاد تحت تسلط الدولة العثمانية ✤

وفي سنة ٩٢٢ هـ عزم السلطان سليم على محاربة قانصوا الغوري سلطان مصر وارسل اليه رسلاً ينذره بذلك فامر بحبسهم * ولكنه لما علم بقدوم السلطان نحوه اخرجهم من السجن وارسلهم لكي يتكلموا معه بالصلح وارسل بعدهم رجلاً من اكابر دولته يقال له موغول بك * فلما وقف امام السلطان امر بقتله حالا وقتل كل من كان معه من اصحابه فرامى على اقدامه يونس باشا وساله العفو عنه فسمح عن قتله ولكن امر بحلق لحيته والبسه طربوش اقرع واركبه حمارا اجربا نا اعرج وارسله الى سيده الغوري فاشتعلت به نار الحمية وخرج لمحاربته حتى التقى به في مرج دابق من بلاد سورية ولكن لم تطل برهة الحرب حتى انتصرت العساكر العثمانية فانكسرت عساكر المصريين وتشتتت وسقط ملكهم الذي كان عمره ثمانين سنة عن جواده فمات وحينئذ قطع احد الضباط راسه وطرحه على اقدام السلطان سليم فغضب السلطان من اهانة الدم الملوكي واراد قتله فتشفعت فيه الوزراء حتى عفى عنه ولكن عزله عن وظيفته ✤

وبعد ما استولى على حلب صلى في جامعها الكبير واعطاه الخطيب لقب خادم الحرمين الشريفين الذي كان يختص بسلاطين مصر فخلع عليه حلته التي كانت تساوي خمسين الف غرش ، وبعد ان مكث في حلب مدة ايام توجه الى حماه وسلم مامويتها الى كوزلجي باشا وجعل حمص سنجقاً * ونصب العلم السلطاني في دمشق واقام بها نحو اربعة اشهر

فحضرت اليه امراء العرب واصحاب مقاطعات سورية ووجوه جبل لبنان وكان يطوف متفرجا على الآثار القديمة التي هناك ولا سيما الجامع الاموي الذي هو من اعظم الجوامع لان طوله يبلغ خمسمائة وخمسين قدما وعرضه مائة وخمسين قدما وهو مبني على اعمدة عظيمة من الحجر السماقي والرخام المختلف الالوان وكان في قبته ستمائة قنديل معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وفي الليالي شهر رمضان كان يشعل فيه اثنا عشر الف قنديل وفيه اربعة محاريب لاصحاب المذاهب الاربعة وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكان فيه خمسة وسبعون مؤذنا يؤذنون في مناراته الثلاث وقيل ان هذه العظيمة كلفت ثلثة الاف الف دينار في الزمان القديم الذي بنيت فيه وهذا اعظم ما يكون في ابنية العرب

وبعد ذلك توجه الى مصر لمحاربة طومان باي الذي جلس بعد الغوري وقبل افتتاح الحرب ارسل اليه اثنين من رجال دولته فعرض عليه الصلح بشرط ان يخضع للدولة . فقبلهما بكل اكرام ولكن بعد خروجه من الديوان امر بقتلهما ونادى بالحرب والتقى بالعساكر السلطانية في نواحي غزة . فجرى بينهم قتال شديد ثم انكسرت العساكر المصرية ودخلت العساكر السلطانية الى غزة وكان السلطان سليم قد مر في طريقه على القدس ليزور قبور الانبيا والآثار القديمة التي هناك وبينما هو راجع التقى بسنان باشا الذي كان قايد الجيوش العثمانية فانعم عليه بسيف ثمين وفرق مواهب كثيرة على العساكر ثم عزم على المسير في البرادي الى مصر فنهاه حسين باشا عن ذلك السفر لانه لا يخلو من الاخطار فامر بقطع راسه ونادى بالرحيل ❊

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٩٢٢ م التقى بعساكر طومان باي وعند انتشار الحرب انقضت فرقة من الخيالة

المدرعة على سنجق السلطان سليم وكان معهم طومان باي بنفسه فطعنوا سينان باشا بالرمح وقتلوه وهم يظنون انه السلطان سليم وحينئذ اشتعلت بينهم نار الحرب وقتل من المماليك نحو خمسة وعشرين الفا وكانت النصرة للعساكر السلطانية ✤ فارسل السلطان سليم محافظين الى مدينة مصر غير ان طومان باي كان قد رجع سرا الى مصر فقتلهم عن اخرهم ✤ فحضر السلطان وحاصر المدينة وجرت بينهم وقايع شديدة ✤ وبعد ثلثة أيام هجمت عليها العساكر السلطانية فاخذتها وحينئذ اشهر السلطان العفو والامان فحضر اليه منهم نحو ثمانين الفا فقبض عليهم وامر بقتلهم جميعا وقتل كل من ظفر به من اهالي المدينة ✤

واما طومان باي الذي كان هرب الى شرقي الديار المصرية فجمع من بقي من المماليك وجمع معهم نحو ستمائة الف من العرب والتقى بالعساكر العثمانية فتغلب عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واخرجهم من القاهرة ✤

وكان السلطان سليم قد ضجر من طول مدة الحرب فارسل مصطفى باشا يطلب الصلح من طومان باي بشرط ان يكون تحت سلطة الدولة فلما وصل مصطفى باشا بهذه الرسالة امر بقتله وقتل جماعته ✤ ولما بلغ السلطان ذلك جدد الحرب على المماليك فظفر بهم وهرب طومان باي الى الجهة البحرية فارسل اليه ثانية يدعوه الى الصلح فابى فركب السلطان بنفسه على الجيزة ومعه نحو اربعين الف مقاتل فاوقع به وكسره كسرة هايلة فانهزم والتجأ الى حسن مري الذي خلصه قبل ذلك من الحبس في ايام الغوري ✤ فقبله بكل اكرام ولكنه بعد ايام سلمه الى السلطان سليم فامر بقتله ✤ وكان ذلك (سنة ٩٢٥هـ) وبعد اقامته في الديار المصرية اياما رجع الى القسطنطينية واخذ

في تكثير المهمات الحربية بجدد مائة وخمسين مركبا وجمع ستين الف عسكري الا انه بعد برهة قليلة ادركته الوفاة وكانت وفاته في ثامن شهر شوال سنة ۹۲٦ﻫ فاخفوا موته الى ان يحضر ولده سليمان الذي كان في سروخان محل ولايته ❊ وكان عمر السلطان سليم اربعا وخمسين سنة ومدة ملكه تسع سنين ❊ وكان طويل القامة قصير الرجلين عظيم الجثة احمر اللون كبير العينين غليظ الحاجبين ❊ وهو اول سلطان لم يطلق لحيته وكانت رجال الدولة تعيبه لذلك ❊ وكان يحب الصيد والحرب والقراءة فكان يقضي اكثر ليله في الدرس والتاليف وكان شاعرا حسن النظم وله ديوان اشعار بالتركية والفارسية والعربية ❊

السلطان سليمان

ولما بلغ السلطان سليمان وفاة ابيه حضر من ساروخان الى القسطنطينية وجلس على تخت السلطنة بعد دفن ابيه فقام بحفظها وتقدم السلطنة العثمانية الى اوج العظمة وافتتح الفتوحات العظيمة وباشر الحرب بنفسه ثلاث عشرة مرة واقام جملة ابنية عجيبة وفعل كثيرا من الافعال الغريبة في مدة ملكه التي كانت ثماني واربعين سنة وكان هو العاشر من ملوك آل عثمان وكان محبوبا من جميع الناس لانه ابتدا بالحلم والرافة فاطلق ستمائة نفر من اهل المصر المحبوسين وعاقب جملة اناس ظالمين ❊ وكفهم عن المظالم ❊

وفي ايامه قام اهل المجر على المباشر الذي كان يجمع الخراج من طرف الدولة وقتلوه فركب بعسكر جرار وعمارة عظيمة وتولى الحرب بنفسه ❊ فاستظهر عليهم واستولى على بلادهم بعد خراب بلدان كثيرة

منها ؛ واخذ قلعة بلغراد الشهيرة بعد هجمات عديدة واقام بها محافظين ثم رجع الى القسطنطينية وبعد رجوعه بعشرة ايام مات له ثلثة اولاد
وكان هذا السلطان متولعا بالفتوحات وكانت الفرصة مساعدة له في الهجوم على الدول النصرانية الذين كانوا في الانشقاق والمنازعة فكان شرلكان ملك سبانيا ولويس الاول ملك فرنسا يتنازعان على دوكة ميلان وكانت هرطقة لوتير الجديدة شاغلة بال البابا ليون العاشر فاغتنم السلطان الفرصة واراد الهجوم على اوربا وكان المتولي على ثلث الجزيرة حينئذ والتي كان يملكها من بعد مائة وخمسين سنة شوالية ماريوحنا الاورشليمي وكانت مانعا قويا لمصادمة العثمانيين ومنعهم عن اوربا ؛ فارسل (سنة ١٥٢٢) مصطفى باشا صهر السلطان وبيري باشا وكان تحت قيادتهما مائة الف رجل وثلثمائة مركب فيها عشرة الاف بحري ؛ وكان في المدينة خمسة الاف عسكري وستمائة من الشوالية الذين طلبوا النجدة من ملوك النصارى فلم يجبهم احد لذلك فاظهر الشجاعة والثبات والتجلد فوق الطاقة البشرية وبعد محاصرة طويلة بدون نتيجة اتى السلطان سليمان بنفسه وامر العساكر بالهجوم على القلعة فاشتدت المقاومة ومكث على ذلك ستة اشهر التي بها قاوموا المحاصرين مقاومة فايقة الحد لانهم اهلكوا من المائتي الف مقاتل العثمانيين ما ينيف عن اربعين الفا وهلك مثل هذا العدد بالتعب والامراض وكان قد ضرب على رودس اكثر من مائتين وعشرين الف مدفع فصارت بذلك تلالا من الرماد ولم يبق مع المحصورين شيء من البارود والمونة وكان اغلبهم قد قاربوا الى الموت ورادوا بقبول الشروط التي كانت عرضت عليهم فانحط الراى على ان الكنائس لا تدنس ولا تلوث بشيء وان يرخص في استعمال الدين النصراني مع الحرية وان الاهالي

لا تتكلف الى شيء فى مدة خمس سنين وكان الرئيس عليهم رجل فرنساوي يسمى ليل ادم فطلب السلطان رؤيته وبعد ما راه مدحه على شهامته وسلاه على مصيبته ثم بعد ان دخل السلطان المدينة وتملك سرايه هذا الرئيس الاكبر قال لاحد رؤساء عساكره انه يصعب علىّ جدا اخراج هذا البطل من بيته ❊

ثم ان ليل ادم ركب البحر وتبعه اربعة الاف من اهل رودس ليتخلصوا من حكومة المسلمين فذهبوا الى ايطاليا ومنها الى مالطة ومكثوا هناك وصاروا يلقبون شقالية مالطة ❊

ولما بلغ الجزاير القريبة من رودس ما حل بها سلمت من غير حرب فاستولى عليها وفى ذلك الوقت عزل الصدر الاعظم بيرى باشا واقام مكانه نديمه ابراهيم باشا ❊ وكان هذا الرجل من اولاد الفقرا فاخذه السلطان لشهامة حصلت منه وجعله نديما له واعطاه اخته ثم رفعه الى رتبة الصدارة ثم الى رتبة السرعسكرية وصار صاحب الكلام والعمل وكان رجلا نجيبا ففتح جملة بلدان فى نواحى بلغراد وغرق ملكهم فى احدى البرك وقتل من المجر نحو خمسة وعشرين الفا وصف رؤس القتلى امام خيمة السلطان نظير الاهرام ❊ وسبى نحو مائة الف من السرارى والمماليك واغتنم الخزينة الملوكية وكان الذين قتلوا من المجر فى هذه النوبة يبلغون مائتى الف نفس ❊

وبعد ما فرغ السلطان سليمان من هذه المهمة رجع الى القسطنطينية بعد غيابه عنها سبعة اشهر ❊ وكان ابراهيم باشا المذكور قد جلب معه ثلثة اشخاص مجرية من بلاد المجر واقامها فى ساحة ات ميدان باذن السلطان تذكارا لفتحهم تلك البلاد فانكرت جماعة المسلمين ذلك لانه بخلاف عوايدهم واخذوا يتحدثون ضد السلطان ونظم بعض الشعرا

قصيدة في ذلك وكان منها بيت يقول فيه ان ابرهيم الخليل قرض الاصنام وابرهيم هذا يريد اعادتها . فلما وقف السلطان على كلام هذا الشاعر امر بقطع راسه ❊

وفي شهر شعبان (سنة ١٥٢٣م) قام اهل حلب على المنلا والقاضي فقتلوهما في الجامع . ولما بلغ السلطان سليمان ذلك غضب غضبًا شديدًا وامر بقتل اهالي حلب جميعًا فاخذ ابرهيم پاشا يتلطف بالوسائل في تسكين غضبه حتى عفا عن الجمهور واكتفى بقتل كبار المذنبين وكان عددهم سبعة ونفى الباقين منهم الى رودس ❊

وفي هذه السنة عقد الصلح مع المجر الذين كانوا في الحرب مع ملك النمسا . فارسل ملك النمسا الى السلطان يطلب منه مطاليب باهظة فغضب من ذلك وحبس رسوله تسعة اشهر . وبعد ذلك اطلقه وقال له قل لمولاك انني قريبًا ازوره انشاء الله واعطيه مطاليبه بيدي فليستعد لان يلاقيني ، وفي ذلك الوقت سمي ابراهيم پاشا قائد الجيوش العثمانية وعين له رواتب وافرة وخلع عليه خلعًا فاخرة ❊

وفي ١٠ أيار (سنة ١٥٢٩م) خرج السلطان سليمان من القسطنطينية بمائة وخمسين الف مقاتل وثلثمائة مدفع ونصب خيامه في سهل واسع بالقرب من فيليپي . وفي ذلك الوقت حدثت امطار غزيرة ففاض النهر واخذ الخيام وجملة انفار من العسكر وكثيرون منهم صعدوا الى الاشجار واحتموا بها من الماء يومين وليلتين حتى انكشفت المياه عن الارض . وبعد ذلك وصلت العساكر الى مدينة موهكز من بلاد المجر فاتى حاكمها زابوليا وقدم الطاعة للسلطان فاقتبله بكل اكرام واجلسه على يمين كرسيه ولما اراد الانصراف خلع عليه خلعة ثمينة واعطاه ثلثة افراس من جياد الخيل عليها سروج مرصعة وكان الملك فرديناند رجع

وفتح مدينة بود كرسي بلاد المجر فحاصرتها عساكر السلطان وبعد ستة ايام تسلموها ضعفا عن المحافظين الذين كانوا بها غير ان اليكشارية لما راوا ان املهم خاب من النهب اخذوا يبحثون اولئك المحافظين على جبانتهم فغضب واحد منهم وضرب احد اليكشارية بالسيف فقتله فانقضت اليكشارية عليهم وقتلوهم عن اخرهم وبعد اخذ هذه المدينة اجلس نابوليا على كرسي المجر *

وفي اواخر هذه السنة وصلت العساكر العثمانية الى تحت اسوار فينا واخذوا بعض اسارى من هناك ونصب السلطان خيامه بالقرب من المدينة وكان حول الصيوان الملوكي اثنا عشر الف يكشاري ومائة وعشرون الف مقاتل واربعمائة مدفع وعشرين الف جمل لنقل المهمات وكانت عمارته البحرية ثمانمائة قطعة في نهر الطونا تحت رياسة قاسم باشا واما الاعداء فلم يكن عندهم سوى عشرين الف مقاتل واثنين وسبعين مدفعا وخوفا من وقوعهم في ايدي العساكر العثمانية كانوا يتصلبون امامهم بمقاومة شديدة فهدت قوة اليكشارية بعد هجمات كثيرة ولما راى السلطان ذلك قام عن المدينة في رابع عشر تشرين الاول وقتلت اليكشارية جميع الاسارى الذين كانوا عندهم وانصرفوا وكان السلطان لا يريد ان يترد الجبانة في انفس العساكر لئلا تنكسر قلوبهم فيجبنوا عن الحرب بعد ذلك فعقد ديوانا وفرق عليهم انعامات كثيرة ودخل القسطنطينية في اليوم السادس عشر من شهر كانون الاول وامر بتطهير اولاده الثلثة مصطفى ومحمد وسليم ودعا جميع اكابر المملكة ورئيس مشيخة البندقية *

وفي (سنة ٩٣٢ هـ) حضر اليه كتاب من الملك فرنسيس الاول ملك فرنسا يشكو اليه من تغلب الاعداء على مملكته ويستغيث به فارسل

اليه الجواب بهذه الصورة *

* الله *

بنعمة الله الذي تجل قدرته وتمجد الى الابد وبتعظيم كلمته الالهية وبركة
شمس سموات النبوة وكوكب برج الاولياء رئيس طغمة الابرار
محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم وبظل انفس صحابته
الاربعة الطاهرين ابي بكر وعمر وعثمان وعلى صلوات الله
عليهم شاه سلطان سليمان خان
ابن السلطان سليم خان
الغازي

انا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب الاكاليل لملوك العالم ظل الله على الارض پادشاه وسلطان البحر الابيض والاسود وبلاد الروم ايلي والاناضول وقرماني وارزروم وديار بكر وكردستان واذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالات شتى التي سلفاؤنا العظام واجدادنا الشرفاء قد افتتحوها بقدرتهم المنصورة وكذلك عدد كثير من البلاد التي عظمتي الملوكية قد اخضعتها لسيفي الساطع انا ابن السلطان سليم ابن السلطان بيازيد شاه سلطان سليمان خان اكتب اليك

يا فرنسيس
ملك مملكة فرنسا

ان الكتاب الذي اعرضته الى سدتي الملوكية التي هي ملجأ الملوك مع فرنكيبان الرجل المستحق امانتك والالفاظ الشفاهية التي حملته اياها قد اعلمتني ان العدو حاكم في مملكتك وانك الان قد صرت اسيرا وتطلب من طرفي خلاصك بجميع ما قلته قد عرض على اقدام

كرسي عظمتي الذي هو ملجأ العالم وقد فهمت جميع الشروح وعلمي الشريف قد احاط بجميعها كافة ففي ايامنا هذه اذا انكسرت الملوك وصارت اسارى فلا عجب فليتشدد قلبك ولا تجهد نفسك وفي مثل هذه الاحوال قد راينا سلفاءنا المجدين واجدادنا المعظمين ما تأخروا عن الدخول في قتال الاعداء وعمل الفتوحات وانا ايضاً تابعاً آثارهم قد اخضعت في كل الايام ولايات كثيرة وحصوناً قوية يتعسر الاقتراب اليها ولست انام ليلاً ولا نهاراً وسيفي لا يفارق جانبي فليسهل علينا العدل الالهي اتمام عمل الخير وفضلاً عن ذلك اسال رسولك عن جميع الاحوال والحوادث واقنع بما يقول لك واعلم انه هكذا حرر في العشر الاولى من هلال ربيع الثاني (سنة ٩٣٢ هـ) من السدة الملوكية في محروسة الاستانة العلية *

وحينئذ ارسل السلطان عمارة بحرية تحت قيادة بربروس يجد بها ملك فرنسا ولما وصلت الى مرسيليا انضمت الى عمارة الملك فرنسيس الذي كان يقودها اجيان وساعده في اخذ مدينة بنسة ونهبها قهراً عن الفرنساوية ثم ركب سفنه وعاد الى القسطنطينية *

وفي (سنة ٩٣٥ هـ) حضر كتاب من الملك فرنسيس المذكور يطلب منه استرجاع كنيسة في القدس الشريف فكتب اليه الجواب بهذه الصورة

الله

بنعمة الله تعالى الى اخره كما في فاتحة الجواب الاول

شاه سلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم الدائم النصر

الملك بافرنسيس بك

بلاد فرنسا

قد ارسلت الى سدتي الملوكية مفخر السلاطين السعيد الذي هو
مشرق حسن الادارة والسعادة ومحل اجتماع الملوك تحريرا تعرفني
به انه يوجد في مدينة اورشليم المحروسة التي هي في مملكتي السعيدة
كنيسة كانت قديما في ايدي امة عيسى ثم تغيرت اخيرا فصارت جامعا
فانا اعلم بالتفصيل كل ما ذكرت بهذا الخصوص واذا كانت الحالة هذه
فنظرا الى الصداقة التي بين عظمتنا الملوكية وبينك نحن نجيب سؤالك
الذي طرحته بحضرتنا الملوكية التي توزع مواهب السعادة عن ان
سؤالك هذا لا يعد من جملة السؤالات التي تتعلق بالاموال والعقارات
بل بما يختص بمتعلقات الاديان لانه بموجب امر الله الطاهر وتطبيقا
لسنن نبينا شمس الكونين صلى الله عليه وسلم هذه الكنيسة من زمان غير
معلوم قد صارت جامعا لاقامة صلوة المسلمين وبناء على ذلك يكون تغيير
حالة موضع قد سمي جامعا وانيمت فيه الصلوة مغايرا لدين الاسلام
وبالاجمال اقول ولو كانت شريعتنا تاذن بذلك فانا لا يمكنني ان
اجيب سؤالك هذا بوجه الاطلاق ولكن ما عدا الاماكن المعدة لاقامة
الدين كل مكان يكون في ايدي النصارى لا احد في حكمي العادل يقدر
ان يشوش راحتهم به لانهم ما داموا تحت ظل جناحي المانعة وجناحي
السامي لهم الرخصة ان يمارسوا امور دينهم وطقوسهم في معابدهم التي
بايديهم من غير معارضة في ادنى شيء * حرر في العشر الاولى
من هلال المحرم الحرام سنة خمس وثلاثين بعد التسعمائة من الهجرة النبوية
في السدة الملوكية في الاستانة العلية المحروسة *

وفي تاسع عشر شهر رمضان (سنة ١٥٣٢ م) خرج السلطان من
القسطنطينية بمائتي الف مقاتل لمحاربة بلاد الترب فافتتح في طريقه
اربع عشرة قلعة حصينة واستولى على اكثر حدود بلاد النمسا حتى وصل

لامام كراتزوكان قايد العساكر قاسم بك وبعد حروب كثيرة رجعت العساكر الى بغداد منضمة الى عساكر ابراهيم باشا وهناك انعم على رؤسا العساكر والمامورين بخلع ثمينة وارسل بعلم حكام المقطعات بالنصرات التي انتصرها في مدة حروبه ثم رجع الى القسطنطينية وفي (سنة ١٥٣٣م) ارسل رسولا الى مدينة فينا يطلب المهادنة فقبل بتولا حسنا من شرلكان ومن فرديننذ وهذا الاخير قد ارسل الى السلطان مفاتيح كران وبعد ما عقد الصلح بين ملوك اوربا وجه اماله لمحاربة العجم فوجه عسكره الى فتح بغداد ولما علم ذوالفقار خان الذي كان حاكما فيها من قبل طوهمان شاه ارسل مفاتيح المدينة الى السلطان سليمان وقبل ان تصل اليه نهضوا جماعة الشاه وقتلوا ذوالفقار على خيانته هذه واما السلطان فانه سار بقسم من العساكر وفي راسهم ابرهيم باشا الى بغداد وقسم اخر وفي راسهم الصدر الاعظم الى تبريز التي دخلها بعد فتح جملة قلع حصينة وذلك في ١٣ تموز (سنة ١٥٣٤م) وابرهيم باشا كان يتقدم بالعساكر جهة بغداد وفي ١٣ حزيران (سنة ١٥٣٤م) خرج السلطان من القسطنطينية بالعساكر تابعا الصدر الاعظم حتى دخل تبريز ومن هناك سار جهة بغداد الذي كان فتحها ابرهيم وارسل المفاتيح الى السلطان ثم دخل السلطان مدينة بغداد وكانت اعلام النصر تتماوج على ابراج اسوارها وبعد ان مكث فيها مدة من الزمان توجه الى تبريز وقبل دخوله خرج لملاقاته الجي العجم والجي فرنسا الاول يطلب منه الصلح والثاني يهنيه بفتوحه لمدينة بغداد وبعد ان اقام في تبريز مدة رجع الى القسطنطينية وهناك اوسقوله على وزيره ابرهيم باشا فقتله وانعم على خيرالدين باشا المعروف بالبربروس برياسة العمارة البحرية الذي استولى بها على جملة جزاير وبلاد في حدود ايطاليا

وفي (سنة ١٥٣٤م) تقدم خير الدين المذكور الى تحت اسوار مدينة تونس * وكان الوالي بها المنلا حسن الثاني والعشرين من بني حفص وكان في مدة ولايته قد قتل اربعة وعشرين من اخوته وكان مشتغلا بكثير نسائه عوض عن تحصين بلاده من العدو فافتحها خير الدين وطرده من البلاد غير ان هذا الفتوح لم يطل امره لان الامدة قليلة لان المنلا حسن التجا الى ملك اسبانيا كارلوس الخامس فركب على تونس واسترجعها له بالحرب *

وفي شهر ايار ركب السلطان ومعه ولداه مصطفى وسليم على مدينة والونا من مقاطعة البندقية وكان معه خمسة وعشرون الف مقاتل وثلثون مدفعا فحاصر هذه المدينة وبعد حصار اربعة ايام وثماني هجمات لم يقدر على افتتاحها فقام عنها بعساكره ورجع الى القسطنطينية وكانت البغدان تحت حماية الدولة منذ اثنين وعشرين سنة وكانت تدفع خراجا سنويا اربعين فرسا واربعة الاف ريال *

وفي (سنة ١٥٣٨م) افتتح خير الدين خمسة وعشرين جزيرة من جزاير البنادقة وفي شهر ايلول ضرب عمارة البندقية التي كانت ماية وسبعين قطعة فشتتها وبعد حروب كثيرة سلمت البندقية الى الدولة قلاع نابولي ورومانيا وسلغازيا وغيرها ودفعت الى الدولة ثلاثماية الف ريال *

وفي (سنة ١٥٤٧م) حضر الى القسطنطينية رسول من عند علاء الدين سلطان الهند يطلب نجدة الدولة على البرتكال والكاسبمرزا الذي كان قد عصى على ابن شاه العجم وفي عاشر رجب حاصر مدينة وان واخذها في تسعة ايام وبعد ذلك اخذ عثمان باشا عدة افراس وربط في اذنابها جملة من الغربان واطلقها ليلا في وسط معسكر الاعجام

فكانت تلك الغربان تنعق والخيل تذعر من اصواتها فتشتد في الركض والهياج حتى خاضت بين القوم فاعتراهم خوف عظيم وظنوا ان عسكر الدولة قد اغار عليهم فصاروا يقتلون بعضهم بعضاً حتى هلك منهم جانب عظيم فسر السلطان بهذه المكيدة وانعم على عثمان باشا بولاية حلب وكان ابن شاه العجم قد احتمى قبل ذلك عند السلطان خوفاً من ابيه فلما اقبل السلطان على تلك الديار توجه الى نواحي اصفهان واغتنم غنائم عظيمة وارسلها اليه وانطلق من هناك الى نواحي كردستان فقبض عليه اخوه نهران وسلمه الى ابيه فحبسه حبساً مؤبداً *

وفي (سنة ١٥٥٣م) بلغ السلطان ان ابنه مصطفى تداخل مع اليكشارية وانه يريد الخروج على ابيه فامر بقتله وكان ذلك امراً فظيعاً احزن جميع اهالي المدينة وكثيرون من الشعراء رثوه بقصائد محزنة واثر ذلك في قلب اخيه جهان كير فمرض من شدة حزنه على اخيه ومات بعد ايام *

وفي تلك المدة ظهر رجل يدعي انه مصطفى ابن السلطان الذي امر بقتله وجمع عساكر كثيرة فقبضوا عليه وارسلوه الى السلطان فامر بشنقه . *

وفي (سنة ١٥٥٦م) تم بناء الجامع المعروف بالسليمانية وفي اثناء ذلك حضر اليه كتاب من شاه العجم يقول فيه *

ايها الملك المحبوب من الله والذي غمرك الباري تعالى بمواهبه والذي سقيت من ندا الخالق المحيي سلطان البرين وخاقان البحرين انت الذي اسمك نظير اسم نبي الانس والجان وانت مركز الفلكين وخادم الحرمين الشريفين انت الذي جمعت في شخصك القوة والمجد والفخر والقدرة والخلافة والفطنة والعدل والشرف والانصاف

والاستقامة السلطان سليمان خان فلترفع سناجقك فوق السموات وتنقش اسمائنا سلطنتك على الواح الابدية *

فاجابه السلطان سليمان يقول

يا من بيدك العظمة السامية مثل السماء واللامعة مثل الشمس والمحاطة بشعاع المنظر المهيب والمشتملة على حذاقة دارا ونجابة خسرو وسعادة المشتري واكليل كوكباد وقضيب فريدون وشاكر سني العظمة وقمر سماء القدرة انت مشرق نجوم التجايا البديعة ومغرس الفضايل الجسيمة الجامع في شخصك المناقب الحميدة واللامع باشعة العواطف الشريفة والذي عندك نظر المحامي الصادق والمالك الحميمة من بنعمة يفرق السعادة انت مطلع السعود تامصب شاه فلتبطل البنعم الالهية وتضئ لك الانوار السماوية *

وفي اثناء ذلك عصى بايزيد ابن السلطان سليمان وجمع جملة عساكر فانكسر وذهب الى ماسيا ومن هناك الى بلاد العجم فقبله شاه العجم بكل اكرام فكتب اليه بايزيد ان يسلمه الى المامورين الذين ارسلهم فسلمه لهم فقتلوه وقتلوا معه اربعة اولاد له وكان ذلك رسنة ٩٦٩هـ فارسل اليه السلطان سليم اربعمائة الف دينار مكافاة على ذلك وكان قد بقي لبايزيد ولد اخر في برصا عمره ثلاث سنين فامر بقتله *

وفي سنة (٩٦٧هـ) توجه القبطان شابيالي بعمارة عظيمة الى جزيرة جربا في نواحي افريقيا وتملكها بعد حصار ثلثة اشهر واخذ حاكمها اسيرا واتى به الى القسطنطينية فلما بلغ ملك اسبانيا ذلك ركب على بلاد الجزاير واخذ بعض قلاع ومراكب تخص الدولة فغضب السلطان من ذلك وعزم على فتح مالطة ففي اول شهر نيسان رسنة ٩٧٢هـ خرج القبطان شابيالي من مينا القسطنطينية بعمارة تحتوي على مائة وواحد

وثمانين مركبًا ومعه السرعسكر مصطفى باشا وفي اليوم العشرين
من ايار خرجت العساكر الى الجزيرة واخذوا في عمل خنادق امام قلعة
سنتن واقاموا عليها الحصار الشديد فاخذوها بعد سبعة ايام واخذ
السرعسكر الاسارى وسمرهم على اخشاب وطرحهم في البحر امام المدينة
وكان قد وقع في يد حاكم المدينة اسارى من اليكشارية فلما راى ذلك
امر بقطع روسهم ووضعها في المدافع وضرب بها المحاصرين فارسل
مصطفى باشا الى حاكم المدينة يطلب منه التسليم فاخذ الحاكم
الرسول واراه عمق الخنادق وقال له هذه هي الارض التي اسلمها الى شبابك
الذي ياتي ويملاها من جثث اليكشارية فحينئذٍ ابتدا مصطفى باشا
بضرب المدينة ❊ وفي حادي عشر ايلول (سنة ١٥٦٥م) بعد عشر
هجمات وفقد عساكر كثيرة قطع الامل من اخذ المدينة فرفع الحصار
عنها وقد فقد من عساكره ما ينوف عن عشرين الفًا ❊

وفي اثناء ذلك كان قد وقع الحرب بين الدولة والمجر واخذت عساكر
الدولة جملة بلدان من تلك المملكة ❊ فارسل المجر يطلبون الصلح من غير
ان يرسلوا الخراج المكسور عليهم فغضب السلطان وامر بحبس رسولهم
وعزم على التسفر اليهم بنفسه واذ كان مريضًا بداء المفاصل لم يقدر على الركوب
فسافر في العربانة وبعد مشقة عظيمة من كثرة الامطار وصل الى
بلغراد ومنها الى سملين فتسلمها وافتتح جملة قلاع وبلدان ثم مات في
تلك الديار وكانت العساكر محاصرة قلعة الزيجات فاراد محمد صقلي
قايد الجيش ان يخفي موته خوفًا من انكسار قلوب العساكر واقام على حصار
القلعة ❊ فلما راى صاحبها انه لا بد من اخذها عزم ان يموت بشرفه
فلبس ثوبًا فاخرًا واخذ معه مفاتيح القلعة وتقلد بسيفه ونزل
الى دار القلعة وامر ان يطلقوا بعض المدافع فاطلقوا وسقط من هناك تحت

دخان البارود فى وسط العساكر العثمانية فتناولوه وقطعوا راسه وارسلوه الى قايد العساكر النمساوية وهجموا الى القلعة فاخذوها بعد ما قتل نحو ثلثة الاف نفر وما زالوا كاتمين موت السلطان مدة ثلثة اسابيع حتى وصل ولده السلطان سليم من كوتاهية الى القسطنطينية * وكان السلطان سليمان اسمر اللون فسيح الجبهة عبوس الوجه عالى الهمة ركب بنفسه الى الفتوحات ثلث عشرة مرة ورتب فى مملكته شرايع وقوانين كثيرة ولذلك تلقب بالقانونى وبنى ابنية جميلة واقام مدارس كثيرة وكانت مدة ملكه ثمانى واربعين سنة ومدة حياته اربعا وسبعين سنة *

* السلطان سليم الثانى *

كان مولود هذا السلطان (سنة ١٥٢٤م) الموافقة (سنة ٩٢٩هـ) وجلوسه (سنة ١٥٦٦م) الموافقة سنة (٩٧٤هـ) وكان لما بلغه خبر وفاة ابيه توجه من القسطنطينية الى بلغراد وارسل يخبر ملك فرنسا وشاه العجم ورئيس مشيخة البندقية بجلوسه على تخت الملك وكان قد امر باحضار جثة ابيه الى القسطنطينية ودفنها هناك * وفى اثناء ذلك نهض وجلوا اليكشارية وهاجوا فى القسطنطينية فاخمد تلك الفتنة بتوزيع الاموال عليهم وعلى الذين كانوا يحركونهم لذلك وكان الحرب لم يزل بين العساكر العثمانية وملك النمسا فوقعت الهدنة بينهم على ثمانى سنوات وكان ملك النمسا قد تعهد بدفع ثلاثين الف ريال دوكا الى الدولة *

وفى اثناء ذلك حضر رسول شاه العجم واحضر معه هدية الى السلطان

سليم لولوتين وزن الواحدة منهما يبلغ اربعين درهمًا ويا قوتة بقدر التفاحة الصغيرة وجددا العهود بين الدولة وشاه العجم ٭ وكان صاحب اليمن في تلك الايام قد ادعى الخلافة فارسل السلطان سليم عسكرًا لمحاربته فقهروه واخذوا مدينة صنعا وبعض اماكن في تلك البلاد ٭

وكان للسلطان سليم قبل جلوسه نديم يهودي يقال له يوسفناسي وكان يحب شرب الخمر فاطغى السلطان على ذلك واخبره عن جزيرة قبرس انه يوجد فيها خمر جيدة الغاية فوعده السلطان انه اذا جلس على تخت الملك ياخذ هذه الجزيرة ويجعله حاكمًا عليها فلما جلس السلطان سليم وخلا باله من مهمة النمسا واليمن ذكره ذلك اليهودي بوعده فارسل يطلبها من مشيخة البندقية وينقض عهد الصلح معهم ولما بلغ هذا الطلب مشيخة البندقية غضبت واشهرت الحرب فارسل السلطان عمارة تحتوي على ثلثمائة وستين مركبًا وبعد حروب كثيرة تغلبت العساكر العثمانية على جزيرة قبرس وفتحوا اكثر القلاع والمدن ونهبوا اموالا جزيلة واستاسروا نحو الفين من البنات والصبيان وبعد ذلك حاصروا مدينة فاماغوست من هذه الجزيرة مدة طويلة وهجموا عليها ست هجمات ولم يقدروا على الدخول اليها حتى تضايق المحاصرون بها من الجوع فسلموا تحت شروط معلومة وكان رئيسهم برغاديني قد وبخ مصطفى باشا على نقض الشروط القديمة فلما ظفر به قبض عليه وعلى ثلثة من الضباط فامر بقتلهم امامه ثم امر بقطع انفه واذنيه وفي خامس عشر ايلول (١٥٧١م) رجع مصطفى باشا من قبرس الى القسطنطينية وقد فقد من العساكر التي كانت معه نحو خمسين الف نفس ٭

وفي تلك الايام اتحدت مشيخة البندقية مع البابا وملك اسبانيا

على الدولة العثمانية وخرجت عمارة من مسينا تسعة وسبعين مركبا وكان قايد الجيش دوجوان بن كارلوس الخامس ملك اسبانيا واجتمعت مراكب البابا مع مراكب اسبانيا حتى كان يبلغ عددها فوق المايتين وارست على سواحل بلاد الارنبود وما مضى الا برهة قليلة حتى حضرت عمارة الدوله ووقفت امام مراكب الافرنج مدة ايام بدون حرب ثم امر قبطان باشا باطلاق مدفع علامة الحرب فاجابه مدفع من مراكب الافرنج واتصل بينهم ضرب المدافع نحو ساعة فقتل قبطان باشا وفقد من عسكره نحو ثلاثين الف نفر ومن المراكب مايتان واربعة وعشرون مركبا منها انكسر ومنها احترق واخذت الافرنج منها اربعماية مدفع وثلثة الاف اسير ومهمات كثيرة غير ذلك وقتل من عساكر الافرنج في تلك الوقعة ثمانية الاف منهم تسعة وعشرون رجلا من اشراف البندقية وحينئذ رجعت العساكر الى القسطنطينية باربعين مركبا وهي التي سلمت من تلك العمارة فكان عند الافرنج فرح عظيم بتلك الغلبة وصنعوا لها عيدا يعيدونه في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الاول ؞

ولما بلغ السلطان ذلك غضب غضبا شديدا وامر بتجهيز عمارة عظيمة وفي اثناء ذلك ارسلت مشيخة البندقية تطلب الصلح على شروط تعود الى شرف الدولة فصدر الامر بالقبول وتوقفت الحرب ؞ وفي تلك الايام كان حاكم البغدان قد اظهر العصيان وامتنع عن دفع الخراج المرتب لخزينة الدولة ؞ فارسل اليه العساكر واخذوه اسيرا ولما حضر امر بقطع راسه ؞

وبعد ذلك اصابت السلطان حمى شديدة فتوفي بها ؞ وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول (سنة ١٥٧٤م) الموافق

لليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان (سنة ٩٨٢ هـ) وكان عمره خمسين سنة ومدة ملكه ثمان سنوات ❊ وكان هذا السلطان منهمكا في شرب الخمر وسماع الغنا وحب النسا ❊ واما الفتوحات التي حصلت في ايامه فكانت بتدبير وزيره محمد صقللي الذي كان متخلقا باخلاق ابيه السلطان سليمان ❊

❊ السلطان مراد الثالث ❊

وبعد وفاة السلطان سليم بتسعة ايام حضر ولده السلطان مراد الى القسطنطينية وجلس على تخت المملكة مكان ابيه في اليوم الحادي والعشرين من شهر كانون الاول ❊ وفي ذلك اليوم امر بقتل اخوته الخمسة وكان ابوه مدفونا في جامع ايا صوفيا فدفنوهم معه هناك وامر المشايخ ان يقرأوا عليهم وفرق جانبا من المال على اليكشارية واطلق اربعمائة اسير من النصارى وعزل جملة رجال من ارباب الدولة ومنع الاسلام عن شرب الخمر فنهض عليه اليكشارية وقاوموه فابطل هذا المنع للتسكين ثم عزل اغة اليكشارية ووضع مكانه رجلا ايطاليا في الاصل وجدد الشروط مع دول الافرنج ❊

وفي سنة (١٥٧٦م) مات شاه العجم مسموما وجلس ابنه مكانه فقتلوه يوم جلوسه وحدث من ذلك اضطرابات عظيمة في بلاد العجم ولما رأت الدولة العثمانية ذلك اغتنمت الفرصة فارسلت العساكر الى نواحي تفليس فتغلبوا على عسكر الاعجام وامتلكوا كرجستان وصدر الامر السلطاني ببناء قلعة الكرز لاجل حمايتها وجعلوا مشتى العساكر في ارض روم ❊

وفي سنة (١٠٠٤م) توفي السلطان مراد في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني ٭ وكان متوسط القامة خفيف اللحية اصفر اللون صغير العينين ٭ وكان مشغوفا في حب النسا فكان عنده ما ينوف عن خمسماية جارية ٭

٭ السلطان محمد الثالث ٭

وبعد وفاة السلطان مراد باثني عشر يوما حضر ولده السلطان محمد من مانيزيا وجلس مكانه وكان له تسعة عشر اخا فامر بقتلهم جميعا ودفنوهم الى جانب ابيهم وكان عشر بنساء حوامل من بنساء ابيه فطرحهن في البحر وارسل يعلم جميع الدول بجلوسه وكان يسلم اكثر القضايا والاحكام بيد امه صفية سلطان التي كانت اخفت موت ابيه حتى عن الوزرا وارسلت تخبره عنه وتطلب حضوره من مانيزيا ٭

وفي تلك الايام حدث في القسطنطينية جوع عظيم فامر السلطان بطرد الروم من مملكته من غير مهلة لخيانة حصلت منهم وفي اثناء ذلك اجتمعت ترنسلفانيا والفلاخ والبغدان ومعهم ملك النمسا على محاربة الدولة وبعد وقعة عظيمة انكسرت عساكر الدولة ورجعت الى القسطنطينية وفي الحال امر السلطان بقتل قايد الجيش فرهاد باشا واقام مكانه سينان باشا وكان عمره نحو ثمانين سنة وارسله الى القوم فكسروه ايضا كسرة هايلة بالقرب من نهر الطونا حيث كسروا الجسر وقتلوا اكثر عساكر الدولة التي كانت هناك ثم كسروه كسرة اخرى في مكان اخر واخذوا منه مهمات ومدافع كثيرة ٭ ثم اجتمعت عساكر الدولة فتملكت بتريبنيا واحرقت مدينة وتزن ٭ ولما رجع سينان باشا امر السلطان بنفيه ٭ وبعد

برمة امر بادرجاعه فاشار على السلطان ان يركب بنفسه مع الجيوش حسب عادة اسلافه وصدر الامر بتجهيز العساكر وفي ذلك الوقت توفي سينان باشا وترك اموالا جزيلة ❊

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال (سنة ١٠٠٤هـ) الموافق للحادي والعشرين من حزيران (سنة ١٥٩٦م) سافر السلطان الى بلاد المجر وحاصر مدينة ارلو ❊ وبعد سبعة ايام افتتحها غير ان عساكر ملك النمسا وملك ترنسلفانيا صادموا عساكر الدولة ووقع بينهم وقعة عظيمة فاستظهروا على عساكر الدولة وقتلوا منهم نحو الف نفر واخذوا اربعين مدفعا ونهبوا خيام السلطان الذي كان قد تحول عنها الى خيمة الوزير في الجانب الآخر وكان ذلك ناتجا من عدم تدابير ضباط العساكر وعدم معارفهم الحربية في ذلك الوقت ❊ غير ان الوزير جغاله لما راى جسارة الافرنج وجبانة عسكره وخيانة البعض منهم نهض حالا واخذ فرقة من العسكر فجمع بها وهجم على الافرنج فاستظهر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فتشتتوا وحينئذ انعم عليه السلطان برتبة وزير الصدارة عوضا ابرهيم باشا ❊ ولكن بعد رجوع السلطان الى القسطنطينية نفي هذا الوزير واعاد ابراهيم باشا الى رتبته ❊

وفي سنة (١٥٩٨م) نهضت عساكر المجر والنمسا واستولت على قلعة رعب بالحيلة ❊ واذ كان محافظ هذه القلعة لم يرد ان يسلم قبضوا عليه وقطعوه قطعا ❊ وحينئذ ارسل السلطان جانبا من العساكر لمحاربتهم وفي (سنة ١٦٠٣م) وقع الحرب بين عساكر الدولة والعجم ❊ وفي اثناء ذلك توفي السلطان وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع سنين وشهرين وكان هذا السلطان يحب العلوم والصنايع وكان يشرب الافيون ويكره الخمر ولذلك صدر امره بابطال الخمارات وقصاص من

يتعاطى بها وكان دائماً يزيد في الاموال السلطانية ويغير اسعار المعاملة وكان يامر بالعدل والاستقامة غيران المملكة ضعفت في ايامه لاجل عدم طاعة العساكر ومخالفة القوانين التي وضعتها اسلافه ❊

❊ السلطان احمد الاول ❊

وبعد وفاة السلطان محمد جلس ولده السلطان احمد على تخت السلطنة وكان عمره ثلاث عشرة سنة وبعد استقراره على تخت المملكة اخذ في التجهيزات اللازمة لحرب الاعجام ولاسيما عند ما بلغه تقدم الشاه عباس لمحاصرة اريفان التي فتحها بعد ما فقد من عساكره جانب عظيم واقام حاكما عليها امرغون خان الذي استولى على جملة اماكن في تلك الجهات واخذ قلعة القرص وقان ٭ وبعد مضايقة طويلة رجعت العساكر العثمانية بعد ان فقد منهم جانب بالبرد والامراض فاشاروا على السلطان ان يخرج للحرب بنفسه واذ كانت هالي المجر تحت مظالم كثيرة من دولة النمسا ارادوا ان يدخلوا تحت حماية الدولة العثمانية فقبلهم السلطان بالكرامة والرغبة واقام عليهم رجلاً منهم لقبه ملك المجر وارسل له تاجا وسنجقا وسيفا مرصعا واصحبه بالعساكر وارسله الى بلاده وبهذه الواسطة استرجع من النمسا البلدان التي كانت استولت عليها ❊

وركب من القسطنطينية في شهر رجب سنة ١٠١٤ هـ وسار الى مدينة بورصة وهناك زار قبور سلاطين ال عثمان غيرانه بلغه قيام البكتاشية وهيجانهم في القسطنطينية فاقتضى رجوعه اليها ❊

وفي عشرة شعبان سنة ١٠١٥ هـ حصلت متاركة الحرب بين الدولة والملك اوزدلف ملك النمسا تحت شروط وهي ان الخراج السنوي

الذي كانت تدفعه مملكة النمسا الى الدولة قدر ثلثون الف دوكا بطل
ولكن ملك النمسا يلتزم ان يدفع مرة واحدة الى الدولة مائتين الف غرش
وتحصل المساواة الكاملة بين السلطان وملك النمسا وان التحارير
التي ترسل له تكون محتوية على الاعتبار والحب ككتابة اب لولده وانه
يصير ارسال الالاچي من الطرفين وان السلطان من الان وصاعدا
يلقب ملك النمسا بالقيصر الروماني عوضا عن لفظة قرال اي ملك ٭٭

وبعد ذلك توجه مراد پاشا الصدر الاعظم لقهر العصاة الذين كانوا
قد اجتمعوا في جهة الاناضول وهم كلندر اوغلو وقره سعيد وكينالي وجشيد
وجان بولاد حاكم الاكراد والامير فخر الدين حاكم جبل لبنان ولما وصل
مراد پاشا الى قونيه قبض على اكثرهم ودمهم بالتراب وكان من جملتهم
رجل يدعى احمد بك جلبه اليه وقال له ان مرادي سير لمحاربة جان
بولاد واريد ان اقيمك محافظا على قونية وانما اذا لزم لي اسعاف بماذا
يمكنك ان تنجدني من العساكر اذا طلبت منك فقال له احمد بك
بثلاثين الفا وربما اكثر فمدحه مراد پاشا على غيرته هذه وبعد خروجه
من عنده قال في نفسه اذا ذهبت وتركت خلفي هذا الانسان الذي
يمكنه ان يجمع ثلاثين الفا من العسكر في اقرب وقت فبلا شك يعصي
في مدينة قونية ويكون الشر الاخير اعظم من الاول فبالحال امر بقتله
والصدر الاعظم هذا ضرب باقي العصاة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه
بني اهراما مرتفعة من رؤس القتلى وهرب جان بولاد الى حلب فطرده
الاهالي ولحقوا بجماعته فقتلوا منهم نحو الف نفر وارسلوا روسهم الى مراد
پاشا واما الامير فخر الدين الذي كان في تلك المعركة فهرب بجماعته ثم رجع
مراد پاشا الى القسطنطينية وفي (سنة ۱۰۲۱ هـ) توجه مراد پاشا بالعسكر
لمحاربة الاعجام فتسلم تبريز وهرب الشاه عباس الى جبال

صوداب وارسل الشاه يطلب من مراد پاشا الصلح فاجابه بشرط ان يذكروا السلطان فى خطبة جوامع بلاد العجم وان الشاه يرجع الخسارة التي احدثها في بلاد الدولة فيقدم للدولة سنويا مائتين حمل حرير فلم يقبلوا بذلك اولا ولكن بعد مدة قبل شاه العجم بذلك وطلب الصلح من دولته ❊

وفي سنة ١٠٢٠ هـ توفي مراد پاشا وكان رجلا جليلا شجيعا واقيم مكانه نصوح پاشا الذي قتله السلطان من دسايس المفتى والقزلراغاسي واقيم محمد پاشا مكانه وكانت الاعجام تاخرت عن ارسال الحرير الذي تم عليه الصلح فصدر الامر بحربها فسار الصدر الاعظم محمد پاشا من القسطنطينية في ٢١ ربيع اول سنة ١٠٢٤ هـ فدخل حلب ومنها توجه الى نكشيفان واستولوا عليها بعد اربعين يوم وحاصروا اريغان ونهفند ولكثرة الامطار والثلوج امتنع تقدم العساكر لانه فقد منهم جانب عظيم وبسبب ذلك عزل محمد پاشا واقيم مكانه خليل قبطان پاشا ❊

وفى سنة ١٦١٦م موافق سنة ١٠٢٥هـ حضر الجي النمسا المسمى بارون هرمان الى القسطنطينية ولما خرج الى البر اخذوه الى منزله وكانت منشورة امامه بيارق وامامها الات الموزيقا وهذه الحادثة احدثت قلقا وغما عند الاسلام فى القسطنطينية ولئلا يحصل تشويش من الشعب فى المدينة صدر امر السلطان بالانتباه الكلى لذلك وارسل يطمن الالچية على حياتهم وامر ان تفتش بيوت النصارى حيث كانوا ادعوا انها مشحونة بالسلاح فمسكوا اربعة رهبان يسوعية وصدر الامر بحبسهم لانهم كانوا من جملة المحركين وطرحوا ثلاثة بالكبوشية فى البحر وفى برهة قليلة سكنت الفتنة ❊

ولما بلغ السلطان ما حل بالعساكر وتقدم الاعجام اخذ بتجهيز الخروج الى الحرب بنفسه غير انه توفي بعد ذلك ببرهة يسيرة وذلك (سنة ١٠٢٦ هـ) وكان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة جلوسه اثنتي عشرة سنة وكان هذا السلطان عادلا لكنه كان قصير الهمة وكان تحت حكم المفتي والقزلر اغاسي وكان يفتكر بمقاصد حسنة ولكن لا يتجاسر على اتمامها لانه كان يفضل شهوات نفسه على نظام المملكة ولذلك ضعفت الدولة في ايامه وكان يعتني بامر مكة والمدينة وانفق عليهما اموالا جزيلة وجلب منها ذخائر كثيرة للتبرك ❊ وفي ايامه بني جامع الاحمدية الذي له الست منارات وقد حسبوا نفقة بناء هذا الجامع فوجدوا ان كل اوقية من الحجر كلفت درهما من الفضة ❊ وبنى ايضا بركة الطوبخانة وفي ايامه ابتدا شرب التبغ في القسطنطينية ❊ وذلك ان اهل هولاندا جلبوه الى القسطنطينية (سنة ١٦٠٥ م) وعلموا العثمانيين شربه فتولعوا به ولعا شديدا فاخرج المفتي امرا بابطاله ومن جرى ذلك هاج الشعب لانه لا يعد من المسكرات كما زعم المفتي ولما جلس غيره ابطل تلك الفتوى خوفا من وقوع الفتنة

---

١٥ ❊ السلطان مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث ❊

وكان السلطان احمد لما حضرته الوفاة اوصى بتفويض الملك الى اخيه مصطفى لان ولده عثمان كان ابن ثلث عشرة سنة ❊ فلما توفي احضروا اخاه واقاموه على تخت السلطنة ❊ وكان هذا السلطان قد اقام اربع عشرة سنة في الملاهي بين النساء وكان ضعيف العقل فلم يقدر على التصرف بامور الملك ولذلك عزلوه واقاموا مكانه ابن اخيه عثمان الذي مع صغر سنه كان انجب منه في سياسة المملكة ❊ واما السلطان

مصطفى فجرها عليه في مكانه الاول ومن ذلك الوقت بن تبت العادة في سجن اخوة السلاطين وقتل الاولاد الذين يولدون لهم في مدة سجنهم

١٦ ❊ السلطان عثمان الثاني ابن السلطان احمد الاول ❊

ولما جلس السلطان عثمان قام بحج الملك وسر الناس بجلوسه وكان السلطان احمد قد اعد عساكر لمحاربة العجم فركب وزير الصدارة خليل باشا بتلك العساكر حتى وصل الى اردبيل فارسل عباس شاه بطلب الصلح على شروط موافقة للدولة فاجابه الى ذلك ورجع الى القسطنطينية وكان ذلك (سنة ١٦١٨ م) ثم عزله واقيم مكانه چلبي علي باشا وهذا كان رومي الاصل وكان صاحب حيل بارعا في الحروب وكان صاحب البغدان غزنيالي قد القى الفتنة بين اهل بولونيا والدولة وحرضهم على العداوة فارسل لهم اسكندر باشا فاستظهر عليهم وقتل منهم في سهل البغدان عشرين الفا وسلك عشرة الاف اسيرا فامر بقتلهم جميعا وقطع راس غزنيالي الذي طغاهم على العصيان وارسله الى القسطنطينية والزم اهل بولونيا ان تدفع مائة الف دوكة مصروف الحرب وضاعف عليهم الخراج السنوي ❊

وكان الصدر مريضا بعلة حصاة المثانة فمات بها واقيم مكانه حسين باشا اوخري الاصل الذي اشار على السلطان ان يفتح الحرب مع اهل بولونيا ويخرج بنفسه وكانت ليكشارية تميل الى اخيه محمد فخاف انه اذا توجه في هذا السفر يقيمونه مكانه فامر بقتله ووضع جثته في جامع السلطان احمد لتنظره الناس ❊ ثم امر بجمع العساكر لحرب بولونيا فساروا ومعهم عساكر التتر وبعد حرب شديدة دافعت بها اهل بولونيا في كوكزم

قوة عساكر الدولة مدافعة عظيمة فصدر الامر بعزل حسين باشا واقيم مكانه دلاور باشا وكانت اهل بولونيا ارسلت تستنجد بملوك الافرنج فانجدتهم دولة المسكوف وفرنسا والبابا والمجر والنمسا وبعد محاربة طويلة فقد من الطرفين نحو مائتا الف وعقدت شروط الصلح ورجع السلطان للقسطنطينية وكان عند السلطان جارية اسمها ميليكليا كانت مسكوفية الاصل فقيرة الحال كانوا اختطفوها التتر ونظراً لحسنها وجمالها اهدوها الى الصدر الاعظم مراد باشا في ايام السلطان احمد الاول وبعد موت هذا الوزير قدمت الى مصطفى القزلر اغاسي فاعتقها واذ كان السلطان يوماً عند القزلر اغا لمح نظرها فوقعت عنده موقعاً حسناً وطلب ان يسمح له بها فلم يقبل القزلر اغا بذلك لمخالفة العادة وهو ان الجارية المعتوقة لا توهب ولا تباع واما السلطان فلم يلتفت الى كلامه بل اشتد غرامه بها واخذها فولدت له ولداً فزاد حبه لها ورفعها الى اعلى المراتب حتى جعلها اعظم نساء السراية واذ كان قد توفي ولده وخشي من انقطاع نسل آل عثمان عزم ان ياخذ لنفسه اربع نساء من كبار اعيان المدينة فتزوج ابنة برتو باشا وبعد ذلك طلب ابنة المفتي واخذها فاخذت العساكر وكبار المملكة يتذمرون من هذا الامر الذي ما حدث من اسلافه السلاطين لانهم اذا تزوجوا من الاهالي تختلط سلالة العايلة الملوكية ولا تعود محصورة في طايفة واحدة وكان يومئذ مزمعاً على السفر للحج ولمحاربة الامير فخر الدين وكان ذلك براي خوجا عمر افندي مربي السلطان والقزلر اغاسي المذكور فلما بلغ المفتي ذلك اخذ يقاوم عزم السلطان وتعصب معه جمهور غفير ليمنعوه عن قصده واخرجوا فتوى ان السلاطين لا يتكلفون للحج فلما بلغ السلطان ذلك غضب غضباً شديداً ولم يلتفت الى كلام المفتي وامر ان تنصب خيام السفر في اسكودار ❊

فاخذ المفتي واصحابه يهيجون العساكر اليكشارية والصباهية قايلين لهم ان السلطان يريدان يتوجه الى سورية ليجمع عساكر من تلك الاطراف ويقرض بها وجاقكم فلما بلغ ذلك هؤلاء العساكر الذين كانوا من دون سبب يقومون ويقتلون ويفعلون افعالا لاكثرة تجمعوا في فسحة ات ميدان فلما بلغ السلطان تجمعهم اخذ يسال العلماء عن سبب ذلك فقالوا له ان سفرك الى الحج واصغائك الى خوجا عمر افندي والقزلر اغاسي في جميع اعمالك هو السبب لذلك ولما اصبح الصباح وكان ذلك في ١٩ ايار (سنة ١٦٢٢ م) تجمعت اليكشارية والصباهية في الطرقات والشوارع وفي فسحة جامع السلطان محمد الثاني وارسلوا رسلا الى العلماء يطلبونهم للاجتماع لاجل المداولة فجاوبت العلماء بانهم لا يحضرون ابدا جمعية هكذا غير منتظمة وغير مجتمعة في مكان معلوم بل ان شاؤا يوافوهم الى فسحة ات ميدان وهناك يتفاوضون فتجمعت العساكر وساروا الى ذلك المكان فوجدوا المفتي مع البعض من المشايخ واقف في ذلك المكان ينتظرهم ولما تم ذلك اظهروا ورقة مكتوبا فيها اسماء ستة اشخاص يطلبون قتلهم وهم خوجا عمر مربي السلطان والقزلر اغاسي سليمان وصغبان باشا ونصوح باشا واحمد القيمقام والخزندار باكي وفي الاخير يطلبون راس الصدر الاعظم دبلاور باشا وبعد محادثة طويلة بين العساكر والعلماء توجه المفتي مع اصحابه العلماء الى السراية ليعرضوا على السلطان مطلوب العساكر فغضب السلطان من ذلك وبخ المفتي واصحابه ⁂

وفي اثناء ذلك تقدم اليه الصدر الاعظم سابقا حسين باشا وانطرح على اقدامه باكيا وقايلا يا سلطاننا المعظم ماذا نحسب نحن امام جلالتك اذا كان العصاة يطلبون ايضا راسي حالا اقطعه واطرحه لهم فلا تفتكر

بنا بل افتكر بصحتك فقط فامر السلطان ان تحبس العلما والمفتي في جنينة
السراية وهنا وكان البعض من العصاة يصرخون من خارج السراية منتظرين
خروج المفتي والعلما ولما طال الانتظار هجم البعض على السراية حيث كان
محبوسا السلطان مصطفى وبايديهم العصي والفؤس وصعدوا اعلى
حيطان السراية ومنها سقطوا على الجنينة الى ان وصلوا للمحل المحبوس
فيه السلطان مصطفى فلم يجدوا له بابا من جهة الجنينة فاخذوا يحبون
من الحطب على جدران ذلك المكان ثم صعد منهم ثلاثة الى اعلى القبة و
كسروا زجاجها وشعاريها وتدلوا بالحبال الى داخل المكان واخذوا
يفتشون على السلطان مصطفى فوجدوه في احدا الحجر نايما على فراش بال
وعنده خادمان احرضان جالسين امامه ومملوك يدعى درويش اغا فلما
نظرهم ظن انهم يريدون قتله فمد لهم عنقه بكل خضوع واما هم
فانطرحوا على اقدامه يقبلونها قايلين له يا سلطاننا عساكرك ينتظرونك
خارجا قم فانهض بنا ورفعوا السلطان مصطفى وانزلوه الى فسحة
الجنينة وركبوه على حصان المفتي وساروا به الى الجامع ولما المفتي
والعلماء لعلمهم بعدم لياقة مصطفى للاحكام اشاروا على السلطان عثمان
ان يدخل الى الحريم وان يسلم للجمهور خوجا عمر افندي مربيه والصدر
الاعظم ولما تاكد انه ما عاد يمكنه ان يحمي نفسه ويحميهم سلمهم الى
العساكر فقتلوهم وقطعوهم اربا ثم رجعوا يصرخون حول السراية قايلين
يعيش السلطان مصطفى فخرجت اليهم العلما وقالت لهم ماذا تريدون
ها انتم قد حصلتم على مرغوبكم وغايتكم فاجابت العساكر نحن لا نريد
الا السلطان مصطفى فرجعت تقول لهم العلماء يا اخواننا وارفاقنا ان
السلطان عثمان يسلم عليكم ويقول لكم هو قابل بكل ما تقولونه واذا
ما رجعتم عن غايتكم توجبون الدولة الى اضرار بليغة فاجابت العساكر ان

هذا الكلام لا نريد ان نسمعه ونحن لا نريد غير السلطان مصطفى كما
يلزمكم انتم ايضا ان تعرفوه سلطانا عليكم فقالت العلما كلا لا يمكن
ذلك ما دام السلطان عثمان جالسا على كرسي السلطنة يلزم جميعنا ان
نقدم له الطاعة المفروضة علينا فهاجت اليكشارية من هذا الكلام وهجموا
على المفتي والعلما ليقتلوهم فمنعهم البعض منهم ومات البعض من العلماء
خوفا وحالا صعد المؤذنون الى المواذن يصرخون ويعلمون الناس
بجلوس السلطان مصطفى واخذوه مع العبدين والمملوك درويش
الذي كان بخدمته في الحبس الى والدته فلما نظرته عانقته وشكرت
الله على مشاهدته وخلاصه من ايدي السلطان عثمان ووالدته
ماه فيروز وكانت العساكر مضطربة لسبب عدم وجود السلطان عثمان
وكان البعض منهم يظن انه عبر الى سكودار ليحضر بفرقة من اليكشارية الذين
كانوا يميلون اليه ويهجم بهم على السراية ليلا ويمنع جلوس السلطان
مصطفى على كرسي السلطنة فخافت العساكر من ذلك واخذوا السلطان
مصطفى ووالدته حالا واتوا بهما الى جامعهم ليحموهما هنالك في مدة الليل
واما السلطان عثمان فمكث حتى اظلم الليل واتحدر الى شاطي البحر حيث
كان البعض من عساكر البستنجية ينتظرونه بالقايق ليعبروا به الى سكودار
وقبل وصول السلطان اليهم ارتفعت ضجة العصاة خارج حايط البستان
فهرب الذين كانوا بانتظاره خوفا من العصاة ولما وصل السلطان الى
الشاطي لم يجد احدا في تلك السفينة ليسعفه برفع مرساها وتحريك
مجاديفها فرجع الى مكانه واذا بالصدر الاعظم السابق حسين باشا قابله
وتحدث معه في طريقة نجتهما من ايدي اولئك الاشقيا فتم رايهما على
الخروج من السراية فهرب بحسين باشا المذكور من باب السراية السري
وتخبا في محل مرتفع في جامع الامير الذي كان قريبا من قشلة

اليكشارية لكي يدبرامره معهم ويطلب سعادتهم وكان حسين باشا يتبعه ومعه اكياس من الذهب لكي يغربها اليكشارية وفي وصوله الى ذلك الجامع دعا اغة العساكر الذي كان معنوءًا باطنًا من ضلال عساكره وكان يميل الى السلطان عثمان ولما حضر تمثل بين يديه وفوضه السلطان ان يعطي خمسين ذهب دوكة لكل نفر من العساكر ونيشانًا من الجوخ الاحمر ويعدهم بزيادة ماهياتهم بشرط انهم يخلعوا السلطان مصطفى عن كرسي السلطنة فتوجه الاغا المذكور ليلًا وتكلم مع بعض الضباط فاظهروا له ميلهم حسب مرغوبه وفي صبيحة تلك الليلة بعدما اجتمعت اليكشارية في داخل صحنه قبليتهم صعد ذلك الاغا على سلم من الحجر لكي يسمع كلامه الجمهور غير ان البعض من الضباط الذين كان كلمهم ليلًا خانوه واعلموا بعض العساكر بما كان حدثهم به واول ما ذكر اسم السلطان عثمان صرخت عليه اليكشارية قايلين له انزل انزل واحاطوا به ومنعوه عن التكلم ودفعه احدهم قومًا من اعلى الدرج الى اسفل ولما وصل بينهم انقضوا عليه بسيوفهم المسلولة كالذياب الكاسرة وقطعوه اربًا ولما نظر ذلك احد اتباعه المحبين له ذهب حالًا الى المحل الذي كان مختفيًا به السلطان عثمان في وسط الجامع حيث كان يعلم مكانه واخبره بما جرى وبينما كانوا يتأسفون على موته واذا بفرقة من اليكشارية توجهوا الى اسكي سراي ليعلموا والدة السلطان مصطفى بسلامة ابنها وترجوها ان تسمي من عندها صدرًا اعظم يكون منه اللياقة لمسك عنان الاحكام ويحمي المملكة فقالت لهم هل يوجد بينكم من يعرف الكتابة واذا بنفر خرج من بين صف اليكشارية يقال له قره موسى وقال لها انا اعرف القراءة والكتابة فدعت داود باشا صدرًا اعظم ودرويش اغا وهو ذلك المملوك الذي كان يخدم ابنها في مدة حبسه دعته امير اخور واما قره

موسى صاحب القلم فرفعته الى رتبة الوزارة ومن هناك توجهوا فقتلوا جميع الذين كانوا يظنون انهم اعدا اليكشارية وقالوا ان جميع الاحكام تكون تحت دارة ذلك الصدر الأعظم وان كبير اليكشارية يكون مساعدًا له في الاحكام ويكون له الحكم المطلق لان السلطان مصطفى كان مستترا في السراية عن اعين الناس لا يعلم شيئا من تدبير الأحكام *

واما هؤلاء اليكشارية الذين قتلوا كبيرهم فاخذوا يفحصون عن مكان السلطان عثمان فاعلموهم بمكانه ولما دنوا منه وجدوه في مطبخ خراب متصل بذلك الجامع متخفيا تحت حصيرة قديمة لابسا اثوابا بالية وعلى راسه طربوش عوض العمامة فتقدم اليه احد اولئك العساكر والبسه عمامته متشفقا عليه ثم تقدم اليه البعض من العساكر وجروه على الارض وطرحوه في ارض صحن الجامع بالشتايم والاهانة ثم اتوا له بكديش عريان وكان ظهره مقرحا وركبوه عليه واما حسين باشا الذي كان مرافقه ومحمود كبير العساكر البستنجية فعندما شاهدا هذه الاهانة تعجبا من وقاحة هذه العساكر ولم يريدان يتركا السلطان وحده في سيره فهجم بعضهم على حسين باشا لانه كان قد وبخهم في مدة حرب بولونيا الاخير وقطعوا راسه وطرحوه تحت ارجل ذلك الكديش الذي كان السلطان راكبا عليه فلما نظره السلطان تاسف عليه جدا لانه كان مرشدا ومدبرا *

ثم ان احد العساكر كان مشهورًا بالقبايح والخصال الذميمة وكان تابعا السلطان عثمان في سيره على جانب حصانه فكان يمسك فخذ السلطان عثمان ويضغطه بين اصابعه حتى كان يتالم منه جدا وكان يقول لذلك العسكري الشقي يا ولدي اما تذكر انني البارح كنت مولاك وكنت تقدم لي الطاعة والخضوع . ولما اوصلوه الى الجامع الذي

يعرف باسمهم وكان السلطان مصطفى قد احضرته العساكر الى ذلك الجامع ايضا وضعوا السلطان عثمان في حجرة هنالك وكانت العساكر محيطة بتلك الجهات وكان صراخ وضجيج عظيم فبعضهم كان يصرخ بعيش السلطان مصطفى وبعضهم يشتم السلطان عثمان بكلام غليظ وكانت ساعة محزنة مخيفة حتى ان الشفقة والرحمة كانت تحرك قلوب اكثرهم وتنبههم للرجوع عن عزمهم الفاسد وافكارهم السيئة ولما سمعوا صراخ المؤذنين الذين يدعون الناس لصلاة الظهر ظنوا ان هذا الاذان هو علامة قتل السلطان عثمان فانقلبت وجوههم وتغيرت الوانهم وارادوا التوجه الى القشلة لينهوا انتصارهم هذا الشنيع في قتل بعض الذوات الذين كانوا يمنعوهم عن ارتكاب المعاصي والسيئات وكان البعض منهم يصرخون باصوات عالية ويشيرون الى العساكر الذين كانوا محافظين السلطان عثمان ان لا يصنعوا به ادنى اذية وان السلطان مصطفى يكون علينا الان سلطانا ونحفظ حيوة السلطان عثمان للمستقبل فتقدم اليه الوزير داود باشا الذي كان وصل في ذلك الوقت الى الحجرة المحبوس فيها السلطان عثمان ودفعه بيده الى الشباك لينظروه الصارخين وقال لهم ها هو باق حيا *

فهذا الكلام الغير المنتظر سماعه من اولئك العساكر في حق السلطان عثمان قد سكن روعه وامل بالحيوة وتقدم الى الشباك واخذ يتكلم معهم قايلا اما تريدون ان تعملوا بسلطانكم من الذي يمسك لكم الاحكام ودفع تلك العمامة التي كانت على راسه وطرحها بعيدا عنه وكان باعين دامعة وبصوت منخفض قايلا لهم ساعموني اذا كنت اغظتكم امس كنت سلطانكم واليوم اصير عريانا اجعلوني مثلا لكم لانكم ايضا لابد ان تكابدوا مصايب هذا العالم وتحتاجوا الى الرحمة والشفقة *

ومن كلامه مذارقت قلوب العساكر وكان في ذلك الوقت حضر
داود باشا وصعد الى الغرفة التي كان ما كثا بها السلطان عثمان وكان
يريد ان يمنعه عن التكلم مع الشعب فكان يهجم على السلطان مرارا
عديدة واضعا يده على فمه ثم طرح الحبل في عنقه واراد ان يخنقه غير ان
السلطان الذي كان ناظرا اليه كالذبيحة امام الجلاد ادخل كلتا
يديه بين الحبل وعنقه ليمنع انقفال الحبل فانحلت عقدة الحبل وتاخر
موته في ذلك الوقت اما رؤساء العساكر الذين كانوا حاضرين فصرخوا
على السياف ان يتوقف عن قتله في ذلك المكان وامام الناس لكون
ذلك مما يوجب المسؤلية عليه في موت السلطان لانه كان يظهر من
البعض عدم التسليم في قتله واما داود باشا فكان يجتهد في تعجيل قتله
وتجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة وكان يشير الى السياف
بان لا يتوقف عن قتله واما السلطان فعندما لاحظ شدة رغبة الوزير
في قتله التفت الى هذا الشقي قائلا له ما هو ذنبي معك حتى تحرض عيسى
على قتلي ما انتشلتك مرتين من الموت بكلمة واحدة عندما كان الصدر
الاعظم يريد قتلك اما ارجعتك رغما عن ارباب الديوان جميعهم الى
الوظيفة التي كانوا انزعوها عنك من اين تولد بقلبك هذا الحقد الاليم
علي ولما نظرت والدة السلطان مصطفى التي كانت في الجهة المقابلة للمكان
الذي كان فيه السلطان عثمان عدم عزمهم على قتله صرخت عليهم باعلى
صوتها قائلة لا تصغوا الى كلام السلطان عثمان فانه اذا افلت من ايديكم
يهلككم عن اخركم فداود باشا الذي كان يسمع صراخها اشار الى السياف
ان يقفل الحبل على عنق السلطان غير ان البعض من رؤسا العساكر
هجموا على ذلك السياف ووقفوه عن قتل السلطان ولما نظر السلطان
عثمان عملهم هذا اطمان على نفسه والتفت الى الاوضه

باشي وقال له من اقامك في هذه الوظيفة وكان السلطان عثمان يظن بسؤاله هذا انه يتذكر الاوصنه باشي انعامات السلطان عثمان عليه واقامته في هذه الوظيفة فكان جوابه على خلاف ما يعهده السلطان قايلا ان السلطان مصطفى قدر قاني الى هذه الوظيفة فقال له افتح لي هذا الشباك ودعني اتكلم قليلا مع عساكري وخدمي ففتح له الشباك الذي كان يشرف على قشلة العساكر اليكشارية وكان يظن بحديثه مع هؤلاء العساكر ان يرق قلبهم عليه لاسباب كثيرة فنظر اليهم وقال يا رؤساء عساكري ما انتم الذين عضدتموني مع صغر سني ودافعتم عني في ميادين الحرب فاذا كنت اصغيت وملت بطريق الغلط او لصغر السن للذين كانوا يشيرون علي بعمل ما تشتكون منه فلما ذا انتم تونبوني بهذا المقدار وتدوسون شرف السلطنة فاذا كنتم لا تريدون ان اكون سلطانا عليكم فانا نازل عن كرسي السلطنة بدون ان تجلبوا هذا العار على دولة ال عثمان فلما سمعوا منه هذا الكلام الذي يجرح القلوب لصعوبته اخذ البعض منهم بالبكاء والضجيج صارخين السماح السماح عن هذا السلطان ونقله من ذلك المكان الى السراية وكانت والدة السلطان مصطفى لما سمعت كلام السلطان عثمان وضجيج العساكر خرجت الى رواق هناك واذا بولدها السلطان مصطفى اخذ بالبكا فكانت ترتعد جميع مفاصلها من الخوف فوجهت اليه والدته تشجيعه وتنشطه وانه يترك تلك الحركات الصبيانية التي كانت لاجل تاكيد عدم اقتداره على ضبط الملك امام اولئك العساكر وبعد ما سكن روعه خرجت والدته ثانيا فوقع مغميا عليه فنبهوه الذين كانوا حوله واتما كان كلما سمع صوتا من اولئك العساكر الذين كانوا مجتمعين خارجا فكان يضطرب كالمجنون ظانا ان اصحاب السلطان عثمان يريدون ان يكسروا الابواب

ويجمعوا عليه ليقتلوه فكان يعالج الشبابيك والشعاريي التي كانت مجاورة
له ليكسر زجاجها ويسحب حديدها الذي كان غليظاً بهذا المقدار غير
ان اصابعه تجرحت من تكسير زجاج الشبابيك قبل ان يصل الى الحديد و
كان جالساً على جانبيه جاريتان من السود كانتا ترجعانه الى مكانه وتشجعانه
على التجلد والصبر وكان البعض من العساكر الذين كانوا وقوفاً في ذلك
المحل وناظرين لتلك الحركات السخيفة يتأسفون عليه وتضطرب
افكارهم في تسليم المملكة لمثل هذا الاحمق الساقط ولما عاينت والدته تلك
الحركات الناشئة من جانبه اسرعت اليه وضمته الى صدرها قائلة
لكن تشجعه تعالى الي يا اسد الاسود وسكر روحك فانا موجودة امامك
يا ولدي ويا پادشاهي تشجع وكن اهلاً لشعبك ومملكتك انظر الي كيف اني
ثابتة القلب لا ارتجف نظيرك ما هذه الحركات السخيفة الغير معهودة منك
واما السلطان عثمان الذي كان في الجهة الثانية امامه فكان يصنع جميع الحركات
التي كان يقرع بها قلوب اولئك العساكر لكي يتشفقوا عليه وكان واقفاً
بحدث داود پاشا والذين كانوا محيطين به لكي يقتلوه ويوبخهم على اعمالهم
هذه الشنيعة لاسيما عند ما كان يتصور له الخراب الذي سوف يحصل
في الدولة اذا كان يجلس السلطان مصطفى على كرسي السلطنة فكان
كلام السلطان عثمان وحركات السلطان مصطفى بحضرة والدته واشارات
والدته الى العساكر قد توازعت ميل قلوب العساكر فيما بين هؤلاء الثلاثة
واما ذلك اللئيم داود پاشا الذي كان مجتهداً في كل دقيقة ان يسلب حياة
هذا السلطان فكان واقفاً خلفه ينظر الى جموع تلك العساكر منتظراً ادنى
اشارة ليامر السياف باتمام مرغوبه الفاسد ثم التفت الى السياف وامره
ان يطرح البند بعنق السلطان عثمان ففعل كما امره الوزير اتماماً نقدم
حالاً الاوضه باشي وفك البند عن عنق السلطان كما فعل سابقاً

وطرحه بوجه الچاويشية الذين كانوا محيطين بالسلطان عثمان ليساعدوا
على قتله ولما نظر ذلك الوزير داود باشا تلك الحركات وسكون هيجان
العساكر على السلطان عثمان انسحب عنه خايبًا واخذ في تحريك البعض
الذين كانوا يميلون له وجمهور من العساكر ذهبوا بالسلطان عثمان
الى قتلتهم واما البعض من اشقيا العساكر واسافل الشعب الذين كانوا
يتعصبون للسلطان مصطفى لغايات كالنهب والسبي ونحوهما فوضعوا
السلطان مصطفى في عربانة مع الجاريتين وذهبوا به الى السراية وكانت
الجموع تنظر من الطرفين الى تلك العربانة المكشوفة وجلوس السلطان
مصطفى متبجحًا ومتجلدًا ما بين هاتين الجاريتين وكان داود باشا
مجتهدًا بعمل الدسايس والحيل ليشتت جموع العساكر من قتلهم وبعد
ذلك يحصل على غايته الردية فارسل دسايس تقول لهم انه يوجد خزاين
من المال مكنونة في منزل اغتهم ولسخافة عقول اولئك العساكر اثرت
بهم تلك الدسايس فذهبوا بجموعهم ليملكوا تلك الكنوز وكان في منزل
ذلك الاغا الذي قتلوه اليكشارية اثنا عشر نفرًا متسلحين بالسلاح
الكامل قد دافعوا قوة اولئك العساكر وردوهم عن المنزل ولما خاب املهم
ساروا في الشوارع يسكرون ويفحشون الى الصباح ولما تمت دسايس
ذلك الباشا وتاكد ما هم عليه اليكشارية في تلك الليلة وتخليتهم القشلة
والسلطان عثمان حضر اليها ليلًا بالمشاعل يريد نقل السلطان عثمان
من ذلك المكان الى حبس آخر يليق بجلالته فنقلوا ذلك
السلطان الجليل الى حبس على اطراف المدينة معه لحبس بعض الناس
يقال له يدي قله اي سبعة ابراج فوضعوه هناك وقفلوا عليه
الابواب ورجعوا ليلًا على ضوء المشاعل الى اماكنهم فشاع الخبر بين
الجموع انه اذا كان السلطان مصطفى بان غير اهل للحكم لا يقتلوا

السلطان عثمان بل برجوعه الى الاحكام نادما على ما فعله فلما بلغ داود باشا ووالدة السلطان مصطفى هذا الخبر خافا من ان يقتلهما اذا رجع الى الاحكام لكونهما كانا من اعظم اعدائه واكبر المحركين لقتله ولما نظر داود باشا ان الشعب قد تفرق وخلا له المكان دخل الحجرة التي كان محبوسا فيها السلطان عثمان وبيده بند من الحرير وصحبته كثير الجبجية واثنان من الجاويشية القادرين وارادوا ان يدخلوا البند في عنقه * اما السلطان عثمان الذي كان يبلغ من العمر حينئذ ثماني عشرة سنة وكان على جانب عظيم من القدرة فانه دافع زمانا طويلا عن حياته وكان يسمع من تلك الحجرة صياحا عظيما وكان يومل بذلك ان العفر الذين كانوا يحرسون السبعة الابراج عند سماعهم هذا الصياح يسرعون لانقاذه او ان الشعب عند استماعه صوته يكسر الابواب ويدخل فينجيه من ايديهم غير ان العفر كانوا من جملة المخامرين في قتله والشعب كان غايبا واخيرا اخذ كبير الجبجية البند وادخله بجهد عظيم في عنق السلطان عثمان وقفل العقدة * وكان داود باشا والاثنان الجاويشية راكعين على صدره ماسكين يديه ورجليه ومع هذا كله كانوا غير قادرين ان يضبطوا ذلك الاسد فحينئذ تكاسروا عليه وقبضوا على يديه ورجليه وحينئذ صرخ السلطان صرخة عظيمة من شدة المضايقة التي حصلت له * وفي ذلك الوقت شدّوا ذلك البند على عنقه وخنقوه وبعد ذلك استل داود باشا المذكور خنجره وقطع اذن السلطان ولفها في محرمة من الحرير واحضرها الى والدة السلطان مصطفى لتكون شاهدا على قتل السلطان عثمان وتنصيب ابنها السلطان مصطفى على تخت الملك بدون منازع *

ولما جلس السلطان مصطفى ثاني مرة تاسفت العساكر على ابن

اخيه السلطان عثمان لما رأوا من سوء تصرفه وبعد جلوسه بيومين جمهرت العساكر الصباحية امام سراية داود باشا وزير الصدارة اذ كان السلطان مع والدته في ذلك اليوم عنده وصرخوا قايلين لماذا قتلت لنا السلطان عثمان الذي سلمناك اياه واوصيناك بحفظه ❊ فقال اني قتلته بامر السلطان مصطفى سلطان العالم فانصرفوا الى الحين ❊ ثم قاموا مرة ثانية واجتمعوا في الجامع الذي اخذ منه السلطان عثمان للقتل وكتبوا الى السلطان مصطفى يسئلونه ان كان هو الذي امر بقتل ابن اخيه ويطلبون منه ان يبرر هم من هذا الذنب الذي ينسبه الشعب لهم ❊ فاجابهم انه لم يامر بذلك اصلا وان داود باشا قد كذب في قوله واذا كان الذين قتلوه ما زالوا موجودين فليقتلوا فلما سمعوا هذا الجواب سرعوا الى داود باشا وكلندراوغلي واخذوهم بجمهور غفير وحكموا على داود باشا بالقتل عن امر الديوان وارسلوه الى مكان القتل وحينئذ اخذ بعض القوم فابرز خطا شريفا من السلطان مصطفى بقتل السلطان عثمان وكان السياف حينئذ قد هم بقطع راسه فتوقف وصرخ الجمهور عليه من كل جانب فمنهم من كان يقول ارفع يدك ومنهم من يقول اضرب وفي اثنا هذا الاضطراب خطفت الينكشارية داود باشا واخذوه الى جامعهم ولقبوه وزير الصدارة ❊ ولكن بعد ذلك ثم راى الديوان على قتل داود باشا وجميع الذين اشتركوا في قتل السلطان عثمان فاخذ به الى السبعة ابراج وادخلوه الغرفة التي خنق فيها السلطان عثمان وهناك سقوه كاس الحمام وبعد قتله هجموا عليه وقطعوه بسيوفهم قطعا ومن هناك ذهبوا يفتشون على الاشخاص الذين كانوا يتداخلون في قتل السلطان عثمان فهجموا عليهم والحقوهم بداود باشا واصحابه ❊

ولما بلغ الاعدا ما حل بالسلطان عثمان ونظروا قصور

السلطان مصطفى نقدموا بعساكرهم واخذ واجملة بلاد فان العجم كانت
استولت على اكثر البلاد التي فتحها السلطان سليم كبغداد وبصره وايقان
ونحو ذلك ٭ فعزلوه وارسلوه الى دار الحريم وكان ذلك في اليوم العشرين
من شهر ذي القعدة سنة ١٠٣٢ هـ ٭

٭ السلطان مراد الرابع الغازي بن السلطان احمد الاول ٭

ولما عزل السلطان مصطفى قام مكانه السلطان مراد ابن السلطان احمد
وكان عمره اذ ذاك خمس عشرة سنة ومع صغر سنه كان له عقل ثاقب ورأي
سديد وكانت تظهر عليه امارات الشجاعة وقوة القلب فكان من اعظم
ابطال ذلك الزمان وكان اسكندر الثاني في تلك الايام ففرحت به
رجال الدولة واستبشروا باصلاح الخراب والانشقاق اللذين حصلا
في ايام جلوس السلطان مصطفى لان الدولة كانت في اخطار حروب
داخلية شديدة بسبب قتل السلطان عثمان الثاني وكانت مملكة
فرنسا ايضا في خطر عظيم بسبب قتل ملكها هنري
الرابع ٭
وفي اليوم الثاني من جلوسه توجه الى جامع ايوب وتقلد بالسيف
حسب العادة ٭ وكان وزيره كمانكش باشا الشهير بجودة الراي والتدبير
واتفق انه في اثنا جلوسه وقعت بغداد في يد الاعجام ومحمد غراي وشاهين
غراي اللذان هما من خانات القرم حدثتهما انفسهما باظهار العصاوة
فجمعا من العساكر جانبا وقاما صاحب القرم الذي اجلسته الدولة
وقتلا ايلجي المسكوب اذ كان اتيا الى القسطنطينية واخذ منه
الهدايا التي كان يحضرها للسلطان ٭ وفرقة من

القزق نقدموا الى اطراف القسطنطينية ونهبوا بعض البلاد وما بانا باشا والى ديار بكر نشر بيارق العصاوة فى نواحى اسيا الصغرى وضرب عساكر السلطان محمد وحلف انه سوف ينتقم من الينكشارية الذين كانوا السبب فى قتل السلطان عثمان حتى انه كان عند ما يقع فى يده نفرا وضابط من اولئك العساكر كان يضع بين اكتافه فتيلا شاعلا ويربط يديه ويركبه على بعير ويطوفه فى شوارع المدينة ويمشى امامه رجل يصرخ هذا جزاء من يخون بسيده وكانت بغداد تحت محافظة رجل من طرف الدولة يدعى بكر الصوباشي وكان قد اظهر العصاوة فارسلت الدولة جانبا من العساكر لتاديب هذا العاصي تحت رياسة حافظ باشا ولما بلغه ذلك كتب الى شاه العجم عباس ان يحضر لكي يسلمه بغداد فارسل شغاي خان ومعه ثلثمائة نفر ليتسلم مفاتيح المدينة وانعم على بكر بعمامة قزل باش وقبل وصول الاعجام الى بغداد وصلت عساكر الدولة واقامت عليها الحصار فارسل يطلب من حافظ باشا ان يلقبه بكلربك لكى يطرد الاعجام فلم يقبل حافظ باشا بذلك ❊

وفي اثناء ذلك وصل رسول العجم الى بغداد وارسل يقول لحافظ باشا ان بكر صار يخص شاه العجم فاذا كنت تريد حفظ الصداقة بيننا فارحل عن بغداد فغضب الوزير من كلامه هذا واجابه جوابا غليظا واشتبك القتال بين عساكر الدولة والمحاصرين ❊ ولما راى حافظ باشا انه لا يمكنه فتح بغداد لانها كانت حصينة وتكاسرت بها عساكر الاعجام قام عنها وذهب على طريق الموصل بعد ان لقب بكر والى بغداد ولما راى بكر انه بلغ غايته قتل جماعة الشاه واخذ العمامة التى كان اهداه اياها الشاه عباس و داسها تحت رجليه وارسل رسولا الى حافظ باشا يشكر فضله على ذلك واما الشاه عباس فلما بلغه ما فعله بكر من الخيانة حضر بعساكر جرارة الى

بحث اسوار بغداد وارسل يطلب من بكر تسليم المدينة فاجابه انه لا يسلمها ولا يقدر على فتحها اذا حضر الى حصارها عشرة شاهات نظير شاه العجم وامر بكر باطلاق المدافع من الابراج على الاعجام واشتبك القتال بين الفريقين وارسل بكر الى حافظ باشا يعلمه بتقدم الاعجام ويستنجده فانجده بفرقة من العساكر تحت راية كورحسين باشا الذي عندما وصل الى قرب بغداد نزل بعساكره في محل يقال له قروان سراي ❊ ولما علم قائد عساكر العجم بقدوم عساكر الدولة ارسل يطلب كورحسين ليتحادث معه في امر الصلح فذهب ومعه البعض من الضباط واذ كانوا اتيا في الطريق وثبت عليهم جماعة من الاعجام كانوا كامنين لهم في الطريق فقتلوهم وقدموا رؤسهم الى الشاه عباس عوضا عما فعله بكر بقتله الاعجام الذين علق رؤسهم على شرافات السور ❊ ومكث الحصار على بغداد ثلثة اشهر وكانت تشكي من الجوع فخرج كثير منهم الى معسكر الاعجام ❊ ١٧ الاهالي

وكان لبكر ولد يقال له محمد وكان يخلف اباه في الخيانة ونقض الذمام وكان هو المتسلم محافظة قلعة المدينة فارسل الشاه عباس يغره بانه يلقبه حاكم بغداد عوض ابيه فقبل وعد الشاه وفي الليلة الثامنة والعشرين من شهر تشرين الثاني (سنة ١٠٣٢ هـ) فتح ابواب القلعة ليلاً للاعجام فهجموا ودخلوا المدينة بضجة عظيمة واذ كان بكر واقفا انتبه منذعرا من ذلك الضجيج وصراخ الاعجام الذين كانوا يصرخون في المواذن قائلين قد انتصر الشاه عباس على بغداد فلنطمأن الاهالي وتفتح الاسواق وترجع الناس الى اشغالها وذهب منهم جماعة الى منزل بكر وقبضوا عليه واتوا به الى الشاه ولما وصل الى امامه راى ولده جالسا الى جانب الشاه فاخذ يوبخ اباه على الخيانة التي حصلت منه في حق الشاه الذي امر بان يسلب جميع امواله وتعطى

لولده ثم انهم اخذوه ووضعوه في قفص من حديد ووكلوا بحراسته ولده
الذي كان يتنعم امامه وفي اليوم السابع طرحوا ذلك القفص الذي فيه بكر
في موقد نار لكي يقربوه عن المكان الذي اخفى فيه امواله ثم اخذوا
ذلك القفص ووضعوه في قارب مشحون بالزفت والكبريت
واضرموا فيه النار ليلتهب في وسط الدجلة امام الناس وبسبب
الاختلاف الذي بين الاعجام واهل السنة حدث بين الاهالي والاعجام
قتال شديد حتى جرى الدم في ازقة المدينة وكان في بغداد خطيبان
شهيران احدهما يدعى نوري افندي والاخر عمر افندي فدعتهما الاعجام
بعد اخذ بغداد والزموهما ان يجدفا على عمر وعثمان فلم يقبلا بذلك
فعلقوهما في نخلة هنالك واطلقوا عليهما الرصاص وما تا من ذلك *
واما الشاه عباس الذي كان قد وعد ابن بكر بالولاية مكان ابيه
فخاف من خيانته وارسله الى خراسان وهناك سقاه كاس الحمام وبعد
ذلك اقام الشاه عباس مدة ايام في بغداد ثم سار بالعساكر لمحاربة حافظ باشا
ونزل على الموصل واقام عليها الحصار وحكى انه كانت امراة كردية زوجة
رجل من حراس القلعة نظرت في النهار رجلا من عساكر الاعجام فاعجبها
وتحدثت معه من احد منافذ السور ووعدته انها تفتح له باب القلعة
السري لتدخل عساكر الاعجام الى المدينة ولما هجم الليل تقدمت تلك
الامراة لتفتح باب القلعة فوجدت رجلها مضطجعا هناك من جملة الحراس
فعمدت الى فاس كان هناك وارادت ان تهرس به راسه وكان
له كلب لا يفارقه فلما نظر حركات تلك الامراة وثب عليها فوقعت
على الارض واخذ بالنباح فانتبه زوجها واجتمعت الحراس ولما
تاكدوا ما كان من امرها قتلوها وخلصت المدينة والعساكر
واسطة ذلك الكلب الذي قبره لم يزل موجودا في احد خنادق الموصل

وكانت عساكر اباز انحو ستين الفا من التركمان يتقدمون لمحاربة اليكشارية لكي ياخذوا ثار السلطان عثمان حتى انه كان يرسل الى غوات العساكر ويتهددهم بالقصاص نظر الخيانتهم في حق السلطان عثمان وبعد ما حاربه حافظ باشا مدة طويلة ولم ينجح رجع الى القسطنطينية ثم عاد بجانب من العساكر نحو عشرين الف مقاتل الى ديار بكر ومنها الى بغداد ليخلصها من العجم وكان يؤمل اخذها في اقرب وقت واقام الحصار عليها ستة اشهر ولما بلغ الشاه عباس ذلك تقدم اليها بعساكره وانتشب بينهم القتال ولما نظرت اليكشارية نهاوين كبير عساكر السباهية هجموا عليه وقطعوا رجليه وبسبب طول مدة الحصار على بغداد تدمرت العساكر وقاموا على حافظ باشا فعزلوه وحبسوه في قلعة خارج بغداد واقاموا عليهم مراد باشا ثم عزلوه ورجعوا حافظ باشا ثم قاموا عليه ايضا ليقتلوه فهرب منهم واحتمى في محل يقال له قلعة الامام ولما بلغ الشاه عباس ما هم عليه توقف عن الصلح واجاب انه لا يصالح عسكرا منهزما فنهض حافظ باشا بعساكره ورجع عن حصار بغداد وكان معهم مدفع يسمى مدفع سليمان من عجايب ذلك الزمان فعند رجوعهم عن بغداد ردموه بالرمل في بعض الجهات ولما علم الشاه عباس بمكانه اخرجه وارسله الى مدينة اصفهان ثم انه سير جانبا من عساكره في اثر حافظ باشا ليضربوه في الطريق واما حافظ باشا فجمع عساكره وضرب الاعجام فكسرهم كسرة هايلة وقليل من رجع منهم الى بغداد فقام على مراد باشا وقتله لانه كان السبب في جميع تلك الحركات ثم سار بجماعته الى الموصل واقام هناك مدة ثم حضرت له الاوامر ليتقدم الى حلب ويشتي هناك الى ان تاتي اليه نجدة من العساكر وبعد مدة عزل حافظ باشا واقيم مكانه خليل باشا الذي سار بجانب من

العساكر الى مدينة حلب ليجتمع مع العساكر التى كانت مع حافظ باشا
وبعد وصوله الى حلب ارسل يطلب حضور اباظا الذي كان يجمع اليه
عساكر من اكثر الجهات وكان فتح مدينة ارض روم وقتل من كان فيها من
الينكشارية نحو عشرة الاف ولم يترك منهم الا واحدا ليذهب ويخبر
فى القسطنطينية بما حل بهم *

ولما بلغ خليل باشا الذي كان في حلب اعمال اباظا تقدم لحصار ارض
روم وبعد مدة رجع عنها الى طوقات ليشتي هناك وكان فى تلك المدة قد
تلف جانب من العساكر بسبب البرد والتعب والحروب فندمت عليه العساكر
وعزلوه واذ كان عائدا الى القسطنطينية توفي فى الطريق واقيم مكانه خسرو
باشا فسار بالجيوش من القسطنطينية ونزل على حصار ارض روم ولما
نظر اباظا الذي كان محاصرا فيها قوة عساكر الدولة وعجزه عن المدافعة
هرب وحاصر في القلعة فظفر به خسرو باشا واتى به الى القسطنطينية
ولما تمثل بين ايدي السلطان مدحه على غيرته في حق الدولة وانعم عليه
ودعاه والى بوروصة *

واذ كانت العساكر تتاهب للذهاب الى محاربة الاعجام وصل الى
القسطنطينية خبر موت الشاه عباس فسار خسرو باشا بمائة وخمسين
الف مقاتل الى مدينة حلب وكان في اثناء طريقه يفعل الفعال القاسية من
القتل وغيره وحكي انه كان رجل يدعى ترمشر بك حاكم مدينة توقات
وكان اربودي الاصل نظير خسرو باشا وقد خدم الدولة في
كل ايام حياته خدامة صادقة فكتب اليه خسرو باشا يقول
له ارسل لي اموالك والا ارسل اقطع راسك فاجابه اذا كانت
الساعة لم تحضر فتهديدك لي باطل واذا كنت تلطخ يديك بدمي
الطاهر فيكون بدمي كالطوق في عنقك يوم الحساب وانا ابلغ

من العمر ثمانين سنة ولا انا اسف على موتي ولكن الخائن نظيرك الافضل ان يموت ولما بلغ خسرو باشا كلامه ارسل فقتله وضبط امواله وبعد ذلك قتل ابا بكر الدفتردار وفرق ماله على العساكر وكان رجل من الاكراد يقال له الامير محمود دعاه خسرو باشا اليه في احد الايام فاحتسب من ذلك ولبس درعا تحت اثوابه ولما حضر امام خسرو باشا اخذ يوبخه بالشتام ودعا السياف وامره بقتله فاستل الامير محمود سيفه وضربه به فاستتر بعمود الصيوان ودخل بينهما بعض اتباعه فقطع السيف يده ونصف العمود ولم يصل الى الباشا فهجمت الجنود وضربوا ذلك الكردي بالخناجر فالقوه قتيلا على الارض وانثنوا على جماعته الذين كانوا يحامون عن اميرهم وقطعوا رؤسهم وطرحوها على الارض امام ذلك الوزير وكان خسرو باشا يتقدم بالعساكر العثمانية الى بلاد الاعجام فاخرب سرايه حصن باد وهمدان وجملة اماكن غيرهما ومن جرى ذلك هربت الاعجام امامه وحاصرت في مدينة بغداد وهم قد انكسرت عزايمهم بموت الشاه عباس فهجم عليها وبعد حصار ايام وفقد جانب من عساكره بدون نتيجة رجع عنها وقطع نهر الدجلة واخرب الجسر خلفه وعاد الى الموصل ثانيا بعد مسير ثلاثين يوما وبعد وصوله دعا رؤسا العساكر الى وليمة عنده ولما دخلوا عليه قتلهم عن اخرهم زاعما انهم كانوا السبب في تلك الغلبة وارسل يطلب ربعين الفا من التتر من نواحي الكرم وجعل مشتاه في ماردين *

وكان الديوان في ذلك الوقت مشتغلا بمصلحة الصرب والفلاق والبغدان مع النمسا بخصوص اقامة حاكم على المقاطعات الثلاث فارسلت الدولة تامر عساكر التتر الذين كانوا في الحرب مع بولونيا والسكوب ان ترجع وتذهب الى اسعاف خسرو باشا واذ تاخر

وصولهم اليه رجع الى حلب وبلغ الدولة سوء اضاله فصدر الامر بعزله و
اقيم مكانه حافظ باشا فهاجت العساكر وعادت الى القسطنطينية واجتمعوا
في منحة ات ميدان واخذوا يطلبون قتل الذين كانوا السبب في عزل خسرو
باشا وهم الصدر الاعظم والمفتي يحيى افندي والدفتردار مصطفى
افندي ونديم السلطان حسن افندي الذي كان اقيم من برهة قليلة
اغة الينكشارية وموسى چلبي وجميع ذلك كان ناتجا بسبب دسايس
داخلية ❊

وفي اثناء ذلك وقع في يدهم الصدر الاعظم حافظ باشا فقبضوا عليه
واتوا به الى السلطان وطلبوا منه ان يعزله فعزله ثم رجعوا يطلبون من السلطان
روس بعض الوزراء فاخذ يوبخهم على عملهم هذا غير انهم لم يزالوا يصرخون
ويتهددون السلطان بالعزل وكان حافظ باشا مستترا وراء ستار داخل
القاعة الكبيرة التي كانوا مجتمعين فيها امام السلطان ؛ فلما راى
اصرارهم على عزمهم الخبيث رفع ذلك الستار وخرج الى وسطهم وسجد
امام كرسي الجلالة الشاهانية ثم نهض وقال يا ايها البادشاه العظيم
يهلك الف عبد نظير عبدك حافظ ولا يسقط شعرة من راسك او
مسمار من كرسيك فاتضرع اليك بحق سلامة قلبك وجلالتك
ان تتركهم يقتلوني لكي اموت شهيدا ودمي المسفوك يسقط على روسهم
ولكن اطلب من احسانك الملوكي ان تامر بدفن جثتي في اسكودار
ثم انثنى وقبل الارض وقال بسم الله الذي لا اله الا هو وانا
لله وانا اليه راجعون ❊

وبعد نهاية كلامه هذا تقدم بوجه بشوش وقلب منكسر الى امام
العساكر ليقتلوه ؛ وكانت ساعة محزنة فكان السلطان متاسفا على هذا
العمل والواقفون يبكون بدموع غزيرة وروسهم منحنية الى الارض

والوزرا متعجبين من هذا الوزير الذي قدم ذاته ضحية ❊
وفي الحال هجم عليه البعض من العساكر وضربوه بالخناجر وطرحوه على الارض قتيلا ثم جا رجل من اليكشارية على جثة الوزير وقطع راسه ورفعه بيده علامة لهذا النصر الشنيع ثم دعو حسين اغا فقتلوه ايضا واما الدفتر دار فهرب وارتضوا بعزل المفتي وسكن الاضطراب واما خسرو باشا الذي كان سبب كل هذه البلايا فكان ماكثا في مدينة قونية ينتظر نتيجة اعماله الخبيثة ❊
وكان قد صدر الامر الى مرتضى باشا ان يذهب بالعساكر واليا على ديار بكر وانه يقتل في طريقه خسرو باشا وياخذ امواله غير ان خسرو كان يبلغه سريعا ما يحدث في القسطنطينية ❊ فلما بلغه ذلك الخبر اخذ يتحصن في منزله مع جماعته ❊
ولما وصل مرتضى باشا الى قونية اعلم القضاة بامر السلطان واخذ يطلق المدافع على منزل خسرو باشا فجزع من ذلك وارسل اليه يقول له انه مطيع لاوامر السلطان ويلتمس منه ان يحضر الى منزله لينظر الفرمان وكان قد اخفى جماعته خلف حايط لكي يهجموا على الباشا الذين ياخذوا منه الفرمان ويقتلوه فارسل له الفرمان مع رجل من اتباعه يقال له ذو الفقار ومعه جماعة ليقتلوه ❊ ولما وصلوا ناولوا الفرمان فقراه وقال حبا تنا للسلطان ولكن اذا كان والي ديار بكر اصحب معه فرمانا من السلطان بقتلي فلماذا ما اظهره حالا وما هو المقتضى ان يضرب على منزلي القنابر كاني عاص على السلطان حاشا من ذلك ❊ وبعد كلامه هذا اصلى وطلب بدموع غزيرة رحمة الله تعالى لا رحمة البشر وسلم نفسه للقتل فقتلوه واستولوا على امواله التي بلغت نحو مايتين الف

ذهب دوكة وارسلها مرتضى باشا الى السلطان

ولما وصل خبر هذا الوزير الى القسطنطينية هاجت العساكر وقاموا والزموا السلطان ان يقتل جملة اشخاص كانوا السبب في قتله والا يعزلوه فلاطفهم مدة طويلة . ولم يقنعوا فعاد البعض من اولئك الاشخاص قدم نفسه للقتل لكي يفدي السلطان وهم هجموا على الذين كانوا يطلبونهم فقتلوهم وعلقوهم في شجرة في ات ميدان وكانوا ينسبون هذه الحركات الى محمد باشا الرومي والى والدة السلطان كوسم لانها كانت متفقة مع الوزير في جميع الاعمال والتدابير ثم امر السلطان بقتل رجب باشا الصدر الاعظم وحلف انه سوف يقتل جميع المفسدين وجمع العساكر وحدثهم بخطاب ومواعظ عظيمة فعاهدوه انهم لا يسمعون كلام المفسدين العصاة وانهم يكونون كل وقت تحت اوامر السلطان واثبتوا ذلك بالاقسام العظيمة

وبعد ذلك امر حضرة السلطان بقتل كثيرين من اصحاب المفاسد من العساكر وغيرهم وطرحهم في البحر فما كان يشاهد الاجثث ورؤس عايمة على وجه البحر ومن هذا العمل ارتدعت اصحاب المفاسد والقلاقل وانقطعت الموانع التي كانت توقفنا وامر السلطان ثم صدر الامر بقتل محمد باشا الرومي لانه كان من جملة المفسدين وكان الصدر الاعظم في ذلك الوقت في حلب يستعد لضرب الاعجام والسلطان في القسطنطينية يجهز لحربهم

وكان في تلك الايام الامير فخر الدين معن حاكما على جبل لبنان منذ ثلاثين سنة . وكان قد عاهد ملك توسكانا . وسافر الى فيورنسا لكي يثبت هذا العهد بشخصه وفضلا عن ذلك انه كان قد حارب العساكر الشباهية التي كانت مع خسرو باشا في دمشق

فنفرت الدولة منه وعزمت على تأديبه * فجردت عساكر كثيرة تحت رياسة كوشك احمد باشا والي دمشق * وفي تلك الايام كان قد حارب العساكر العثمانية بقرب المزاريب * فكسرها فتقدم الحاج فيروز اوغلي وضرب عساكره وكان القايد الامير علي فقتل وتشتت عساكر الامير فخر الدين * وكان له عساكر في بلاد صفد فتوجه كوشك احمد باشا اليها فكسرها واضطر الامير فخر الدين ان يهرب ويختفي في مغاير نيحا وهي في اطراف الشوف من جبل لبنان فحاصره احمد باشا هناك وجعل يحتال على فتح منفذ لتلك المغاير فصنع حراقات عظيمة على تلك الصخور الحاجزة وصار يصب الخل عليها حتى تفتتت وامكن فتح المنفذ منها فجعل يرسل الدخان من ذلك المنفذ الى الداخل وحينئذ التزم الامير فخر الدين ان يسلم فاخذه احمد باشا الى القسطنطينية فعفا عنه السلطان ووضع ولديه وهما الامير مسعود والامير حسين في مكتب المماليك في غلطة سراي * واقام الامير فخر الدين مدة من الزمان * فورد الخبر بان الامير ملحم معن ابن ابن الامير فخر الدين نهب مدينة بيروت وصيدا وصور وعكا وحارب عساكر احمد باشا والي دمشق فكسرها فامر السلطان بقتل الامير فخر الدين فقطعوا راسه وعلقوه على باب السراية وكتبوا فوقه هذا راس فخر الدين العاصي ثم امر بقتل ولده فقتلوا الامير مسعود واما الامير حسين فانه اختفى في ارض احد المماليك ولما ظهر عفا عنه ثم ارسل رسولا من طرف الدولة الى الهند *

وفي ٢٣ شباط (سنة ١٦٣٨م) سار السلطان بالعساكر وكان لابسا لبس امراء العرب القدما وكان لجام حصانه من الحديد وكان على راسه خوذة من الفولاذ اللامع محاطة بشال احمر اطرافه مسدولة على اكتافه * وبعد ذلك بثلاثين يوما تقدم بمائة الف مقاتل على

بغداد وفي اثنا الطريق مات وزيره بهرام پاشا واقيم مكانه طيار پاشا
والي الموصل وعند ما كان السلطان مراد في الموصل حضر له ايلچي من طرف
صاحب الهند يهنيه بولد كان قد ولد له وكان معه هدية ثمينة
تساوي خمسين الف ذهب دوكه وترس متين جداً لا يؤثر به النشاب
ولا يقطعه السيف مصنوع من اذان الفيل ومن جلد الكركدان
ولما تقدم الى السلطان اراد ان يجربه فضربه بالسيف فقطعه وارجعه
الى صاحبه مستحقاً به ❊ ولما وصلوا الى بغداد احاطوا باسوارها التي
كان محيطها عشرة الاف خطوة ونصبوا صيوان السلطان امام مزار الامام
الاعظم رضي الله عنه الكائن على شاطي الدجلة وامر السلطان ان كل واحد
من روسا العساكر يتسلم جانباً من ابراج المدينة وكانت شجاعته تزداد
يوماً فيوماً ولما بلغ ذلك شاه العجم تقدم بعساكره ليتجد عساكر بغداد والتقى
بعساكر الدولة على شاطي الدجلة وكان يوماً مهولاً وتعيساً
على الاعجام ❊

وفي اليوم الثاني هجمت العساكر على المدينة وكانوا يصعدون على
الاسوار من جميع الاطراف والنيران تتساقط عليهم من داخل المدينة
وما زالوا على ذلك حتى صعدوا الى على الاسوار ونصبوا عليها بيارق
النصر واما ذلك البطل طيار پاشا فاصابته رصاصة في دماغه فرمته
على السور قتيلاً ❊

ولما بلغ السلطان ما حل بطيار پاشا تأسف عليه جداً واقام مكانه
مصطفى پاشا وتعاظم ضرب الكلل على الابراج فخرقت مدافع العثمانيين
الابراج التي على دايرسور بغداد وكانت مايتي برج ومن جرى ذلك
انهزمت الاعجام وتجمعت في المدينة ولما دخلتها عساكر الدولة ذبحت
في عساكر الاعجام مذبحة عظيمة وبعد ذلك اتوا اليه بمفاتيح المدينة

على صحن من الذهب وكانت العساكر العثمانية مشتغلة بذبح الاعجام الذين تجمعوا وحاصروا في برج الظلام فاطلقوا عليهما المدافع وهدموا ذلك البرج وكان الذي قتل في تلك المعركة خمسين الفا من الاعجام وبقى منهم ثلاثون الفا طرح البعض منهم نفسه في نهر بغداد والبعض تشتتوا في القفار وامر السلطان بقتل كل من يخفي عنده رجلا عجميا فجمعوا منهم بعد ذلك الف رجل واتوا بهم الى امام السلطان فامر بقتلهم عن اخرهم وكان الذي فقد من عساكر الدولة نحو عشرة الاف .

وبعد ذلك رجع السلطان مراد تاركا في بغداد عشرة الاف من العساكر لمحافظتها واقام عليها واليا حسن باشا الصغير اغة اليكشارية

وبعد ذلك ارسل السلطان مراد كتابا الى شاه العجم يقول له اذا كنت رجلا فاظهر نفسك لانه لا ينبغي للذين يتامرون بطل الحيطان يستترون والذي يخاف من ركوب الخيل القوادم لا يعلوا عليها ولا يصادم والذي يندهش من نظر الفولاذ اللامع لا يحمل السيف ولا يطمع والذي قد كتب من الازل لابد من وقوعه

وكان دخول السلطان مراد الى القسطنطينية باحتفال عظيم وكان معه خمسون من خانات العجم مقيدين بالسلاسل وكان حاملا بيده جزءا من الاسلحة واكتافه مغشاة بجلد نمر كما كان يفعل اسكندر عند فتحه مدينة بابل . وكان اهل المدينة جميعهم عند مرور هذا السلطان العظيم الشان واقفين ورؤوسهم مطرقة الى الارض

وبعد رجوعه بيرهة مرض لسبب ما كابده من الاتعاب والمشقات في تلك الفتوحات وعندما كان في شدة بحران المرض امر بقتل اخيه ابراهيم الاخير من اخوته فخبته امه تحت حمايتها وقالت للسلطان مراد ان الامر قد نفذ وقتل السلطان ابراهيم فطلب ان ينظر جثته .

فقال له الطبيب ان منظرا مثل هذا مما يقوي المرض ولم يمكث بعد ذلك
الا قليلا حتى توفي رحمه الله تعالى وكان ذلك في تاسع شباط سنة ١٦٤٠م
الموافق لسادس عشر شوال سنة ١٠٤٩هـ وكان عمره ٢٩ سنة ومدة ملكه
١٧ سنة وكان مهيبا وقورا انيس المحاضرة وهو من اعظم ملوك آل عثمان
وكان يحب البذخ فكانت معالف الخيل من الفضة الخالصة والسلاسل
والارسان من الفضة ايضا وكان عنده من الخيل لركوبه نحو ثمانمائة
حصان من جياد الخيل وكان عنده ثمانمائة من الخيل لاجل حمل امتعته
وقت السفر وخمسمائة جمل لنقل امتعته دايرته وستمائة لحمل خزينته
مصروف الحرب وثمانمائة بغل لشيل الخيام وكل واحد من مماليك الثلثة
كان له ثلاثون فرسا من جياد الخيل وغير ذلك مما
يطول شرحه ❊

السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد خان الاول

واذ كان السلطان مراد الرابع لم يترك ولدا كان حق السلطنة
لاخيه ابراهيم الذي كان قد بقي من نسل آل عثمان ❊ فلما توفي السلطان
مراد اسرعت كبار المملكة الى الحبس لتخبر اخاه بذلك وكان عمره
عشرين سنة ❊ فلما علم بقدومهم خاف خوفا عظيما لظنه انهم يريدون ان
يقتلوه فلم يفتح لهم الباب ولم يصدق كلامهم الذي كانوا يخبرونه
به عن موت اخيه ويطمنونه على سلامته فاضطروا اخيرا ان يكسروا الباب
ودخلوا اليه وجعلوا يهنونه بالملك ❊ واما هو فكان لم يزل خايفا
من ان يكون حيلة من اخيه لكي يكشف ضميره فرفض قبول الملك
قايلا انه يفضل هذه الوحدة على ملك الدنيا ❊ واخيرا

لما عجزوا عن اقناعه حضرت امه واحضرت جثة اخيه مراد برهانا على موته فلما راى ذلك سكر روعه واطمان وجلس حالا واخذ يتكلم بما كان في نفسه وقال الان تخلصت المملكة من سفك الدما ثم امر بدفن جثة اخيه بكل اكرام واحتفال وقاد امامه ثلثة افراس من الخيل التي كان يركبها في حرب بغداد وعليها السروج المقلوبة حسب عوايد ملوك العجم الاقدمين ❊ وكانت هيئة سلطان ابراهيم لا تعجب الناظرين لانه كان مشوها بالجدري وكان لا يعرف ان يركب الخيل لعدم اعتياده على ذلك بسبب اقامته في الحبس فانزلوه في قايق ومضوا به الى جامع ايوب وقلدوه بالسيف ونادوا له بالخلافة وكان مع العيوب التي في جسمه ضعيف الراي جبانا فسلم الاحكام الى امه ووزير الصدارة قره مصطفى باشا وانهمك في لذة الشهوات وكان عنده الف وخمسماية سرية وكان يقسم على نسائه مداخيل الولايات حتى انه كان يخصص لكل منهن ولاية تتصرف بمداخيلها وكان كثير البذخ والاسراف محبا للملاهي

وفي (١٠٥٢) حضر له رسول من طرف شاه العجم يعلمه بجلوس الشاه عباس الثاني الذي قتل اباه شاه صافي وجلس مكانه وفيها ولد له ولدان وهما محمد وسليمان وبذلك خاب امل التتر الذين كانوا يؤملون انه بعد موت السلطان ابرهيم تنقطع سلالة ال عثمان ويصير حق السلطنة لهم ❊

وبعد جلوسه بسنتين سير سياوش باشا وحسين باشا بالعساكر لمحاربة القزق ولم ينجحوا ثم عاد فارسل عساكر تحت راية سلطان زاده محمد باشا ومحمد غراي خان التتر وحاصروا ازوف ولما ضايق اهلها احرقوا المدينة وانهزموا فدخلتها العساكر العثمانية وجددتها

واقامت فيها جانبا من العساكر للمحافظة ❊

وفي شهر ربيع الاول (سنة ١٠٥٥هـ) الموافق (سنة ١٦٤٥م) ارسلت الدولة عمارة بحرية تحتوي بعمائة مركب لمحاربة جزيرة كريد بمائة الف مقاتل وسبب ذلك ان مراكب مالطة كانت قد تعدت على بعض من مراكب الدولة ثم ذهبت فاحتمت عند مشيخة البندقية في كريد ولما وصلت العمارة الى جزيرة كريد اقامت الحصار على مدينة قنديه الوحيّ من اعظم مدن هذه الجزيرة وفي اقرب وقت استولوا عليها وجعلوا كنايسها جوامع ورجعت العمارة الى القسطنطينية وكانوا تركوا فيها جانبا من العساكر فارسلت لهم مشيخة البندقية عمارة وعساكر فاستولوا على ما كان وقع بايدي العساكر العثمانية واسروا جانبا منهم فغضب السلطان من هذا الامر وامر بقتل جميع النصارى الذين في المدينة ولكن حضرة شيخ الاسلام ابو سعيد افندي قد وقفه عن هذا العمل ولطف ما عنده ❊

وفي صفر سنة (١٠٥٦) سار السرعسكر سلطان زاده محمد باشا بالعساكر والعمارة تحت راية موسى قبطان باشي لمحاربة البندقية وبعد ان قهروهم واخذوا منهم جملة اماكن توفي السرعسكر واقيم مكانه صالح باشا غير ان اهل البندقية حاصروا في قلعة هناك ومكثوا يحمونها مدة خمس وعشرين سنة الى ايام السلطان محمد الرابع الذي ارسل اليها وزيره كوبرلي باشا ففتحها وكانت عساكر النمسا تحارب جانبا من عساكر الدولة في جهة دلماتيا وفي مدة هذه الحروب كان السلطان ابراهيم منهمكا في اللذات والتنعمات وكان يصرف مبالغ باهظة حتى انه امر ان يصنع قايق مرصع بحجارة الماس ❊

واذ كانت سياسة هذا السلطان غير مرضية واعماله مكروهة عند

الجمهور كرهت الناس وارادوا ان يعزلوه ويقيموا مكانه احد اولاده ويقتلوا
وزيره احمد باشا الذي كان يريد ان يمنع ذلك * فارسل يلاطفهم السلطان
ويسكن غضبهم فاجابوه انهم لا يقبلونه ما لم يهجر النسا ويقتل الصدر الاعظم
احمد باشا فلما بلغ الوزير ذلك هرب واختفى في بعض البيوت فطلبوا
بمكانه واخرجوه من هناك الى خارج المدينة وقتلوه وطرحوا جثته
في ات ميدان امام الناس وضبطوا امواله للخزينة ثم طلبوا حضور السلطان
فلم يحضر ونزلت امه الى مجتمع العلماء وطلبت منهم ان يعفوا عن عزله
فلم يقبلوا فاحضرت ابنه الاكبر محمد الرابع فقبلوه ونادوا باسمه و
ضعوا اباه في السجن . وبعد عشرة ايام تشكت عساكر السباهية الذين كانوا
نظير اليكشارية في الاقتدار من عزل السلطان ابرهيم واقامة صبي ملكا
عليهم وطلبوا رجوع السلطان ابراهيم فخافت اكابر الدولة الذين سعوا
في حبسه انه اذا رجع سلطانا ينتقم منهم فعولوا على قتله و
في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٠٥٣ هـ توجهوا
الى السراية ومعهم قره على السياف * فلما دخلوا على
السلطان امروا السياف بقتله . فلم يتجاسر ان يرفع يده
عليه * ثم انطرح على اقدام الوزير وتوسل ان يقتله ولا
يلزمه بهذا العمل الفظيع * فضربه الوزير بالعصا
على راسه ودخل به الى الحبس * فلما راهم السلطان نهض بجنون شديد
وقال ماذا تريدون مني الست انا سلطانكم فاجابوه كلا لا نعرفك
لكونك لا تتبع اثار اجدادك العظام وقد خرقت ناموس الشريعة
وخربت المملكة وضيعت زمانك في البدع واللذات وكان الذين
يريدون قتله سالوا المفتي هل يجوز قتل السلطان الذي يبيع الوظائف
بالمال عوضا عن ان يعطيها الى اناس يستحقونها فافتا هم بقتله وفي

ذلك الوقت حضر الباغة الينكشارية ووزير الصدارة محمد پاشا والمفتي واعلموه بانه قد حكم عليه بالموت فقال لهم يا ملاعين تريدون قتلي تعالوا الي يا عسكري فلم يجبه احد فقال اما يوجد بين الذين اكلوا خبزي احد يشفق علي ويحميني من هولاء القساة الذين يريدون قتلي ثم التفت الى المفتي وقال له انظر يا عبد الرحيم ان يوسف پاشا كان اشار على بقتلك وانا لم ارد ان اقتلك وانت الان تريد ان تقتلني فلم يلتفت احد الى كلامه ولكنهم هجموا عليه وقتلوه مكانه ودفنوه في تربة السلطان مصطفى وكان يومئذ ابن تسع وعشرين سنة وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة اشهر ❊

وكان هذا السلطان كثير الشهوات منهمكا فى اللذات يقضي ايامه فى دار الحرم ولا يلتفت الى سياسة الاحكام وكان يكثر من استعمال حب العنبر مشروبا ومشموما لاجل تقوية الاعصاب ❊ فما طال عليه الزمان حتى وقع فى داء الصرع والمراقية ❊ وكانت رجال الدولة في ايامه غارقة في بحر النعم واللذات وتاركة المهمات السياسية نظيره ولذلك تقهقرت امور الدولة في تلك الايام ولو لم يداركه الموت لكانت الدولة التزمت الى خساير كثيرة وحصلت في حالة لم يؤمل بها فسبحان اللطيف الخبير ❊

السلطان محمد الرابع ابن السلطان ابراهيم

وبعد وفاة السلطان ابراهيم خلفه ولده السلطان محمد على تخت المملكة وكان عمره يومئذ سبع سنوات وكانت جدته كوسم سلطان

تتلاعب بالاحكام فاشار عليه بعض مدبريه بقتلها وكان يوما عظيما واضطرابا شديدا فى المدينة من العساكر لسبب قتل كوسم سلطان و كانت غنية جدا حتى انه وجد فى حجرتها بعد موتها عشرون صندوقا من الذهب البندقى وثلثمائة شال من افخر ما يكون فى تلك الايام ووجد ايضا علب كثيرة كبيرة من الذهب منقوشة بانواع المينا الظريفة وكانت تلك العلب مملوة من الجواهرات الثمينة النادرة الوجود من الزمرد والماس والياقوت ❊ وامر بقتل الصدر الاعظم قره مراد باشا لانه كان قد طلب التنازل عن وظيفة الصدارة وكان يتداخل في تحريك الاحكام و اقام مكانه ملك حسن باشا الشهير في حسن التعقل ❊ و التدبير ❊

وبعد قليل امر بقتله واقام مكانه سياوش باشا ❊ واما سليمان الطواشي الذي قتل بيده كوسم سلطان فارتقى الى رتبة القزلر اغا وصار صاحب البند والعلم داخل السراية وكان سياوش باشا الصدر الاعظم يريد ان ينزع النامر من ذلك الطواشي فصدر الامر بعزله عن منصبه واخذ جميع امواله الى الخزينة ❊ ونفوه من القسطنطينية واقيم مكانه كورجي محمد باشا وكان عمره خمسا وتسعين سنة لا يقدر على اتمام وظيفته فاهمال هذا الوزير وغباوة وغايات سليمان الطواشي اجتمعوا سوية على تاخير نجاح امور المملكة ❊ وكان هذا الوزير يبعد عن المملكة جميع من كان يعلم ان فيه اللياقة للوزارة مكانه ❊

وفي اثناء ذلك كان رجل في القسطنطينية من الدراويش يدعى صاشلي محمد قد اخذ يهيج العساكر زاعما انه يريد ياخذ بثار كوسم سلطان فصدر الامر السلطاني بعزله ونفيه من المملكة ❊

وكان اباز احسين قد اظهر العصاوة في جهة الاناضول وحيد اوغلو

جمع جانبا من العساكر فكان ينهب القوافل ويقطع اذان وانوف اليكشارية الذين كانوا يقعون في يده فامرت الدولة والي الاناضول بالقبض عليه فمسكه وارسله الى القسطنطينية ✤ وبعد وصوله صدر الامر بعذابه وقتله ليكون عبرة لامثاله ✤

وفي (سنة ١٠٦٢) عزل محمد باشا واقيم مكانه طرخونجي احمد باشا وفوض اليه تدبير الاحكام فاخذ يرتب امور المملكة ولما نظر الطواشي سليمان ان زمانه قد عبر وكلامه لا يعتبر طلب التنازل فنفوا الى مصر ✤

وفي (سنة ١٠٦٣) حصلت زلزلة قوية جدا مكثت اربعين يوما واخربت في جهة اسيا في بلاد الدولة العلية بلاد كثيرة حتى انه خرج في بعض الجهات ينابيع ما اسود ✤

وفي (سنة ١٠٦٤) ضربت عمارة الدولة عمارة المشيخة البندقية فانتصرت عليهم نصرة عظيمة وفقد منهم خمسة الاف وغرق اكثر مراكبهم واحترق ما بقي منها ✤ ثم رجعت العساكر الى القسطنطينية رافعة بيارق النصر مع عدد وافر من الاسرى ✤

واذ كان في تلك الايام قد تاخر دفع الماهية الى العساكر قاموا وتجمعوا في فسحة ات ميدان واحدثوا شغبا عظيما في المدينة فارسل السلطان بعضا من العلما والوزرا يستفهمون منهم عن سبب اضطرابهم هذا فقالوا نطلب جمعية بحضور السلطان فاراد البعض من هولاء الرسل ان يعترضوهم في ذلك فقتلوهم ورضي السلطان ان يحضر في تلك الجمعية والعادة ان السلطان عندما يحضر الى ديوان الاجتماع يمكث في غرفة صغيرة مرتفعة ينظر الى ذلك الديوان من شباك عليه شعرية مذهبة ولما اجتمعت الجموع طلبوا فتح تلك الشعرية فتنازل السلطان وظهر

لهم وكان واقف خلفه المفتي وشيخ الاسلام والصدر الاعظم والقزلر اغاسي وهو طواشي الحريم وقبوا غاسي وهو كبير المماليك فطلبوا ان هولاء الاشخاص يرجعون الى اوراوان المفتي والصدر الاعظم يتباعدان و الباقي يمكثون ورا الشباك قرب السلطان لكي يعرضوا عليه اجوبتهم وفي الحال اخرجوا ورقة مكتوبا فيها اسم بعض اشخاص يطلبون قصاصهم ولما اخذ الوزير في قرأة الورقة صرخت عليه العساكر قايلين لنحن لا نريدك ❊ واما السلطان فلكي يسكن اضطرابهم وسجسهم امر بقتل القزلر اغاسي وكبير المماليك فقتلوهما وطرحوهما الى العساكر الذين علقوهما مع ستة اشخاص اخرين بشجرة دلب في ات ميدان وفي ذلك النهار ايضا تم سورنازان مصطفى پاشا صدرا اعظم ❊ ثم عزل بعد اربع ساعات بموجب طلب اليكشارية والسباهية واقيم سيواش پاشا ثانيا واستقامت هذه الاضطرابات في القسطنطينية من ذي القعدة الى جمادي الاولى وبعد اربعين يوما مات الصدر الاعظم وارسل فرمان الصدارة الى محمد پاشا والى سوريتر المعروف بويني اكري محمد پاشا وذلك (سنة ١٠٦٦) ❊

وفيها اي في (سنة ١٦٥٦ م) في شهر توز دخل رئيس عمارة البندقية بمراكبه الى جنق قلعه وضرب عمارة الدولة على غفلة فتغلب عليها وبعد ذلك استولى على بعض جزاير في البحر الابيض من حكم الدولة ❊

وفي اوايل خلافة هذا السلطان العظيم كانت الدولة في اختلال شديد فكانت الاضطرابات والاخطار تتلاطمها من جميع الجهات فكانت من جهة مشتغلة ومهتمة في دفع عساكر الاعدا الذين عندما شاهدوا الاختلال الواقع في نفقهقر امور المملكة واشتغالها بالحروب

الداخلية التي كانت تزعج الدولة وتوغوا امورها اخذهم الطمع وقاموا
بالحركات والفتن * وكانت الدولة من جهة مجتهدة في ارسال العساكر
لفتح جزيرة كريد وكانت عمارة الاعدا قافلة بوغاز جنق قلعة لا تسمح
لمراكب الدولة بالخروج الى البحر الابيض بل كانت تخوض جهات هذا
البحر وتوصل الامداد الى جزيرة كريد ومن جهة اخرى كانت العساكر
غير منقادة ولا مطيعة لاصحاب الامور وكانت الخزينة خالية من
الاموال فمن جرى هذه الاحوال كانت الدولة في حيرة ودهشة
لا تحد * ومع ان هذا السلطان كان صغيرا في السن اخذ يتامل في
الحالة الحاصلة عليها الدولة فاخذ في الفحص والتدقيق مدة ثمان
سنين على انسان فيه اللياقة الكافية فاخبروه برجل من المامورين
يدعى كوبرلي محمد فارسل يطلبه ولما حضر وتمثل بالحضرة الشاهانية
واعلمه مابفكره اجاب انه يقبل بذلك اذا كان السلطان يفوضه بمعاطاة
الاحكام من دون معارضة فاجابه السلطان الى ذلك * ولما تقلد رتبة
الوزارة وتفوض بتدبير امور الجمهور واخذ في ترتيب وتحسين الامور
وازالة الموانع الردية والعوائق السيئة التي كانت قريبة ان تغسل
افكار رجال الدولة واخذ يجتهد في جمع الاموال الى الخزينة الملوكية
وتعويض ما فقدته في الايام الماضية حتى انه في اقرب وقت رجع
الى الدولة رونقها القديم * فكان من جهة مشتغلا بالتدابير الحكمية
في تحسين الدولة العلية * ومن جهة في تقوية العساكر الشاهانية
والانتقام من الاعداء برا وبحرا حتى انه في مدة خمس سنين ارجع
الى الدولة رونقها الاول * وقيل انه لم يجلس وزير ذو تدبير مثل هذا
الوزير وكان شجاعا ذا راي وحزم في تدبير الاحكام فكان محمود السيرة
في جميع اعماله حتى انه نظم امور المملكة وضبط الاحكام وقهر المجر

والفرق وطيع العصاة من اهل الفساد وجعل الجميع يهابونه ولما نظر السلطان حسن تعقله ازداد حبه له وغمره بالاحسانات والانعامات

وبعد جلوس هذا الوزير بثمانية ايام تحركت فرقة من الاسلام يطلبون قتل الدراويش المولوية ومن يجري مجراهم فتعرض كوبرلي باشا لذلك وجعل السلطان يامر بقتل البعض من المسببين لهذا الاضطراب ونفي الباقي منهم

وفي تلك الايام بلغه تشويش في القسطنطينية من العصاة الذين يريدون القاء الفتنة فقتل منهم عددا وافرا وطرحهم في البحر وكان قد اطلع على حركات من بطريك الروم في تهييج الاروام واهل الفلاق والبغدان على العصاوة فشنقه على احد ابواب القسطنطينية

وفي ٩ جماذى الاولى سنة ١٠٦٧ هـ) تضاربت العمارة العثمانية مع عمارة اهل البندقية وغيرهم ممن يسكن جزاير البحر الابيض من الاروام وبعد قتال طويل وفقد جمع غفير من الطرفين رجع كوبرلي باشا الى القسطنطينية وانعم على الذين ظهر منهم الشجاعة في وقت القتال وعاقب الذين نظر منهم الجبانة فانعم على كوشك محمد بك بعطايا وافرة وخلع ثمينة وقبل جبهته قائلا له يا بطل الابطال فليشكر لك خير السلطان حلالا وان الله يكافيك على جهادك وغيرتك وانعم على الطوبجي الذي ضرب مركب قبطان عمارة البندقية وغرقه بمن فيه بعطايا جزيلة ورفع رتبته : وبخلاف ذلك قتل وشنق كثيرين من الذين هربوا في وقت المعركة وطرح جثثهم في البحر

وبعد ذلك في ٢١ ذي القعدة من هذه السنة ضرب كوبرلي باشا مراكب مشيخة البندقية واستولى على جزيرة تيندوس التي كانت

مشيخة البندقية تحصنها من مدة سنة وبعد شهرين تسلم جزيرة ليمنوس وكانت حصينة ومبنية على صخور لا يمكن لغمها ؛؛

وفي سنة (١٠٦٨) انتصر على بلاد السرب وقتل منهم نحو مائة وخمسين الفا وعوضا عن الخمسة عشر الف دوكا التي كانوا يدفعونها للدولة خراجا جعل عليهم اربعين الف دوكا والزمهم بدفع اربعين الفا ايضا مصروف الحرب فمن هذه النصرات تضاعف حب السلطان لهذا الوزير المدبر الحكيم وانعم عليه انعامات عظيمة ؛؛

وبعد رجوعه الى القسطنطينية التي كان فيها كثير من اعاديه ينتظرونه هنالك افتكر انه يضرب باز الذي كان لم يزل ناشرا بيارق العصاوة فسير اليه العساكر وقهره ؛؛

وفي تلك الايام نهضت الاروام في بلاد الفلاق واظهروا العصاوة وقتلوا المامور الذي من طرف الدولة واستولوا على تركويش وقتلوا من كان فيها من الاسلام وكانوا يحرقون وينهبون الضياع فارسل لهم شرذمة من العساكر فضربتهم وطوعتهم وكانت عساكر التتر تضرب عساكر المسكوب فان محمد غراي قتل في برهة خمسة عشر يوما خمسة وعشرين الفا من عساكر المسكوب واستاسر منهم عددا وافرا وكان في اثنا ذلك قد ارسل ملاك احمد باشا والي بوسنه نحو ثلاثمائة راس من اهل المجر الى القسطنطينية ؛ وغير ذلك من الفتوحات والنصرات التي كانت جميعها بتدبير هذا الرجل الحكيم حتى انه قبل نهاية هذا الحرب التزم ملك المسكوب ان يطلب من الدولة عقد الصلح مع خان القرم ؛؛

ولما نظر محمد كوبرلي باشا ان اعداه قد كثرت في جميع الجهات افتكر ان يخلص ويريح الدولة منهم فقتل الوزير سيدي احمد باشا والي حلب ومحمد باشا صهر السلطان وسعد الدين زاده

افندي قاضي القسطنطينية والشاعر وجدي وكامل زاده محمد والشيخ صونزو والي مصر ونوقاتجي محمد والي كريت وغير هؤلاء من اصحاب الرتب العالية وكان يجتهد ان يخرج السلطان من سراية الحريم ويدرجه على معاطاة الاشغال السياسية فاتى بالسلطان من ادرنة الى القسطنطينية لكي يعجل في تجهيزات الحرب على بولونيا وكان يجتهد هذا الوزير في ذلك الوقت بتحصين البلاد فبنى فيها جملة قلاع شهيرة وبنى له قبرا مخصوصا ❊

وفي ٧ ربيع الاول (سنة ١٠٧٢) انتهت حياة هذا الرجل الجليل الذي مكث وزيرا خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وكان السلطان حضر لزيارته قبل مفارقته هذا العالم ولما ودعه اخذ يوصيه قائلا له احذر من مداخلة النساء وتسلطهن على الاحكام ومن ان تقيم صدرا كثير المال ولا تترك العساكر مرتاحة واشتغل دايما في الغزوات والفتوحات فسأله السلطان عن رجل تكون فيه اللياقة للصدارة بعده فاجابه ذلك الوزير الذي كان في حالة النزاع انه لا يعرف احدا فيه اللياقة اكثر من ولده احمد ؛ وعلى نصيحة هذا الصدر الجليل سلم الوزارة الى ابنه كوبرلي زاده فاضل احمد باشا ❊

واصل كوبرلي محمد من بلاد الارنوود ولما اتى الى القسطنطينية دخل في خدمة السراية ثم ارتقى بالتدريج حتى انه ارسل واليا على بعض البلاد وكان سنه خمسا وسبعين سنة وكان صاحب عقل حاذق وقلب ثابت وطبع لطيف وحكمة باهرة ولما توفي اقيم مكانه ولده فاضل احمد باشا كما تقدم وكان صغير السن لكنه كان صاحب حكمة وتدبير فجرى مجرى ابيه في تحسين تدبير امور المملكة وتقدمت الدولة العلية في مدة صدارته التي كانت ١٥ سنة ❊

وفي سنة ١٠٧٧) تجهزت العساكر السلطانية لافتتاح قلعة كريد
وكانت تلك السنة كثيرة الاهوال والحوادث لانه حدثت فيها حروب كثيرة
وزلازل قوية شديدة اخربت بلادا عديدة واسقطت جبالا كثيرة
وحدث فيها طاعون شديد اهلك كثيرا من الناس وامطرت السما
بردا غريبا كبير الحجم حتى كان وزن البردة مائتين واربعين درهما
وبسبب ذلك سقط على الارض كثير من الطيور وفيها ظهر رجل يهودي
في مدينة ازمير يدعى سبتاي لاوي يزعم انه هو المسيح المنتظر من اليهود
وكان فصيح اللسان جميل المنظر ابن رجل فقير الحال فكان يتظاهر بالورع
ويتكلم بالوحي وكان يعظ الناس قايلا انه قد ان الاوان ، فسار من
ازمير الى القدس ومن هناك اخذ يكاتب جميع اليهود الموجودين في
المملكة العثمانية ويعظهم ويعلمهم انه هو المسيح ، وكان في تحاريره
يدعو نفسه البكر وابن الله الوحيد ومخلص اسرائيل ؛ فامن به
اكثر اليهود من جميع الاقطار وكانوا يتركون كل شي ويأتون
الى اورشليم ليتباركوا من مسيحهم الجديد ❊ وكانوا يبالغون
عنه في عمل العجايب والمعجزات حتى انه في برهة يسيرة انتشر اسمه في
جميع اقطار المملكة وعندما بلغ والي ازمير خبره ارسل الى القدس لقبض
عليه لكونه يعرفه جيدا فلما بلغه ذلك نهض من اورشليم وتوجه بجمع
غفير من تلاميذه الى القسطنطينية ❊ ولما بلغ يهود القسطنطينية
قدومه استعدوا للملاقاته بالاحتفال الواجب لمقام مسيحهم غير
ان الصدر الاعظم ارسل فقبض عليه من المركب الذي كان اتيا به من نوا
جنق قلعه وطرحه في السجن واما اليهود الذين كانوا يعتبرون هذا
الاضطهاد كتتميم للنبوات السابقة عن المسيح فاخذوا يطلبون الاذن
من الوزير بانهم يريدون التشرف بتقبيل اقدام مسيحهم ، وبعد وسايل

كثيرة صدر لهم الاذن بذلك ورتب عليهم مبلغا من المال يدفعونه لنوال هذا الشرف فكان الشيخ يضيق عن توارد المسيحيين الجدد الذين كانوا يتزاحمون لتقبيل قدميه متواردين من جميع الجهات * واذ كان السلطان يومئذ في مدينة ادرنة اراد ان يراه ويسأله عن ذاته نظرا لما كان يسمع عنه من الاحاديث التي كان يدعي بها انه ملك اسرائيل فعند ما تمثل بالحضرة الشاهانية اخذ يتكلم بالتركي كلاما ضعيفا فقال له السلطان ان كلامك بالتركي شنيع ومسيح نظيرك يجب ان يكون فصيح اللسان بكل اللغات ثم قال له هل تصنع شيئا من العجائب * فقال نعم في بعض الاوقات فقال له السلطان اريد ان اجرب فيك هذه العجيبة وامر ان يجرد من ثيابه ويوقف في فسحة الميدان وترميه العساكر بالسهام فان كانت لا تؤذيه يكون صادقا في دعواه ولما سمع ذلك المسيح المسكين كلام السلطان انطرح راكعا على الارض وقال ان قوتي لا تقدر على هذه العجيبة فامر بقتله وحينئذ ترامى على اقدامه وطلب الدخول في دين الاسلام فقبل اسلامه وصار يعظ اليهود فاسلم منهم عدد كثير * وفيها ظهر رجل من الاكراد يدعي انه المهدي واجتمع اليه جمهور عديد فمسكه والي الموصل وارسله الى القسطنطينية ولما تمثل بين يدي السلطان امر ان يفعل به ما كان يريد ان يفعله مع المسيح الكذاب فارتضى ومات قتلا بالسهام *

وقد ذكرنا ان الدولة بعد حرب بولونيا تجهزت لافتتاح قلعة كريد التي كانت الدولة من مدة طويلة مجتهدة في افتتاحها وكانت العساكر قد استولت على جميع الجزيرة ما عدا هذه القلعة فانها بقيت بايدي مشيخة البندقية تدافع عنها وهي في غاية التحصين والاستحكامات القوية لان اكثرها محاط بخنادق عميقة

والباقي منها محاط بالبحر حتى لا يمكن الدنو اليها من احدى الجهات
فسار اليها احمد كوبرلي پاشا في ذي الحجة (سنة ١٠٧٦) ❊
ومرّ في اراضي اسيا الصغرى وفي ٥ جمادى الاولى نزل امام قلعة كريد
وانضمت اليه العساكر التي كانت تنتظره هناك وتحارب تلك الجزيرة
من برهة ٢٢ سنة واتت لهم عمارة مصرية وكانت تحت اداره رمضان
بك الذي وقع اسيرا بايدي اهل البندقية وكانت عمارة الدولة نحو ٣٠
مركبا تحت ادارة قبلان پاشا واقاموا عليها الحصار بشدة عظيمة
مدة الصيف وقيل انه صرف من البارود في تلك المدة نحو عشرين الف
قنطار ولما دخل فصل الشتا امر الوزير برفع الحصار ❊ ثم عاد اليها في اول
الربيع بحصار شديد فارسلوا البنادقة يقولون للوزير انهم يدفعون له
جانبا من المال اذا كان يرفع عنهم الحصار فاجابهم الوزير اننا لسنا تجارا
نبيع القلاع والحصون وعندنا مال كثير ❊ وفي اثنا ذلك حضر فرمان شريف
الى كوبرلي پاشا يامره بالاستيلاء على كريد في تلك
السنة ❊
وكانت مشيخة البندقية قد ارسلت تطلب النجدة من بعض دول
الافرنج فانجدهم الملك لويس الرابع عشر بعمارة بحرية وبخمسة عشر
الف مقاتل واكثرهم من اشراف اهل فرنسا تحت رياسة ❊ الدوك
نويل الشهير والفتى فندوم الذي كان يبلغ من العمر نحو خمسة عشر
سنة ❊ ولما وصلت العساكر الفرنساوية الى جزيرة كريد التقوا بالعساكر
التي ارسلها البابا اكليمنضوس واهل مالطة لينجدوا بها اهل البندقية
في تلك الجزيرة فانزلوا العساكر الى البر وتقدموا للهجوم على عساكر
الدولة ❊ وكان في مقدمهم فندوم المذكور فهجموا على العساكر العثمانية
وكانوا يظنون انهم يفترسونهم في اقرب وقت فما كان من اليكشارية

الا انهم احاطوا بهم من جميع الجهات واطلقوا عليهم النيران واشتبكت القتال
بين الجيشين وكانت ساعة مهولة بهذا المقدار وبعد قتال شديد
مدة ساعات استظهرت عساكر الدولة على الاعدا ولم يتركوا منهم احدا
وكان فندوم يشجع العساكر ويحرضهم على قتال الاعدا فقتل في ميدان
الحرب والسيف بيده وبعد هذه الواقعة الهايلة ارسلوا اهل البندقية
الذين كانوا محاصرين في القلعة رسلا الى الوزير المشار اليه يطلبون
جثة فندوم قايلين له نرجوك اذا كان فندوم عندكم سلمونا اياه ونحن
نفديه بكل ما تطلبونه منا واذا كان قد مات نرجوكم ان تسمحوا لنا
بجسده ونحن ندفع لكم وزنه من الذهب ولما وصلت الرسل امام
الوزير تمثلوا بين يديه واعرضوا له عن مطلوبهم فقابلهم بوجه بشوش
وسمح ان يفتشوا بين الجثث على من يطلبونه فلم يجدوه فقالوا ان يدا
من السما اختطفته من بين العساكر وكان ذلك في ١٩ حزيران
(سنة ١٦٦٩)

وبعد هذه الواقعة رجعت مراكب الافرنج بالخيبة ولما نظرت
البنادقة انهم لا يقدرون على التجلد امام عساكر الدولة ولا سيما انه
قد انقطع املهم من نجدة الذين انجدوهم طلبوا من الوزير الامان فامنهم على
حياتهم واموالهم فحضروا اليه وبايديهم مفاتيح المدينة على طبق من
الفضة فقدموها له وكان ذلك في ٢٧ ايلول (سنة ١٦٦٩) وبعد
ذلك سمح لهم بمراكب لارسالهم الى حيث يقصدون فودعوا الجزيرة
باعين باكية وقلوب حزينة على فراقها بعد ان مكثوا فيها مدة
اربعمائة سنة وبعد هذه النصرة وقلع اثار مشيخة البندقية من
جميع جزيرة كريد وضعوا فيها محافظين ورجع الوزير بالعساكر الى
القسطنطينية ناشرا بيارق النصر ومعه جملة مراكب من مراكب مالطة

وغيرهم وجملة اسارى ❊ وقال اهل التواريخ انه قط ما سمع بحصار طالت مدته نظير حصار كريد فانه مكث خمسا وعشرين سنة وفقد من عساكر الدولة في كل تلك المدة نحو ستين الف مقاتل ومن عساكر البندقية نحو ثلثين الف مقاتل ❊

وبعد برهة قليلة ظهر رجل يدعى سوبيكي من اهل بولونيا واظهر العصاوة فزحف عليه الوزير بالعساكر العثمانية وفتحوا مدينة كمنياك الشهيرة في متانة قلعتها ❊ وبعد ذلك فتحوا جملة بلاد وحصون ❊ ولما نظر اهل بولونيا انهم لا يقدرون على مقاومة عساكر الدولة وان التجاءهم الى الدول الافرنجية لا يجديهم نفعا ارسلوا رسلا الى خان التتر يترامون عليه ان يشفع بهم عند الدولة بالعفو عما حصل منهم وبموجب ذلك عفت الدولة عنهم ووضعت عليهم شروطا وخراجا سنويا ❊

وعندما كانت العساكر راجعة الى مدينة ادرنة بلغهم ان اهل بولونيا بدسايس النمسا والبابا عادوا وتحركوا واظهروا العصاوة وانضم اليهم عصاة اهل القلاق والبغدان والقزق ❊ ولما دخل فصل الربيع كان سوبيكي قد تجهز بالعساكر والمهمات اللازمة وتقدم فضرب فرقة من العساكر العثمانية كانت مع حسين باشا والزمهم ان يعبروا النهر بعد ان فقد منهم جملة انفار في الحرب والغرق في النهر ولكن الصدر كان تقدم واخذ بعض البلاد واجتمع بعساكر قبلان باشا ❊ ثم تقدم من هناك الى بابا صاغي حيث كانت هناك الحضرة الشاهانية ❊

وفي ٣ رمضان (سنة ١٠٨٤) الموافقة (سنة ١٦٧٣) ولد للسلطان ولد ودعوا اسمه احمد وقامت الافراح في كل المملكة ❊

وفي هذه السنة بعد فتوحات ونصرات كثيرة من ❊

احمد كوبرلي باشا الشهير توفي وحمله جثته الى القسطنطينية ودفن مع ابيه وكان عمره اذ ذاك احدى واربعين سنة ومكث في الصدارة خمس عشرة سنة وستة اشهر وهو اعظم صدر جلس في الدولة العلية وكان رجلا لطيف الطبع لا يحب اهراق الدماء وكان عادلا يجتنب المظالم ويجتهد في اجراء العدالة منزها عن الرشوات والاغراض وكان ذكي العقل قليل التكلم واذا تكلم يتكلم بحكمة وبعد وفاته اقيم مكانه مقتول مصطفى باشا فاخذ يشوق السلطان الى الحرب مسلمه ادارة العساكر وكان عددهم نحو مائة الف مقاتل وقيل مائة وخمسين الفا فخرج السلطان بالعساكر في سنة ١٠٩٢ الموافقة (١٦٨١) وكان خروجه باحتفال عظيم وموكب جسيم لم يسمع بمثله لان خيمة الحضرة الشاهانية كانت تساوي مائة الف درهم ما عدا العربانات المزينة بغاية ما يكون من الزخارف الفضية والخيل المسرجة بالسروج المرصعة ونحو ذلك مما يفوق الوصف ولما وصل الاوردي الى مدينة بلغراد استحسن الصدر الاعظم مصطفى باشا ان يسير بالعساكر من دون مهلة لافتتاح مدينة فينا قصبة بلاد المسا غير ان البعض من رؤساء العساكر ولا سيما السرعسكر ابرهيم باشا انكروا هذا الراي وقالوا ينبغي قبل حصار مدينة فينا ان نتسلم البلاد التي على حدود النمسا وبعد ذلك نتقدم الى مدينة فينا غير ان مصطفى باشا خالف هذا الراى وقال ان ذلك لا يوافق المصلحة لانه يضيع الوقت وتفوت الفرصة ❊ لان بلاد النمسا واسعة جدا كشجرة عظيمة وجذعها مدينة فينا وباقي البلاد فروع لها فاذا امتلكنا الجذع امتلكنا الفروع ❊

وبناء على ذلك تسلم الفرمان الشريف والسنجق النبوي وسار بالعساكر في شهر نيسان ❊

من تلك السنة ❊

ولما بلغ الامبراطور ليبولد الاول ملك النمسا قدوم عساكر الدولة ترك المدينة وفر بجماعته واحتمى في احدى قلع بلاد النمسا، وارسل يخاطب سوبسكي صاحب بولونيا في الاتحاد والمحافظة على من يعاديهما وكانت عساكر النمسا قد حصنت مدينة فينا تحصينا عظيما وفرقة منها صارت لتصادم عساكر الدولة وكانت محاصرة في قلعة راب ولما وصلت عساكر الدولة اليهم استولت على القلعة بعد ان ضربت عساكر النمسا وشتتهم في الجهات ومازال مصطفى باشا يتقدم بالعساكر حتى وصل الى تحت اسوار مدينة فينا العظيمة وفي ١٤ تموز من تلك السنة نصبوا اوردهم في سهل هناك امام المدينة ❊ وكان مع عساكر الدولة فرقة من عساكر التتر تحت رياسة سليم غراي ❊

وفي اليوم الثاني من وصولهم حاصروا المدينة حصارا شديدا واطلقت النيران من الطرفين وكانت عساكر الدولة ترشق القنابر والكلل على المدينة بقوة عظيمة حتى انه في برهة قليلة هدموا نحو عشرين ديرا من اديرة الرهبان الذين كانوا كثيرين بهذا المقدار في مدينة فينا وهدموا جملة كنايس شهيرة وسرايات عظيمة وحرقوا اكثر ابراجها والبلاد التي خارج المدينة واستاسروا نحو اربعين الف اسير من رجال واولاد ونسا ❊

وفي اليوم السادس من شهر تموز اجتمع اهل المدينة من رجال ونساء ورهبان وتلاميذ وحملوا السلاح وتحالفوا على انهم اما يخلصون او يموتون وماكانوا يعرفون النوم ولا الراحة فكانوا يقضون النهار بالحرب والمدافعة وفي الليل يصلحون ما انهدم من الابراج والاسوار ودفن قتلاهم فمكث هذا الحرب المهول مدة ٤٥ يوما وفقد من المحاصرين

في المدينة نحو النصف وكانت المدينة في الدرجة الاخيرة من المضايقة ولو يصل سوبسكي لاصعافهم وكانت فرقة من عساكر النمسا نازلة وراجبل هنالك بقرب المدينة لا يمكنها التقدم الى عساكر الدولة بل كانوا ينتظرون حضور صاحب بولونيا سوبسكي المذكور فكتب له رئيس لعساكر النمساوية يقول له ان لم تتبادر الينا سريعا نهلك لا محالة ؞

وكان قره مصطفى قد تغافل عن ضبط الاماكن المرتفعة خارج المدينة لانه لو كان وضع فيها فرقة من العساكر لكان يحفظ اورديه من الاعدا مهما كانت قوتها ؞ وقيل انه لم يكن يسمح للعساكر الذين كانوا يريدون اخذ المدينة بهجمة واحدة لزعمه ان المدينة تحتوي على خزاين غنية فكان يريد ان يستلمها بدون هجوم وكان يفتكر ان عساكر النمسا لا تقدر عليه وبينما هو كذلك حضر سوبسكي بعسكر نحو ثلاثين الف مقاتل وقطع نهر الطونا على جسر من الخشب كان قد اعده له احد جنرالية النمسا ؞ وبعد ان قطع هذا الجسر صعد على رابية هنالك بعد ما انضمت اليه عساكر النمسا وباقيرا وسكونيا وكان عدد عساكرهم نحو ثمانين الفا ؞

ففوضوا ادارتهم الى سوبسكي المذكور وكانت عساكره لابسة اثوابا رثة الامر الذي كانت تتعجب منه ضباط وامرا النمسا فقال لهم سوبسكي انكم تتعجبون من ملبوس لعساكري فان هؤلا قد تعاهدوا انهم لا يغيرون اثوابهم الرثة الا من غنايم الاعدا واخذ يشجعهم قايلا انا اعرف جيدا قوة تدبير مصطفى باشا الذي شاهدته هذا العظيم يظهر لنا في وسط الاوردي وانني اوكد لكم ان هذا الانسان يجهل امور الحرب ولا لانه ما قطع الجسر الذي مررنا عليه وثانيا ان مركز اورديه لا يوافق لان ليس من اصول الحرب ان

يمكث في السهول ويترك لنا الاماكن العالية وحينئذ امر ان تنقسم العساكر الى صفوف وكل جنس يكون في صف واحد وحينئذ انحدر سوبسكي امام العساكر من قمة ذلك الجبل وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايلول (سنة ١٦٨٣) واشتبك القتال بين الجيشين من الصباح الى الليل حتى تغطت الارض والسماء من دخان البارود وصمت الاذان من صوت المدافع والقنابر وكان يوما مهولا لم يسمع بمثله فقاومت عساكر الدولة في ذلك اليوم مقاومة فايقة الحد غير ان اكثر الضباط والعساكر كانت قد ضجرت اولا من طول مدة الحصار وثانيا من عدم وجود الذخاير والمهمات في تلك الاراضي والبلاد البعيدة عن مركز الدولة فتركوا الاوردي ورجعوا عن المدينة ففرحت عساكر الافرنج بهذه النصرة فرحا عظيما وقدموا الشكر لله تعالى وكان الفرح الاكبر عند اهل المدينة والعساكر الموجودين داخل المدينة لانهم ماكانوا يؤملون بهذا النصر العجيب واخذوا يقرعون النواقيس من جميع الجهات علامة نصرهم غير ان سوبسكي بقي تلك الليلة مع عساكره خارج المدينة خوفا من ان ترجع اليهم عساكر الدولة الذين كانوا استلموا طريق القسطنطينية ❊

وفي صباح اليوم الثاني قسموا الغنايم بينهم ودخل سوبسكي الى مدينة فينا راكبا على الحصان وامامه سنجق اخضر من سناجق الينكشارية وكانت تاتي اليه الاهالي يقبلون يديه ورجليه ويدعون له بالنصر لكونه خلصهم من الاسر هذا ماكان من امر سوبسكي والعساكر واما ماكان من الملك فانه لما بلغه رفع الحصار عن مدينة فينا اتى الى المدينة كانه لم يحدث شيء وكان يظهر عليه علامات الغضب ولما دخل عليه سوبسكي لم يقبله كالواجب وقال لاحد

جنراليته كيف يحترم سوبسكي الذي هو غير منتخب ملكا فاجابه ذلك الجنرال يا مولاي ان سوبسكي هذا قد خلص المملكة فلا شك انه يستحق هذا الاعتبار ولما راى سوبسكي ذلك من الملك غضب ورجع بعساكره حالا الى بلاده واما الصدر الاعظم مصطفى باشا فلما وصل الى بلغراد اخذ الناس ورؤسا العساكر يتذمرون عليه ويطلبون قتله فاخذ يحتج بابراهيم باشا والي بودا انه هو الذي كان السبب بذلك ولكن اعداوه في القسطنطينية كانوا يوشون عليه للسلطان ولا سيما اخت السلطان بهما التي كانت زوجة ابراهيم باشا الذي قتله فصدر الامر بقتله واقيم مكانه قره ابراهيم باشا ❊

وبعد تلك الوقايع الشديدة والحروب المهولة اخذ البابا اينوشنسيوس الحادي عشر يحرض اهل اوربا على طرد المسلمين من بلادهم فاجتمعت العساكر من كل الجهات وصمموا النية على اخراج الاسلام من قارة اوربا فتكفلت النمسا ببلاد المجر والبغدان وبودونيا ببلاد بولونيا والبندقية وغيرهم من ساكني شطوط البحر الابيض في دلماتيا وزحفوا على بلاد الدولة العلية من جميع الاطراف وكانت عساكر الدولة تحارب الافرنج من جملة اماكن وفعلت ليكشاريه في مدينة بودا التي كانت كرسي بلاد المجر افعالا لم تزل عساكر الافرنج تهذ بذكرها في التواريخ ولما بلغ الباب العالي الضيقة الحاصلة على العساكر ارسل يحرضهم على التجلد والقتال وانجدهم بجانب من الجيوش بعد ان عزل ابرهيم باشا واقام مكانه سليمان باشا صدرا اعظم وسار بالعساكر الى بلاد المجر وضرب جيوش النمسا وكان ذلك في ١١٢ ب (سنة ١٦٨٧) وكان هذا الصدر يريد ان يتمثل بمحمد كوبرلي باشا لكنه كان قاصرا في التدبير فتذمرت عليه العساكر وارادوا

قتله فترك الاوردي وهرب الى القسطنطينية فقتل فيها واقيم مكانه ابانا سياوش باشا وكانت المصايب في تلك السنة تمنع نجاح الدولة من كل الجهات فان المطر توقف مدة ثمانية اشهر ومن جرى ذلك كان غلا كثير وجوع شديد فكان مد القمح يساوي مائة غرش ؛

وكانت الحرايق كثيرة في الاستانة حتى انه في برهة قليلة احترقت نصف المدينة وقيل ان الخساير التي تكبدتها الدولة في تلك المدة كانت تساوي جملة ملايين وكانت اليكشارية يطلبون عزل السلطان ؛ وكان مصطفى كوبرلي باشا قيم مقام في القسطنطينية فجمع العلما في جامع ايا صوفيا وابدى لهم تشكي اليكشارية من تهاون السلطان واشتغاله بالملاهي والصيد فلبثوا جميعهم ساكتين وبعد ان فتح المصطفى باشا الحديث وقال لهم ايها الاخوان قد علمتم ان السلطان مشتغل بالصيد وقد ابعد عنه جميع الرجال القادرين على خلاص المملكة المحاطة بهذا القدر من الاعدا فهل تتقاعدون عن عزل سلطان مثل هذا يهمل واجباته لماذا تتكلمون ؛ فلما راوا صحة كلامه تم رايهم على عزل السلطان فتوجهوا من هنالك الى السراية واشهروا للسلطان ارادة العساكر والشعب ومن هناك اخذوه الى المكان الذي كان فيه اخوته فاخذوا منهم السلطان سليمان واجلسوه على تخت السلطنة وكانت مدة ملكه ٤٠ سنة وكان مغرما بالصيد حتى كان يقضي اكثر اوقاته به

السلطان سليمان خان الثاني

هو ابن السلطان ابرهيم خان ولد سنة ١٠٥٢) وجلس سنة ١٠٩٩ كان قد قضى ٤٦ سنة معتزلا فدل عليه كوبرلي مصطفى باشا بعد عزل السلطان محمد فخضع امامه ونادا به باسم بادشاه فتمنع عن

ذلك خوفا من سوء العاقبة ولكن لكثرة لجاج العلماء عليه ارتضى اخيرا وكان حكمه في ايام عصاوة العساكر فان اليكشارية قاموا واجتمعوا في فسحة آت ميدان والسباهية اجتمعوا في آت ميدان وقتلوا اكبيرهم كوشك محمد اغا وطلبوا من السلطان راس القيم مقام سابقا رجب پاشا ولكي يخمد هيجان هولاء العساكر اخذ منهم اثنين سمي احدهما والي روم ايلي والثاني والي جدة وفرق الاموال على العساكر حسب عادة السلاطين وتوجه الى جامع ايوب لكي يتقلد بالسيف ثم بعد ذلك برهة قليلة نهضت اليكشارية وقتلوا اكبيرهم لانه اراد ان يودب احدا لعصاة ثم توجهوا بعد ذلك لیقتلوا الباشاوات في بيوتهم فقتلوا الصدر الاعظم سياوش پاشا على باب بيته بعد ان حاصر مدة وقتل من اليكشارية في هذه المعركة نحو ثلاثمائة واما الشعب فلما راوا هذه الافعال من اليكشارية تجمعوا وذهبوا الى السراية واخرجوا السنجق النبوي وهجموا على اليكشارية فقتلوا البعض من اكابرهم وشتتوا اكثيرا منهم وقطعوا راس كبيرهم وبواسطة ذلك خمدت قوتهم واقيم اسمعيل پاشا صدرا اعظم . وبينما كانت العساكر العثمانية تفعل هذه الافعال في وسط المملكة عوضا عن ان تذهب وتحمي حدود بلادها التي كانت الافرنج ركبت عليها . كان الجنرال كرفا النمساوي استولي بالتتابع على ارنو وغيرها من بلاد الدولة واهل البندقية قدموا واخذوا اجلة بلاد وبعد مدة عزل الصدر الاعظم اسمعيل پاشا بعد ان مكث ثلثة اشهر واقيم مكانه تكفورطاغلي مصطفى پاشا ..

وفي ١٧ رمضان من تلك السنة توجهت العساكر العثمانية الى ناحية ادرنة وفي ذلك الوقت كانت عساكر النمسا محاصرة بلغراد واستلموها في ٨ ايلول سنة (١٦٨٨) بعد حصار طويل ولما بلغ الدولة اخذ بيلغراد امر السلطان بتجهيز عساكر لكي يخرج بنفسه واذ كانت الخزينة

خالية من المال فرضوا على اهل القسطنطينية ان كل عايلة تجهز خيالين وفي اثنا ذلك كان توجه من طرف الدولة الى فينا ذو الفقار افندي لاجل المخاطبة في عقد الصلح ففرض عليه ايمبراطور النمسا انه عند دخوله يسجد اولا عند باب القاعة وثانيا في وسطها وثالثا امام كرسيه ثم يقبل ذيله ويضع كتاب السلطان بين يديه ويرجع ساجدا كذلك فابى واقام عشرة اشهر في هذه المنازعة ولما راى السلطان انه قد طال امر هذه المخاطبة امر بالذهاب الى الحرب فتوجهت العساكر الى بلاد المجر وضربتهم واخربت قلاعهم واستولت على اكثر البلاد وكان الجنرال درسكوفيس قد ضرب عساكر الدولة في نواحي بلاد اليونان وكسرهم وكان عددهم خمسين الفا ❊ واما عساكر النمسا الذين كانوا في نواحي الطونا فغلبتهم العساكر العثمانية وشتت شملهم فتركوا البلاد والقلع وفر من بقي منهم ❊

ولما وصل ذو الفقار الى القسطنطينية واعلم السلطان بما جرى له في بلاد النمسا لم يستحسن مصطفى باشا كوبرلي الذي كان قد جلس في تلك الايام ان يتغاضى عن ذلك فصمم على حرب النمسا وما اكتفى هذا الوزير العاقل بتجهيز العساكر لحرب النمسا بل اخذ في استجلاب الناس الذين كانوا تحت حماية النمسا فجلب ليه دوم بولو بونيزا من بلاد المورا والمينوطا الذين كانوا اهل البندقية يلزمونهم بالدخول في مذهبهم الخصوصي فاحتموا بالدولة وسمح لهم كوبرلي باشا في بنا كنايس لهم حتى في البلاد التي ما كان فيها كنايس وبهذه الواسطة كان يستجلب قلوب الرعايا كلها من اي جنس كانت لمحبة الدولة ❊ و المحامات عن الوطن وبهذه الواسطة كثرت المداخيل الميرية ❊ وبعد ذلك اخذ الوزير جميع الانية الفضية والذهبية التي

كانت موجودة عنده وعند السلطان وارسلها الى دار الضرب فسبكها معاملة ※

وفي تلك الايام سار كوبرلي پاشا بالجيوش المنصورة لمحاربة عساكر النمسا وكان معه نحو مائة الف مقاتل ففتح نيسا وويدين وسمندريا وبلغراد وبعد ذلك دخل القسطنطينية رافعا اعلام النصر ※

وفي (سنة ١١٠٢) بلغ الدولة تقدم عساكر النمسا فزحف عليهم كوبرلي پاشا بالعساكر المنصورة وفي ٢٦ رمضان من هذه السنة توفي السلطان بداء الاستسقاء وكانت مدة ملكه ثلث سنين وتسعة اشهر ودفن في تربة السلطان سليمان القانوني ※

السلطان احمد خان الثاني

هو ابن السلطان ابراهيم ولد (سنة ١٠٦٢) وجلس (سنة ١١٠٢) جلس بعد اخيه السلطان احمد وكان الصدر الاعظم مصطفى كوبرلي پاشا سائرا بالعساكر لمحاربة النمسا وكانت له القوة والسطوة التي كانت في ايام السلطان سليمان وعزلوا الحكيم باشي حياتي زاده وحبسوه في السبعة الابراج زاعمين انه منع الطعام عن السلطان في ايام مرضه مدة طويلة وبسبب ذلك مات وكانت عساكر الدولة تقدمت الى قرب بتروفردين واشتبك الحرب والقتال بين الجيشين وكان كرمنكس رئيس عساكر الاكراد ※ قد انكسر امام الجيش ※ ولما شاهد مصطفى كوبرلي ذلك صرخ عليهم بصوت عظيم واقتحم في وسط المعركة يحرض العساكر على القتال والسيف بيده واذا برصاصة اصابت دماغه فوقع قتيلا رحمة الله عليه وبموته تغلبت عساكر النمسا على العساكر الشاهانية وكان ذلك في ٩ اب (سنة ١٦٩١)

وبينما كانت العساكر العثمانية مكسورة على البر كانت العمارة البحرية منصورة على عساكر الافرنج ضرباً شديداً . وبعد موت الوزير كوبرلي المذكور قام مكانه عربجي علي باشا الذي حين جلوسه عزل شريف مكة وخان القرم وغيرهما من اصحاب الوظائف . وكان اخترع طريقة ان الذي يعزله يركبه في عربانة يجرها البقر بنوع الاستهزاء ولذلك سموه بالعربجي وهذا الامر كان سبب عزله لانه كان اعتمد على اهانة القزلرا غاسي الذي كان قد عزل غيران قوما وشوا عليه فعزله السلطان ونفاه الى قبرس بالعربانة التي كان قد اعدها للقزلرا غاسي واجلسوا عوضه حاجي علي باشا والي حلب .

وفي سنة ١١٠٤ عزل الصدر الاعظم واقيم مكانه بيقلي مصطفى باشا وفي تلك السنة حدثت حريقة في القسطنطينية واحرقت ربع المدينة .

وفي ٥ ذي القعدة من هذه السنة توجه الوزير الى بلغراد لمحاربة عساكر النمسا التي كانت محاصرة هذه المدينة وكان قد انضم اليه خان التتر وقسطنطين قيم مقام الفلاق فلما بلغ جنرال النمسا قدوم الوزير دفع الحصار وهرب من امامه . فامر الوزير بترميم الاماكن التي اخربتها عساكر النمسا ورجع بعد ذلك الى ادرنة في شهر تشرين الثاني من هذه السنة . وكانت دولة الانكليز تداخلت مع هولندا في اتمام الصلح مع الباب العالي والنمسا .

وفي اول محرم سنة ١١٠٥ حدثت ايضاً حريقة عظيمة وبسببها عزلوا القيم مقام ووضعوا مكانه احمد باشا الذي اول شيء فعله انه منع النصارى عن لبس الاثواب الملونة ولبس البابوج الاصفر وقلبق السمور على الراس والزمهم ان يلبسوا الاثواب السود وان يضعوا في

ارفابهم علامة لكي يتميزوا عن الاسلام ومن جملة افعاله التي كان يجريها
هو منع النصارى عن ركوب الخيل في المدينة وذلك لكي يمنع حصول
الحرايق غيران مدته لم تطل لانه عزل في مدة قريبة واقيم مكانه
سودملي علي باشا والي طرابلوس الشام وذلك في ١١٠٣ دار (سنة ١٦٩٤)
وفي تلك الايام توجه الوزير المذكور لمحاربة المجر وانما بسبب الامطار
رجع الى بلغراد وكان السلطان قد اصيب بداء الاستسقا فعجزت
الاطباء عن شفايه ومازال كذلك حتى توفي به وكانت وفاته في
كانون الثاني (سنة ١٦٩٥) الموافق ٢١ جماذي الاولى (١١٠٦) وكان
مدة حكمه ثلث سنين وثمانية اشهر وكان سوداوي الطبع قريب
الغضب ولكن قريب الرضا ايضا وكان فاضلا تقيا لا يحب
سفك الدماء وكان حسن الخط يحب الصيد وسماع الالحان

السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع

وبعد وفاة السلطان احمد خان جلس السلطان مصطفى وبعد جلوسه اعرض
لديه قضية الصلح فلم يقبل بل اصدر فرمانا شريفا يقول فيه لا يجوز ابدا للعبيد الله
ان يتمتعوا بالراحة وهم على تخت السلطنة يتنعمون فمن الان وصاعدا الختم ان الذين
والكسل يهجرون من دولتي العلية لان الاعداء قد احاطوا بمملكة الاسلام واسترو
وسوف اخذ ثارهم واسير امام جيوشي لان جدي سليمان العظيم الذي طابما
رايحة البخور تتصاعد من قبره لم يكن يرسل وزراه فقط للجهاد بل كان
يخرج بشخصه للمبارزة في الجهاد المقدس حتى ان فخره ومجده قد انتشرا
في جميع اقطار المسكونة وانا سوف اصنع نظيره ❊ طيعوا يا مؤمنين والسلام
وبعد ذلك اجتمع الديوان وتم الراي على ان السلطان ❊

لا ينبغي ان يخاطر بنفسه واما السلطان فلم يلتفت الى كلام رجال الدولة وعزم على الخروج بالعساكر فامر بجمع الجيوش وارسل عمارة بحرية فضربت مراكب مشيخة البندقية بقرب ساقس وكسرتهم كسرة مهولة وشتتهم في جهات البحر الابيض وتسلمت عساكر الدولة جزيرة ساقس وبسبب هذه الغلبة الشهيرة ارتقى الى رتبة رياسة البحر مورته حسين پاشا الذي بعد هذه النصرة انتصر نصرتين على مشيخة البندقية وسار السلطان بنفسه مع العساكر وعبروا نهر الطونا وضربوا عساكر النمسا واستولوا اجملة بلاد وقلاع وقطعوا راس الجنرال فيتراني الذي كانت عساكره اكثر من عساكر الدولة بخمسة امرار واخذوا امدافعهم ومهماتهم وكل ووردبهم وهدموا القلاع والحصون وبسبب دخول فصل الشتا عاد السلطان بجانب من العساكر الى ادرنة وترك الباقي بجانب النمسا ثم رجع بالعساكر الى القسطنطينية ودخلها دخولا احتفاليا وكان معه اسارى كثيرة ومدافع وبيارق من غنايم النمسا وفي اثنا ذلك حاصر الملك بطرس ملك المسكوب قلعة ازوف فكسرته عساكر الدولة تحت اسوارها وقتلت من عساكره ثلثين الف رجل ورجع عنها بعد حصار ثلثة اشهر ❊

ومن جرى هذه النصرات تقوت قلوب العساكر والشعب حتى كانت الاهالي تقدم للدولة اموالا لكي تجمع بها الجيوش الحربية وتنفق على مهمات الحرب وكانت النمسا قد قضت مدة خمس عشرة سنة بالحروب مع الدولة فجمع الملك ليبولد بعد كل هذه الوقايع خمسين الف مقاتل من فرسان عسكره واقام عليهم اوجين ثيسا وهذا كان ذا جلالة فرنساويا التجأ الى فينا ودخل في خدمة الملك ليبولد وظهر منه جملة فعال تستحق الذكر في حرب النمسا مع فرنسا وغيرهم وكان عمره حينئذ

٣٤ سنة ❊

ولما بلغ الدولة ذلك التي ما كانت ترتاح ولا يوما واحدا من الحروب الداخلية والخارجية سار السلطان بمائة الف مقاتل الى مدينة ادرنة ومنها ارسل الجيوش لمحاربة عساكر النمسا فالتقوا بهم بقرب سيموصار فانقضت عليهم عساكر الدولة وقتلت منهم مقتلة عظيمة ومن بقي من عساكر النمسا تشتتوا في جميع الجهات ❊ وبعد هذه النصرة رجع الى القسطنطينية ❊ ثم بعد ذلك بلغ الباب العالي رجوع عساكر النمسا فخرج السلطان بنفسه وكان معه وزيره الماس محمد باشا فارسله الى نهر التيف ليضرب الجنرال اوجين ❊ وكان ذلك برأي بعض الوزراء الذين كانوا يرغبون تنكيس هذا الوزير فسار بفرقة من العساكر واستولى على جملة قلاع في طريقه ولما وصل الى بتر ورذين ضرب الامير اوجين المذكور وبعد وقعات كثيرة اراد ان يعبر بالعساكر نهرا هناك ليقيم الحصار على جزدين ❊ فاكمن لهم اوجين المذكور بقرب جسر هنالك وكان قد قسم عسكره قسمين احدهما تقدم امام العساكر والثاني خلفها ❊ وكانت عساكر الدولة في الوسط فاطلقوا عليهم المدافع والنيران وبسبب ذلك انتصرت العساكر النمساوية على عساكر الدولة وفقد من الطرفين خلق كثير ❊ واما الماس باشا فلما راى ما حل بالعساكر طرح نفسه في وسط القتال فقتل في ميدان الحرب واقيم مكانه حسين باشا فارسل فرقة من العساكر لمحاربة اوجين النمساوي ❊ ولما التقوا به ضربوه فانكسر ورجع الى بلاد المجر ❊ وفي اثنا ذلك توسطت دولة الانكليز مع هولندا في قضية الصلح واختاروا مدينة كرلوفيز لانعقاد الجمعية بهذا الصدد وبما ان الدولة كانت كلت وقلت النقود من كثرة الحروب حصل القبول بهذه الجمعية واجتمعت

عمدالدولة العلية ودولة الانكليز والمسكوب والنمسا والبندقية وبولونيا وهولندا وبعد ٣٦ جلسة في برهة ٧٢ يوما في ٢٦ رجب سنة ١١١٠ الموافق الى ٢٦ كانون الثاني سنة ١٦٩٩ تم الصلح وانعقدت شروطه باتفاق جميع العمد المذكورين وتلك الشروط تعرف بشروط كارلاوين ثم بعد ذلك رجع السلطان الى مدينة ادرنة واخذ يشتغل بالصيد والملاهي فصارت تتذمر عليه العساكر والعلما غير ان كوبرلي حسين باشا الذي كان اجلسه صدرا اعظم قد تسلم نظام الدولة واخذ في تسكين العساكر وتمهيد اهل العصيان ولكن هذا الوزير لم تطل مدته لانه توفي في تلك المدة ❊

وبعد انعقاد هذه الشروط بسبعة اشهر توجه السلطان من ادرنة الى القسطنطينية ودخلها بموكب عظيم جدا حتى ان بعض المورخين الذي كان مشاهدا ذلك افرد لها كتابا براسه يشتمل على ٨ فصول لا موضع لذكرها في هذا المختصر وكان ذلك في ايام الوزير دلطبان مصطفى باشا الذي صار صدرا بعد حسين باشا فهاجت العساكر بسبب هذا الصلح وذهبوا ليخلعوا السلطان عن كرسي السلطنة فلما بلغه ذلك دخل على اخيه احمد واخبره بذلك وترك له كرسي السلطنة وكان مدة ملكه ثماني سنين واربعة اشهر وكان لطيفا رقيق الطبع عادلا ثابت الراي وكان عالما ولذلك كان يحب العلما ويكرمهم ❊

السلطان احمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع

ولما جلس هذا السلطان كان عمره نحو ثلاثين سنة فطلبت منه العساكر قتل شيخ الاسلام وعزل البعض من رجال الدولة فسلمهم شيخ الاسلام السيد فيض الله افندي فقتلوه ونفوا اولاده ولما بحث

قدمه فى الملك وخلا باله اخذ فى قصاص العصاة الذين كانوا السبب فى ذلك وقتل كثيرا منهم وعزل قوانور احمد پاشا الذي انتخبوه صدرا اعظم ونفاه واخذ امواله ❊ واقام مكانه داماد حسن پاشا فاخذ هذا الصدر فى تحسين احوال المملكة وبنى جملة قلاع وابنية شهيرة ❊ غير انه لم يمكث سوى سنة واحدة حتى عزل واقيم مكانه قلايلي قوز احمد پاشا ❊ وكان هذا الوزير قليل التدبير فعزل ايضا واقيم مكانه تبرداراحمد پاشا ولم يمكث ايضا اكثر من ستة عشر شهرا حتى عزل واقيم مكانه چورليلي علي پاشا ❊

وفى (سنة ١١١٥هـ) سارت العساكر بالبحارة لمحاربة مشيخة البندقية في جهات المورا فتسلموا اكثر الجزائر واستاسروا كثيرا من اهل البندقية واستولوا على مراكبهم ❊

وفى (سنة ١١٢١هـ) كان بطرس الاول ملك المسكوب قد تغلب على كارلوس الثاني عشر ملك السويد فهرب الى القسطنطينية والتجا الى حماية الدولة وطلب النجدة على المسكوب فلم يسمح السلطان بذلك لسبب المعاهدة التي كانت بين الدولتين وانما كارلوس فانه تقدم بعساكره وضرب المسكوب بستة عشر الف مقاتل من اهل السويد والفرق فانكسر كسرة عظيمة ❊ وجاء بعد ذلك واستقر في بلاد الدولة فعينوا له تعيينا كافيا لمصروفه ❊ وكان في مدة اقامته فى بلاد الدولة يجتهد ان يجعل الدولة تعقد معه معاهدة بانها تحارب معه اذا اراد حرب المسكوب وتساعده اذا اراد المسكوب حربه وبعد وسايط كثيرة وعد السلطان ان يعطيه غفرا من العساكر يوصلونه الى بلاده فطلب الملك كارلوس ان يكون الغفر خمسين الف مقاتل فلم يقبل السلطان بهذا العدد ❊ وكان ملك المسكوب قد لحق كارلوس ملك

السويد حتى دخل في بلاد الدولة ❊ فغضب السلطان من ذلك لانه كان مغاير للعهود وعزم على حرب المسكوب وارسل الى خان التتر يامره بالاستعداد للحرب ❊ وجمع السلطان عساكر وافرة وعمارة عظيمة وسلمها تحت ادارة وزير الصدارة بلطجي محمد باشا الذي كان قد اقامه بعد عزل نعمان باشا ولما بلغ ملك المسكوب قدوم العساكر العثمانية اليه تقدم بعساكره وقطع نهر البروث ونصب المتاريس بين هذا النهر وبين سهل كبير هناك ❊ ثم انتشب القتال بينهم وبعد كفاح شديد انكسرت عساكر المسكوب وكاد الملك بطرس الاول يقع اسيرًا لولم تخلصه كاترينا امرأته ❊ وبعد رجوع املك المسكوب الى خيمته ليرتاح من الاتعاب والاوجاع التي كابدها كانت امرأته كاترينا قد عقدت ديوانا مع ضباطه وكبار العساكر وتم رايهم على طلب الصلح من الدولة فاجابهم الوزير الى ذلك بشرط ان المسكوب يرجع بحر ازوف الى الدولة ويهدم القلع التي على هذا البحر ويترك للدولة المدافع التي فيها وان لا يتداخل في اعمال القزق ويتعهد للملك كارلوس بحرية الرجوع الى بلاده من غير ان يتعارضه في طريقه وارهن عند الوزير بعض خواصه على تتميم هذه الشروط ❊ وبعد امضا هذه العهود ارسل الوزير يعلم السلطان بذلك فغضب وامر بعزله ونفيه فمات بعد شهر واقيم مكانه يوسف باشا ومن ثم اجتمعت رجال الدولة وتم الراي بابطال عهد الصلح مع المسكوب واشهار الحرب بعد قتل جملة اشخاص كانوا السبب مع الوزير في تلك العهود واما يوسف باشا الصدر الجديد فكان لا يريد الحرب ولذلك صار يؤخر في تجهيز المهمات الحربية ❊

وفي شهر نيسان (سنة ١٧١١م) جدد الوزير الصلح مع المسكوب على

٢٥ سنة ؛ ولما بلغ الباب العالي ذلك امر بعزل يوسف باشا واقام مكانه سليمان باشا ؛ وكان الملك كارلوس باقيا في بلاد الدولة فارسل السلطان جماعة لكي يوصلوه الى بلاده ويصرفوا عليه مصاريف الطريق ؛ واذ كان لا يريد الخروج من بلاد الدولة ظن انه يؤخر الدولة عن اخراجه بطلب المال فارسل يطلب الف كيس زاعما انه يريد وفا بعض ديون كانت عليه فصدر امر الدولة بارسال المال له غير انه لم يزل بعد ذلك مقيما في مكانه وارسل يطلب الف كيس ايضا فغضب الوزير وعزم على اخراجه من بلاد الدولة عنفا ؛ وفي ذلك الوقت حصل من هذا الملك فعل يستحق ان يذكر في التواريخ وذلك انه بثلاثمائة نفر من اهل السويد قاوم عشرين الفا من التتر وستة الاف من عساكر الدولة و حاصر في بيته بستين نفرا واحرق البيت الذي كان محاصرا فيه و قتل من عساكر الدولة ما يتي قتيل وبعد ذلك مسكوه وكتفوه و ربطوا رجليه وارسلوه الى قلعة دميد طاش ومن هناك الى ديموتيكا ؛ فطلب من الدولة ان يستقيم في ديموتيكا فرخصت له وعينت له نفقة لمصروفه وانما رجال الدولة لاموا الوزير ومن وافقه على ما كدر به خاطر الملك كارلوس وبناء على ذلك عزل الوزير المشار اليه واقيم مكانه خواجه ابرهيم باشا والحقوا به خان القرم وحاكم بندر وغير ان هذا الصدر لم يمكث اكثر من ٢١ يوما حتى عزل واقيم مكانه داماد علي باشا الذي بعد جلوسه عقد الصلح مع المسكوب على ٢٥ سنة ؛

وفي اثناء ذلك حضر الى الملك كارلوس كتاب من اخته تقول له ان حضوره لازم لاجل راحة المملكة فعزم على الرحيل واستاذن الدولة في الرجوع فامرت له بستمائة جاويش لاجل محافظته في الطريق

واهدته ثمانية افراس من جياد الخيل وصيوانا مطرزا بالذهب وسيفا مرصعا بالاحجار الثمينة ※

وفي تشرين الاول (سنة ١١٢٦هـ) رحل كارلوس الثاني عشر من بلاد الدولة بعدما اقام فيها سنتين شاكرا افضال الدولة على ما صنعته معه من الغيرة والمساعدة ونحو ذلك من الاعمال الممدوحة التي تستحق ان ترقم في صحايف التواريخ لتكون تذكارا بين الملوك واهل السويد ※ لا ينسون هذا الجميل الذي فعلته الدولة العلية في حق ملكهم ※

وفي (سنة ١١٢٧هـ) استولت عساكر الدولة على اكثر بلاد المورة وعلى جزاير البنادقة ※ وبعد هذا النصر العظيم رجع داماد علي باشا الصدر الاعظم الى مدينة ادرنة ناشرا اعلام النصر غير ان ايمبراطور النمسا اراد ان يتعصب لمشيخة البندقية وينقض العهود التي كانت بينه وبين الدولة وبسبب ذلك انتشب الحرب بين الدولتين مدة ايام في بتروفردين ※ وكان مقدم عساكر الدولة داماد علي باشا الشهير الذي كان من احسن ابطال زمانه وهو الذي قهر اهل المورة ومشيخة البندقية ※ واستولى على بلادهم ※ وكان مقدم عساكر النمسا الامير اوجين الذي تقدم ذكره ※ ولما اشتعلت نار الحرب سقط الصدر الاعظم في وسط الميدان قتيلا فانكسرت الجيوش العثمانية كسرة مهولة واستولت عساكر النمسا على المهمات والمدافع ※ وبعد موت هذا الصدر الجليل الذي حرر كثيرا من امور الدولة في مدة صدارته التي كانت ثلاث سنين واربعة اشهر احيلت رتبة الصدارة الى خليل باشا والي بغداد ※

واما عساكر النمسا فبعد ما تغلبوا على العساكر الشاهانية تقدموا الى

بمصوار واقاموا عليها الحصار مدة ايام فسلمت القلعة تحت شروط وخرجت العساكر العثمانية منها بامتعتهم ومهماتهم وبينما كانت عساكر الدولة تحارب عساكر النمسا في بترورادين كان قبطان پاشا جانم خواجه محمد پاشا والسردار اكرم قره مصطفى پاشا مع العساكر والعمارة واضعين الحصار على جزيرة كورفو . ولما بلغهم موت الصدر الاعظم وكسر العساكر عوض ان يحفظوا ذلك سرا اخبروا به العساكر الذين انكسرت عزيمتهم لاجله وطلبوا الرجوع الى القسطنطينية . ولما رجع القبطان پاشا الى القسطنطينية صدر الامر بحبسه في السبعة الابراج واقيم مكانه كدخداي ابرهيم پاشا ٭

وبعد ذلك اخذ الصدر الاعظم خليل پاشا في التجهيزات اللازمة لضرب عساكر النمسا فسار بالجيوش الى مدينة ادرنة ومنها الى مدينة بلغراد واشتبكت الحرب بين الجيشين . ولسوء تدبير هذا الوزير كانت النصرة لعساكر النمسا وبسبب ذلك عزل خليل پاشا واقيم مكانه محمد پاشا . وهذا الصدر ايضا لم يمكث اكثر من ثمانية اشهر حتى اقيم مكانه مقتول داماد ابرهيم پاشا ٭

وفي اثناء ذلك كانت فرقة من العساكر العثمانية تحت رياسة السرعسكر رجب پاشا مشتغلة بالحرب والفتوحات في جهة بوسنة ودلماشيا وترنسلفانيا . وكانت المكالمات دايرة بخصوص روابط الصلح بين الباب العالي وامبراطور النمسا فمكثت نحو سبعين يوما وكانت نهاية هذا الصلح في ٢١ تموز سنة ١٧١٨ وبعد ذلك اخذ ابرهيم پاشا في تحسين امور المملكة واجتهد في جلب الاموال الى الخزينة واجرا التوفيرات اللازمة من جملة اوجه عديدة فاصرف بعضا من العساكر التي لا لزوم لها كالاوند والسباهية وجمع المعاملة القديمة

لیضرب غیرها جدیدا وبنی فی بعض الجهات قلاعا حصینة علی حدود المملكة بعد اخذ بمصوار وبلغراد ※

وكانت الحرایق فی تلك الایام تتكاثر فی المدینة حتی انه فی مدة سلطنة السلطان احمد حصل فی القسطنطینیة نحو مایة واربعین حریقة وبعد نهایة الصلح مع امبراطور النمسا جددت الدولة مع المسكوب ومع ملك بولونیا شروط الصلح وروابط العهود بینهم وكانت اهل السنة ساكنی جریفان وحدود العجم یشتكون من المظالم والتعدی التی كانوا یجرونها فی حقهم اهل الشیعة فاسلوا یستنجدون ویطلبون خلاصهم من السلطان احمد ※ فبناء علی ذلك سارت العساكر الشاهانیة وفتحت جملة حصون منیعة ومدن عظیمة فی حدود العجم وحاصروا مدینة اریفان الشهیرة وفتحوها بعد اربع هجمات وبعد ما استولوا علی مدینة نهاوند نحفت كوبرلی عبد الله والی وان علی مدینة تبریز واستلموها بعد حصار طویل وفقد عدد وافر من الطرفین وعند ما كان عبد الله كوبرلی متغلبا علی الاعجام فی تبریز كان احمد عارف والی همدان یتولی علی بلاد الاعجام التی كانت قد استولت علیها المسكوب فكانت هذه النصرات بهمة اولئك الجبابرة العظام الذین فعلوا افعالا فایقة الحد لانهم فرضوا عساكر الاعجام وشتتوا جموعهم فولوا الادبار فی تلك الاقطار وامتلاوا من غنایمهم ※ وبعد وقایع شتی ارسل شاه العجم یخاطب الدولة بالصلح فقبلت بشرط انه یرجع الی الدولة البلاد التی كان استولی علیها سابقا فی مدة الحرب وفی اثنا ذلك مات شاه العجم واقیم مكانه ولده طهمسب فارسل الی الدولة یطلب ترجیع الاماكن التی اخذت من ابیه ※ وبلغ الدولة ان الاعجام حاصروا كوبرلی فی تبریز واستلموها واستولوا علی ستمایة حمل جمل

من الامنعة وكان مقدم عساكر العجم رجل يدعى نادر ✤ فصدر الامر بتجهيز العساكر لحرب الاعجام وعند ما كانوا على همة الذهاب في سنة ١١٤٣ في شهر محرم اجتمع بترونا خليل مع جانب من العصاة وطلبوا من السلطان قتل الصدر الاعظم ابرهيم باشا وشيخ الاسلام والقبطان باشا وكتخدا بك فلم يقبل السلطان بذلك فقالوا نسمح عن شيخ الاسلام فقط ولاجل تسكين شغب وهيجان هؤلاء العساكر قتلوا ابرهيم باشا وكتخدا بك و طرحوهم الى العساكر وحزن الناس عليهم وبالخصوص على ابرهيم باشا الذي مكث صدرًا نحو ١٢ سنة وعمل اعمالا في تحسين الدولة العلية تستحق الذكر الخالد وبعد ذلك رجعوا يطلبون ابرهيم باشا بزعمهم ان الذي قتل ليس هو ابراهيم باشا بل كان رجلا من العسكر يشبهه واخذوا يصرخون بعيش السلطان محمود وساروا الى المكان الذي كان فيه واتوا به الى الديوان واجلسوه على كرسي السلطنة بعد ان خلعوا السلطان احمد

السلطان محمود خان الاول بكر السلطان مصطفى الثاني

كانت ولادة هذا السلطان (سنة ١١٠٨) وجلس سنة (١١٤٣) وبعد جلوسه تقدم اليه احد اليكشارية ✤

اعلم ان لفظة يكشري مركبة من كلمتين وهما يكي اي جديد وچري اي عسكر ✤ فاصل كتابتها ينگچري بكاف تركية تلفظ نونا وجيم فارسية وبما انه ما كان يوجد عندنا حرف الجيم الفارسي استعوضنا عنه بحرف الشين ووضعنا على الكاف خطا آخر يدل على انها نون تركية والان اذ قد وجد عندنا هذا الحرف اي الجيم

فصرنا نكتبها هكذا كاصلها يكجري واما الانكشارية كما يكتبها البعض فهذه لا معنى لها ❊

المدعو بتروناخليل الذي كان هو ورجل اخر يكجري يقال له مصلح سببا في عزل السلطان احمد وجلوس السلطان محمود ❊ فقال للسلطان بكل جسارة انني اعلم جيدا ان الذي يتجاسر على عزل السلاطين لا يمكنه الخلاص من الموت لكنني اهنئ ذاتي واشكر الله لكوني نظرتك جالسا على تخت دولة ال عثمان وانقذت المملكة من الظالمين فتعجب السلطان من كلام هذا الانسان وقال له انني اقسم باباي واجدادي لا امس حياتك ابدا بل انني اكافيك فاطلب مني ما شئت فطلب منه ابطال الكانات (وهي التزامات كانت تعطى لبعض اناس مدة حياتهم الامر الذي كان يثقل على الشعب) فحالا صدر الامر بابطالها ولكن بتروناالمذكور تكبر وخرج عن حدود وظيفته فضرب احد كبرا اليكجارية فقتله وكان يعزل ويولي حسبما يشاء من الوزراء وغيرهم ❊

وفي ذلك الوقت قامت العصاة وطلبوا من السلطان احراق بيوت الوزرا التي كانت مبنية على الكاغتخانه فسمح لهم ❊ وكان الصدر الاعظم كتخدا اي محمد باشا لا يقدر على اجراء الاعمال نظرا لبتروناخليل لان بتروناالمذكور كما قدمنا كان يولي ويعزل من اصحاب الوظايف والمناصب الى ما لا نهاية له ويفعل امورا غير مرضية حتى انه اوغر صدور الجميع بغضا عليه فقتلوه واراحوا منه الدولة والحقوا به اتباعه في ليلة واحدة وكانت واقعة مهولة قتل من العصاة نحو ستة الاف وكان يحضر الى الديوان ويجلس في صف الوزراء ويدخل بالحديث ويامر وينهي ويفصل ويرتب ما لا يحصى من الامور الفضولية ❊ وبعد

هذه الواقعة سمي ابراهيم اغا المعروف بقبا قولق الذي اظهر الشجاعة في تلك الواقعة والي حلب ؞ ثم بعد ذلك ارتفع الى رتبة الصدارة بعد كتخدا احمد باشا ؞

وبعد مدة قليلة اجتمعوا اليكچارية واظهروا العصاوة وانما لعدم وجود بتي وناخليل بينهم حالا تشتتوا ولكي يقطع اصول العصاوة قتل منهم ابراهيم باشا عددا وافرا ولسبب ما فعله هذا الوزير من امراق الدماء غلوة واقاموا عوضه طوبال عثمان باشا واصل هذا الرجل من بلاد الموره اتى الى القسطنطينية وكان السعد يساعده حتى انه تقدم في الوظيفة وارتقى الى رتبة بيلربك ولحسن تعقله ونباهته ارسل بمامورية الى مصر واذ كان سايرا في البحر قبضت عليه مراكب اسبانيا واتوا به وبالمركب الذي كان فيه الى مالطة بعد حرب شديد حصل بينه وبينهم وكان في مالطة في تلك الايام رجل فرنساوي يدعي ارنود فذهب الى المركب بعد وصوله الى المينا لينظر الذي فيه فوقع نظره على طوبال عثمان الذي كان ماكثا حزينا ملطخا بالدما فاحبه محبة شديدة ودفع عنه مبلغا الى الاسبنيوليين واخذه منهم واتى به الى منزله ودعا له طبيبا يعالجه ؛ وبعد شفايه سار الى مصر لمحل ماموريته ؞ وبعد رجوع عثمان الى القسطنطينية تقدم الى رتبة الصدارة ؛ وبما انه كان يتذكر ما احدثه معه ارنود من الجميل ارسل يطلبه الى القسطنطينية فحضر مع ولده واكرمه اكراما لا يوصف وغمره بالعطايا والانعامات وامسكه عنده مدة من الزمان الى حين افتتاح الحرب مع العجم فسار طوبال عثمان بالعساكر (سنة ١٧٣٣م) وضرب الشاه طهمسب واقام عساكر العجم عن بغداد وضربهم وشتتهم في الجهات ورجع الى كوردستان ليخلصها من ايدي الاعجام واشتبك

الحرب بينه وبينهم ❊ وفي اثناء ذلك قتل طوپال عثمان في ميدان الحرب كما يأتي ذكره ❊❊

وبعد ان فرغ السلطان من تسكين الحركات الداخلية وتخميدها سير العساكر لمحاربة العجم تحت رياسة اربعة روساء وهم احمد پاشا وعارف پاشا وابرهيم پاشا ورستم پاشا فتوجهت واستولت على كرمنشاه واردبيلان وهمدان التي كانت العجم استرجعتها من الدولة ولما بلغ الشاه طهمسب قدوم عساكر الدولة سار بأربعين الف مقاتل وبوصوله الى كوريجان انكسر كسرة عظيمة وتشتت عساكره ولحقته العساكر العثمانية الى كوره وكانت ونهبوا املاك البلاد واستولوا على اورومياء ثم تسلموا مدينة تبريز العظيمة الشهيرة ورجع الشاه الى تبران وارسل الى العسكر احمد پاشا يكلمه بالصلح الذي تم في ١٠ كانون الثاني (سنة ١٧٣٢م) وذلك بشرط ان تبقى اردبيلان وكرمنشاه وهمدان وهويزا وكل لورستان تبقى في يد الاعجام وفي يد الدولة ضاغستان ونهوان واريفان وتفلس وجنجي وصار الارس الحد الفاصل بين الدولتين غير ان السلطان غضب من تسليم تبريز الذي كان برأي الصدر الاعظم طوپال عثمان وشيخ الاسلام فعزلهما واقام حكيم زاده على پاشا وزير الصدارة وكان هذا الصدر في اريفان فوصل الى الاستانة بعد شهرين واخذ في تنظيم امور الدولة وبعدما استراح فكر السلطان من العصاة امر بحرب العجم ❊ وكان في ذلك الوقت عند العجم رجل شهير بالحرب يدعى نادر كولي بك افشر كان شاه العجم قد رقاه الى رتبة الخان وولاه على سيستان ❊❊ وكان عقد الصلح مع الدولة لكي يبلغ مقاصده وبعد ذلك قال انه لا يقبل بهذا الصلح وكتب الى جميع كبار دولته بذلك وسار بالجيوش الى جهة اصبهان وعزل ❊❊

شاه طهمسب ونفاه الى مازندران ودعا نفسه شاه العجم بالنيابة عن عباس الثالث ابن طهمسب الذي كان قاصراً واول شيء صنعه ابطال شروط الصلح التي عقد بها سالفه مع الدولة وطلب من الدولة اما ترجيع الاوا‌صح التي اخذوها من العجم واما اشهار الحرب وقبل حضور جواب الدولة زحف على بغداد بعساكر جرارة واستولى على اربيل وضرب العساكر العثمانية بقرب بغداد وبعد ذلك طلب الصلح من الدولة فلم تقبل بذلك ❊ فولت طوپال عثمان پاشا رياسة العساكر وارسلته بثمانين الف مقاتل لحرب الاعجام : وكان نادر قد قطع نهر الدجلة ووصل الى بغداد ووضع عليها الحصار فارسل احمد پاشا محافظ مدينة بغداد يطلب منه مهلة ايام ليسلمه المدينة وفي اثنا ذلك بلغ نادر قدوم طوپال عثمان پاشا لاسعاف بغداد فانزعج من هذا الامر وترك اثنى عشر الفاً من عساكره لمحاصرة بغداد وتقدم بباقي جيوشه لملاقاة عثمان پاشا ❊

وفي ٦ صفر سنة ١١٤٦ التقى العسكران على شاطئ الدجلة واشتبكت الحرب بينهما مدة تسع ساعات واخيرا فازت العساكر العثمانية بالنصر وقتلوا من العجم مقتلة عظيمة وانجرح نادر المذكور وانهزم مع عساكره الباقية ❊ وحالا لما بلغ العساكر المحاصرين بغداد ما حل بالشاه نادرا سرعوا بالهرب ❊ وهكذا خلصت بغداد من ذلك العدو المتجبر الذي كان يظن انه استولى عليها ❊ ولما وصلت اخبار هذا النصر الى القسطنطينية قامت الافراح ثلاثة ايام ❊ وبعد ثلاثة اشهر ضربت العساكر العثمانية عساكر الاعجام في قرب الليطام فهزمتهم وفتكت بهم وانما في وقعة ثالثة قتل طوپال عثمان في ميدان الحرب كما ذكر وانكسرت عساكر الدولة ❊ ولما بلغ الباب

العالي هذه الحوادث ارسل حكيم زاده علي پاشا وكان رجلاً عاقلاً بصيراً بالحروب صاحب تدبير في سياسة الاحكام وبعد جلوسه افتكر ان يضرب العجم ضربة اخيرة وكان القزلباغاسي يكره ذلك فعزل بعد برهة قليلة واقيم مكانه كورجي اسمعيل پاشا وهذا ايضاً لم تطل مدته لان القزلار اغاسي رشقه بسهام دسايسه فعزله لكونه ما كان يقبل شروط الصلح مع شاه العجم واقيم مكانه السيد محمد پاشا ؛؛

وفي ذلك العصر اشتهر الحرب بين الدولة والمسكوب وكان السبب في ذلك ان الاعجام بعد قتل طوپال عثمان پاشا اتت عساكرهم الى شهرزور واسترجعوا كركوك ودرنة ؛؛ ولما بلغ الباب العالي ذلك بعث الى خان التتر قبلان كراي يامره بالمسير لمحاربة الاعجام فقام وسار بعساكره على جبل قوقاز ومر في اراضي المسكوب على شط نهر كوبان فصدهم المسكوب على المسير فرجعوا بامر الباب العالي ؛؛ واخذت الدولة تتشكى من دخول عساكر المسكوب في بولونيا الامر الذي كان مخالفاً للشروط الاخيرة فاحتج المسكوب ان دخول العساكر المسكوبية في اراضي بولونيا كان المقصود به فقط منع دولة فرنسا عن تسليم احكام بولونيا الى استانسلاس لكزنسكي الذي كانت تجتهد في تقليده الاحكام ولكن الدولة لم تقبل هذا العذر لانه مخالف للشروط ؛؛ وبعد محاورات عديدة بين الدولة والمسكوب اشتهر الحرب بينهما وفي ٦ صفر سنة ١١٤٩) سار وزير الصدارة بالعساكر لحرب المسكوب وفي شهر ايلول تم الصلح بين الدولة وشاه العجم نادرشاه ورجعت حدود الدولة على ما كانت في ايام السلطان مراد الرابع ؛؛ وبينما كانت الدولة مشتغلة بعقد شروط الصلح مع العجم تقدمت عساكر المسكوب واخذت بعض جهات من اراضي الدولة فصدر الامر بعزل قبلان

كراي لسبب اهماله ووضع فتح كراي مكانه وهذا رجع الى القرم وضرب المسكوب فكسرهم ❊ ثم ان المسكوب اتحد وامع النمسا ورجعوا استملوا قلعة اوكذكوف ❊ فانكسرت عساكر الدولة امام هذه القلعة وبسبب ذلك عزل الصدر الاعظم محسن زاده عبد الله پاشا واقيم مكانه يكن محمد پاشا وفتح كراي واقيم مكانه منكلي كراي ❊ ومن جهة اخرى كانت عساكر النمسا ثلاثة اقسام تحارب في السرب وبوزنا والفلاق واستولت على نحو ثمان مدن وعلى قلعة نيش وكل دخايرها ثم بجعت اليهم العساكر العثمانية وضربت عساكر النمسا فكسرتها قدام بنيالوغا وشتتت في جهات البلاد واخيرا بعد انتصارات كثيرة على عساكر النمسا طردت عساكر الدولة عساكر النمسا من الفلاق والبغدان وارصوفا واسترجعت قلعة نيش واحرقت لهم سبع مراكب حربية في البحر تجاه قلعة اليزابت ❊

وبعد هذه النصرة العظيمة وتشتيت عساكر النمسا لم يقبل الصدر الاعظم يكن محمد پاشا توسط فرنسا بالصلح وباشر الحرب مع المسكوب وهذا الصدر كان بطلا شجاعا يحب الحرب اكثر من سابقه فضرب عساكر المسكوب التي كانت تحت رياسة الجنرال موننش على نهر دنستر وشتتهم في الجهات ❊

وكان سليمان پاشا منطان پاشي التقى بعمارة المسكوب في بحر ازوف ولما لم تقدر على مقاومة العمارة العثمانية امر الجنرال المسكوبي بجر المراكب الى البر واعطاها النار فاحرقها ❊ وكان الصدر الاعظم يكن محمد پاشا مجتهدا بتجهيز العساكر غير ان خان التتر الذي كان يرغب الصلح قد غير افكار رجال الدولة حتى انهم عزلوا هذا الوزير المجاهد واقاموا مكانه عوض محمد پاشا

والي ويدين وهذا اخذ في تجهيز الجيوش للحرب وسار بها * وفي ١٦ ربيع الاول ضرب النمسا وكسرهم كسرة مهولة جدا بعد قتال ١٥ ساعة و لولا سوء تدبير الوزير لكان قتلهم عن آخرهم *

وفي اثنا ذلك حضر الى الاوردي ايلجي فرنسا وتكلم مع الوزير في امر الصلح ووقف الحرب وبعد مدة انتهى الصلح بينهم وكانت شروط الصلح ان النمسا ترجع بلغراد الى الدولة والفلاق والسرب وارصوفا وقلعة البزابت ويكون الحد الفاصل بين المملكتين نهر الطونا والساف وكانت هذه الهدنة مدة ٢٧ سنة * واما شروط الدولة مع المسكوب فهي انه لا يكون للمسكوب مراكب حربية ولا تجارية في البحر الاسود وبحر ازوف بل يتاجرون بمراكب اجنبية * وان المسكوب يرجع الاماكن التي استولى عليها في مدة الحرب * وانه يهدم قلعة ازوف والدولة رخصت للدولة المسكوب بالتجارة في بلادها نظير باقي الدول وتوجد ايلجي للمسكوب في القسطنطينية * ويكون له الاعتبار نظير باقي الايلجية لدول الافرنجية المتحابة العظيمة * وان السلطان يعطي كاترينا لقب ايمبراطورة الذي ما كان يريد ان يعطيها اياه سابقا وتم ذلك في مدينة بلغراد * وبما ان هذه الشروط كانت لا توافق مشرب ايمبراطور النمسا كارلوس الخامس غضب على معتمديه وعزلهم لانهم قبلوا بذلك * وبعد هذه الصلح طلبت دولة السويد عقد المعاهدة مع الباب العالي والاتفاق بالحرب على من يعاديهم وكان ذلك في ٢ كانون الثاني سنة ١٧٤٠م وبسبب ذلك ارسلت دولة السويد الى الدولة العلية مركبا حربيا وثلاثين الف بارودة * وبعد اتمام تلك العهود لم يتركوا الصدر الاعظم ينهي الحدود بين النمسا والمسكوب بل عزلوه بسبب دسايس القزلر اغاسي واما مولدكاني كوجه

احمد باشا وكان يؤمل من شروط بلغراد ان تحصل الراحة في اوربا فحدثت حادثة جددت الحرب وهي انه في ٢٠ تشرين الاول (سنة ١٧٢٠) حينما مات كارلوس السادس ايمبراطور النمسا نهضت الدول الافرنجية ضد ابنته ماريا ترانيا لاخذ الملك منها وكان السلطان محمود وحده بقي على وعده ولم ينقض العهد الذي اعطاه ❊ وعوضا عن انه يدخل في هذا الحرب معهم مع انه كان يؤمل بان يسترجع الاراضي الماخوذة منه ويزيد عليها اراضي جديدة فكتب كتابا الى ملوك اوربا يحثهم على الصلح ويتقدم لهم توسطه بذلك ❊

ولما وصل تحريره الى الدول الافرنجية لم تقبل توسطه بذلك فتركهم السلطان ومكث متفرجا على الحرب الطويل الذي ما انتهى الا في (سنة ١٧٤٨م) ❊

وكان في (سنة ١٧٤٦) قد ظهر في بلاد العرب رجل يدعى محمد بن عبد الوهاب من اليمن وادعى النبوة وابتدع شيعة مختلفة عن مذهب السنية وكان يطوف في البلاد من الفرات الى مكة والشام وبغداد والبصرة ❊ ومن هناك رجع الى بلاد العرب وباسعاف الامير ابن سعود الذي كان دخل في هذه الشيعة جذب اليه جمهورا من اهالي البلاد وامنوا به وسموا الوهابية ❊ غير ان السلطان لم يلتفت الى هؤلاء المبتدعين لكونه كان مجردا افكاره الى جهة المسكوب وذلك ان اليصابات ملكة المسكوب التي ما كانت عقدت الصلح مع الدولة الا لتجديد قوتها وجمع عساكرها واصلاح خزينتها اخذت في ذلك الوقت بانشا قلع وحصون على شاطي نهر البوك ودنيبر الذي كان الحد الفاصل بين المملكتين ، وعندما بلغ السلطان محمود ذلك

ارسل يطلب ابطال بناء هذه القلع فلم يمكن المملكة ان ترفض طلبه فوقفت الاشغال مدة اشهر ؛ وفي اثناء ذلك كان السلطان مريضا من برهة طويلة بمرض الناسور الذي كان يمنعه عن الركوب فتوفي في الثاني والعشرين من صفر (سنة ١١٦٧) وكان عاقلا اديبا حكيما ؛

السلطان عثمان خان الثالث

هو ابن السلطان مصطفى الثاني واخو السلطان محمود الاول ولد (سنة ١١١٢) وجلس (سنة ١١٦٨) ومما انه كان مكث مدة طويلة داخل السراية محجوزا عليه وكان يحب الوحدة والسلامة والتباعد عن الاهتمام في اصلاح اعمال امور الدولة وكان القرلار اغاسي متسلم زمام الاحكام فكان يعزل ويولي من يشاء من الوزرا واصحاب الوظايف على حسب مشربه فعزل الصدر الاعظم علي پاشا واقيم مكانه سعيد افندي وكان السلطان قد اختشى من ان الشعب يعزله ويولوا عوضه احد اولاد السلطان احمد الثالث الذين هم محمد وبايزيد واورخان فامر بقتلهم فقتلوهم وفي (سنة ١١٦٩) حدثت حريقة عظيمة فاحرقت بيت الصدر الاعظم وجملة بيوت حتى وصل الحريق الى جامع اياصوفيا وذاب رصاص القبب وسقط على الناس المجتمعين في الجامع كالماء الجاري فاصاب البعض منهم ومات في هذه الحريقة كثير من الرجال والنساء والاولاد وتلف نحو الثلثين من المدينة بحريق النار وفي (سنة ١١٧١) عزل الصدر الاعظم سعيد پاشا واقيم مكانه محمد راغب پاشا غير ان هذا السلطان لم يمكث بعد ذلك مدة طويلة فتوفي في ١٥ صفر (سنة ١١٧١) وكانت مدة حكمه ثلث سنين ولم يحدث في ايامه حوادث تستحق الذكر وكان الصلح في ايامه مع جميع الدول ؛ وكان تمم بنا الجامع المعروف بنوري عثمانية الذي كان ابتدا به السلطان محمود الاول

السلطان مصطفى خان الثالث

هو بكر السلطان احمد الثالث ولد (سنة ١٢٢٩ هـ) وجلس (سنة ١١٧١م)
وكان عمره ٤٠ سنة ولما كان ذاهبا بعد جلوسه ليتقلد بالسيف في جامع
ايوب لاقته اليكجارية في الطريق وقدموا له كاس ماء فقال لهم اوملى
ان اشربه معكم تحت اسوار بندر فلما سمعوا منه هذا الكلام املوا في
نجابته وبعد ان استقر في ملكه اخذ في تنظيم المملكة وترجيع الشرايع
التي كانت تقوي الشعب وذلك باسعاف وزير الصدارة راغب محمد
باشا الذي سلمه ادارة الاحكام وكان هذا الوزير من احسن رجال
زمانه وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الاحكام وهو
ابن رجل كاتب في المالية ولما كان ابن ٢٥ سنة ارسل دفتردار الى
تفلس واريفان ولما مات طوپال عثمان الشهير في حرب العجم رجع
الى القسطنطينية وحينئذ دعى مشير الخارجية وكان في انعقاد
شروط الصلح في بلغراد الذي تم (سنة ١٢٣٩م) ثم بعد ذلك ارسل
واليا على مصر ثم على ايدين ثم على حلب وفي جميع مامورياته اظهر كل
حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشرب الدولة العلية
وقد اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك في مدينة مصر عند ما
ارسل من طرف الدولة وخلص تلك البلاد من تسلط اولئك الصناع
الذين كانوا بقوة شوكتهم يزعجون الباب العالي فانعم عليه
بعطايا جزيلة لانه اراح منهم الدولة والاهالي وكان
راغب باشا قد ارتقى قبل توفي السلطان عثمان الثالث
الى رتبة الصدارة كما قدمنا ولما جلس السلطان مصطفى ابقى
الصدر مشارا اليه فسلمه الاحكام وجعله صهره فاعطاه اخته صالحه سلطانه

واخذ يجتهد في تقوية العساكر والبحر والزراعة ونشر العلوم وزاد العمارة البحرية وعوض الخساير وكثر الاموال في الخزينة وكان يميل الى الحرب بشوق السلطان الى ذلك لياخذ لقب الغازي ❊ غير ان هذا الوزير توفي وتاسفت عليه رجال الدولة وكان بارعا في العلوم والمعارف وله تاليفات عديدة وشعر رايق نبي بسفينة العلماء وتاليفاته الشهيرة توجد في مكتبة في القسطنطينية تعرف باسمه ايضا ومنها مدرسة للعلوم ومطبخ للفقراء وتربة جميلة تعرف باسمه بقرب المدرسة تستحق المشاهدة ❊ وبعد وفاة هذا الوزير اقيم مكانه حامد حمزه باشا غير انه لم يمكث في الوزارة اكثر من سنة اشهر لانه كان قاصرا في سياسة الاحكام ❊ فعزل واقيم مكانه بامر مصطفى باشا والي حلب فكان رجلا سفاكا للدما قاسيا ولم يمكث اكثر من سنة ونصف في الصدارة وبسبب عمله صدر الامر بقتله واقيم مكانه محسن زاده محمد باشا وبما انه كان قليل الادارة عزل بعد ثلثة اشهر واقيم مكانه سلحدار ماهر حمزه باشا الذي لم يمكث اكثر من اربعين يوما واقيم مكانه محمد امير باشا ❊

وفي ذلك الوقت اعني في سنة ١٧٦٢م)

كانت كاترينا امراة بطرس الثالث قيصر المسكوب قد خلعت بعلها عن كرسي لسلطنة وجلست مكانه ثم انها ارسلت رجلا الى الحبس فقتله لكي تامن من غايلته وبسبب ذلك نفرت قلوب شعبها منها ولكي تنسيهم هذه الحادثة المريعة اخذت تشتغل في الحروب وكان ذلك سبب فتوح الحرب في اوربا وحيث في ذلك الوقت كانت نهضت جماعة من اهل بولونيا ضد شيعة لوتر احتجت كاترينا بذلك وارسلت اليها العسكر وبواسطة الرشوة اجلست على كرسي الحكومة الكونت بنياتوسكي هذا كان احد عشاقها

في ايام صباها فامتثل هذا الكونت امر الملكة لسبب حبه لها وتوجه الى بولونيا واما السلطان مصطفى فغضب من ذلك واعتمد على الحرب غير انه عاد رجع عن ذلك لسبب قلة العساكر وبحربك مصر وعصاوة الوهابية ❊

وفي اثناء ذلك تعهدت الملكة كاترينا للسلطان بانها ترفع عساكرها من بولونيا ولكن رويداً رويداً كانت تتعدى على حقوق بولونيا وترسل اليها العساكر خلافاً للوعد الرسمي الذي وعدت به فهاج شعب بولونيا من تعديها عليهم ❊

وفي كانون الثاني (سنة ١٧٦٩م) ركب خان القرم على بلاد السرب الجديدة واحرق كل الابنية المسكوبية ورجع الى بندر وصحبته ٣٥ الف اسير من المسكوب وغنيمة عظيمة وكان يستعد لضرب اخر للمسكوب ولكن قيل ان رجلاً روميا سقاه سماً فمات واقيم عوضه دولة غراي وكان قاصراً في التدبير وحينئذ تقدم الامير كالتسن باربعة وعشرين الف مقاتل وعبر نهر دنستر وتقدم لمحاربة عساكر الدولة وبعد حرب شديد انكسر الامير كالتسن وتشتت عساكره وهرب الى بولونيا فتبعته فرقة من عساكر الدولة وكانت عساكر الترك تتقدم لتعبر نهر دنستر والسرعسكر توجه الى بولونيا والصدر الاعظم مكث في بندر وحاربت المسكوب فرقة من العساكر العثمانية وكسرتهم في شوكسين فهربوا الى بندر وتذمرت العساكر من سوء تدبير السرعسكر وخيانته فصدر الامر بقطع راسه واجلسوا عوضه مولدواني علي باشا فصار صدراً اعظم وسرعسكر ❊ ولكونه كان رجلاً فقيراً وارتقى الى هذه الدرجة اراد ان يصنع اعمالاً تشهر حسن همته فوضع جسراً على نهر دنستر وعندما كان عابراً بفرقة من عساكر الدولة ومن عساكر

المتزمن علم ترتيبهم وقلة عددهم هجموا على عساكر المسكوب فكسرتهم وقفتهم عن التقدم ❊

ولما نظرت كاترينا انتصار عساكرها عزمت على توسيع افكارها الطبيعة وبراي المرشال مونيش عزمت ان تحرك اليونان على طلب الحرية وتذكرهم بانتصار اجدادهم لما طلبوا الحرية سابقا ؛ وحيث ان شريعة المسكوب قريبة لليونان عزموا على ان يرفضوا عنهم حكم الدولة فاتكالا على رغبة هولاء السكان ارسلت كاترينا معتمدا الى بلاد اليونان فتوجه اولا الى المورا وتكلم سرا مع بناكى مشلم مدينة كلاماتا الذي كان يميل اليه جمهور غفير من المينوتيين الساكنين الجبال الذين كانوا يحبون الحرية ؛ وبعد مكالمات كثيرة انعقد عهد بين جمهور اليونانيين واتفقوا مع بعضهم على طلب الحرية املا بان ينالوا ذلك باسعاف المسكوب واتكالا على هذه الاساسات التي وضعها ذلك المعتمد في بلاد اليونان اكد لكاترينا ان مائة الف من الاروام ينهضون على ساق واحد اذا عاينوا عمارة المسكوب اتية لسعفتهم فاغترت كاترينا بهذا الوعد وانتهزت الفرصة لاخراج اليونان عن طاعة الباب العالي ❊

وفي سنة ١٨٠٣ ارسلت قسما من العمارة ودخلت الى البحر الابيض ❊ ولما بلغ الدولة العلية ذلك ظنت مع باقي الدول ان القصد من دخول عمارة المسكوب في البحر الابيض هو توقيف اهل السويد على حدودهم ❊ وكانت الدولة قد ارسلت نحو اربعين الف مقاتل لحماية البلاد التي على شاطئ نهر الطونا ❊ وبينما الدولة كانت مطمئنة من نحو هذه العمارة وصل الجنرال سبيردون المسكوبي بعمارة الى بحر السند وهو مضيق الدينمرك ومن هناك دخلت البحر الابيض من

جبل الطارق وطرحت مراسيها فى بوغاز كورون من جزاير اليونان وافرغت الجيوش التى كانت فيها الى البر وكانوا قليلي العدد ❊ ولما نظرت الاروام قلة الجيوش المرسلة لنجدتهم تذمروا من ذلك لانهم كانوا ينتظرون قدوم جيش عظيم من عساكر المسكوب ❊ وكذلك المسكوب الذين كانوا قد اغتروا بمواعيد المعتمد المذكور كانوا يوملون انه عند وصولهم تتوارد اليهم الاروام من جميع الجهات ❊ فكان ذلك بخلاف املهم غير ان بناكي انتخب اربعة الاف مقاتل وسار بهم لمحاصرة كورون التي كان فيها فرقة قليلة من الجيوش العثمانية وبعد حصار شهرين رجعوا عنها خايبين كما خابت عمارة المسكوب ولم تبلغ غايتها ومن ثم اجتمعت عساكر الدولة وساروا فى اثر الاروام والمسكوب واحرقوا بتراس واخربوا تريبوليتزا وميغالوبوليس ولاقونيا ومسينيا وتبعوا عساكر الاروام والمسكوب وفعلوا فيهم افعالا مريعة لم تزل اهل المورة تتذكرها وتبددت عساكر المسكوب والذين سلموا منهم نزلوا فى المراكب ورجعوا باسوا الحال ❊

غير ان عساكر المسكوب فى تلك الايام انتصرت على عساكر الدولة التى كانت تحت قيادة خليل باشا على حدود الطونا واستولوا على بندر واكرمان واسماعيل وغير قلاع على شاطي هذا النهر ولما بلغ الباب العالى هذه الوقايع صدر الامر بتكثير الجيوش والاستعداد للحرب ❊

وفى السنة الثانية تغلبت عساكر الدولة على عساكر المسكوب فرجعت الى مدينة بترسبورغ بعد ان فقد منها عدد وافر بالحرب و بالطاعون وحينئذ اخذت النمسا وبروسيا فى واسطة الصلح ووقفوا الحرب ولكن لما رات الدولة ان مطاليب المسكوب غير مقبولة رفضت

هذا الطلب واشهرت الحرب ❊ وفي تلك المدة اي في (سنة ١١٨٥ ﻫ)
عزل خليل باشا واقيم مكانه سلحدار محمد باشا ثم عزل واقيم مكانه ثانيا
محسن زاده محمد باشا والي المورة وفي (سنة ١١٨٦) سار الصدر الاعظم
بالعساكر لمحاربة المسكوب فضربهم على نهر الطونا واخذ منهم ستمائة
اسير ومن جملتهم البرنس ربنين وارسله الى القسطنطينية والجنرال
دومانتوف انكسر ورجع الى الفلاق ❊ وحسن باشا قبودان باشي سار
بجانب من العساكر الشاهانية وضرب المسكوب على نهر الطونا فشتتهم
واخذ مدافعهم وذخايرهم وفي اثناء هذه الغلبات توفي السلطان
مصطفى في خامس ذي القعدة (سنة ١١٨٧ ﻫ) الموافق ٢١ كانون
الثاني (١٧٧٤ م) بعد ان جلس على تخت السلطنة سبعة عشر سنة
وكان سلطانا عظيما جليلا محبا للعلوم والعلما فانشا في القسطنطينية
جمعية علما تعرف باسمه ومكتبة شهيرة وبنا جامعا يدعى بنوريه
عثمانية المعروف بجامع اللالي وكان دينا مستقيما محب
التهذيب والتقدم ولو ساعده الزمان والرجال لكان رجع الى الدولة
ما فقدته في حروب كثيرة ❊

السلطان عبد الحميد خان

هو اخو السلطان مصطفى الثالث وابن السلطان احمد الثالث
ولد (سنة ١١٣٧ ﻫ) وجلس (سنة ١١٨٧ ﻫ) الموافق (سنة ١٧٧٤ م)
وكان السلطان مصطفى قد ترك لاخيه نهاية الحرب الجسيم مع المسكوب
غير ان هذا السلطان الجليل من طبعه اللطيف وحبه الصلح والسلامة
اخذ يجتهد بتسكين الحركات والفتن الداخلية وارجاع قوة الدولة

لانها كانت تكبدت بسبب الحروب خساير كثيرة وكانت العساكر كلت من
الحروب وحدث بين اليكيجرية شغب عظيم فتركوا الصدر الاعظم في ميدان
الحرب بجانب قليل من العساكر فرجع الى شوملا وارسل يعلم الباب العالي
بذلك فصدر له الامر بعقد الصلح الذي تم في ۲۱ تموز (سنة ۱۱۸۷ﻫ
الموافق (سنة ۱۷۷۴م) وتلك الشروط تعرف بعهد كوچك قينرجها وهي
منطوية على استقلال التتر في بلاد القرم والبوچك والكوبان وسير
السفن المسكوبية في ابحر الدولة العلية وترك ازوف وكيل برون
وغير قلع ايضا الى المسكوب وقبول الدولة بانقسام پولونيا والمسكوب
تترك الى الدولة الفلاق والبغدان والجزاير التي كانت في يدها
في البحر الابيض وبعد امضا هذه الشروط من الطرفين عاد الصدر
الاعظم محمد محسن زاده بمن معه من العساكر الى القسطنطينية واذ
كان في الطريق توفي في مدينة ادرنة واقيم مكانه محمد عزت باشا
وحينئذ اخذت الدولة في تطبيع العصاة واهل الفساد الذين كانوا
يظهرون العصاوة في بلادها فسار حسين باشا بالعمارة الى
شطوط عربستان لضرب ظاهر العمر ومحمد بك كبير المماليك اللذين
ياتي الكلام عليهما بالتفصيل ان شاء الله تعالى في نهاية هذا
الكتاب فاتت براس ظاهر العمر وحاكم البغدان الذي كان يحاكيه
بالشقاوة وعلقتهما على باب السراية في الاستانة العلية ثم ارسلت
قبودان باشي حسين باشا لتاديب اليونان ساكني المورة فسار اليهم
وقتل منهم اصحاب الفتن والدسايس فارعب قلوبهم وكسر غرايمهم و
الزمهم بتقديم الطاعة وطلب العفو من الباب العالي وكانت ايضا
كاترينا تجتهد دايما في تخفيض قوة الدولة العلية فما اكتفت
بتحرير القرم بل كانت تريد ان تخصصها لنفسها وتجعلها تحت تسلطها وكان

يحرضها على ذلك وزيرها الجنرال بوتمكين فارسلت ناس لتلك البلاد يزرعون فيها الفتن والدسايس ويجعلون الانشقاق فى عايلة الخانات حكام تلك الولاية ✽ وبسبب ذلك نهضت البعض من الاهالى على دولة غراي الذي كان من طرف الباب العالى واقاموا مكانه شاهين غراي غيران شاهين المذكور لم يلبث كثيرا حتى فرهاربا لان البعض من اهالى البلاد قاموا عليه واخرجوه عنفا وكل هذا بدسايس الجارية التي ارسلت الى القرم نحو سبعين الف مقاتل محتجة بترجيع شاهين غراي وتاديب الاهالى الذين اسوا بحقه غيران الباب العالى فهم جيدا افكار الجارية ✽ ولما نظرت رجال الدولة تعدي المسكوب على الحقوق وكانوا ايضا مرون من الشروط التي كانت وضعت فى عهود كوچك قينرجا فاستشاطوا من ذلك حنقا ونادوا بالحرب ✽ وكانت الانكليز تحرض الدولة على ذلك وتوكد لها ان دولة اسوج وپلونيا ينهضا معها لاسعاف الاسلام وان صاحب پروسيا يقاوم ايمبراطور النمسا فصدر الامر الى الصدر الاعظم فوجه يوسف باشا لحرب المسكوب والنمسا لكون الجارية كاترينا قد كانت حضرت الى بلاد القرم بموكب عظيم لم يسمع بمثله وحضر يوسف الثاني ايمبراطور النمسا لمقابلتها لانه كان تعاهد معها لمحاربة الدولة وكان صحبته ايلچى فرنسا ميسيو سكت لان فرنسا كانت متفقة مع المسكوب سرا ✽

وكانت عساكر الدولة وصلت الى عساكر النمسا وضربتها فى محل يقال له فتح الاسلام والجزيرة الكبيرة واستولت العساكر الشاهانية على قلع وحصون كثيرة نظير مهاديا ولزونجانه وشبش ونحو ذلك وارسل الصدر الاعظم الى الجهة الثانية فرقة من العساكر تحت رياسة سيد حسين على باشا لمحاربة المسكوب ✽ وعند ما كانت العساكر العثمانية متغلبة

علی عساکر النمسا وکان الایمبراطور قریبا ان یقع اسیرا تفقد منه عساکر المسکوب واستولت علی قرمان وبندر وهو وطن وازون والبغدان فلما شاهد الصدر الاعظم ذلك ولم یظهر احد من باقی الدول الذین کانوا وعدوا بالمساعدة اخذ وکتب الی الباب العالی بخصوص قضیة الصلح وکان فی اثنا ذلك توفی السلطان عبد الحمید فی (سنة ۱۲۰۳ هـ) وکان عمره اربع وستین سنة ومدة حکمه ستة عشر سنة وکان محبا للسلام حلیم الطبع بشوش الوجه وکان مجتهدا فی تعلیم العساکر العلم الجدید

السلطان سلیم خان الثالث

هو ابن السلطان مصطفی الثالث ولد (سنة ۱۱۷۰ هـ) وجلس (سنة ۱۲۰۳ هـ) الموافق (سنة ۱۷۸۹ م) وبما ان السلطان عبد الحمید لم یترك بعد وفاته الا ولدین قاصرین وهما السلطان مصطفی و السلطان محمود فکان حق الملك لابن اخیه السلطان سلیم الذی کان عمره (۲۱ سنة) لان العادة الجاریة فی الدولة العثمانیة ان الاکبر هو الذی یجلس علی تخت السلطنة • وبعد جلوسه وجه افکاره الی اصلاح حال العساکر وتقویة العمارة البحریة فامر بجمع الجیوش من جهات البلاد فاجتمع فی وقت قریب نحو مائة وخمسین الف مقاتل من الاسلام وکان اجتماعهم فی مدینة صوفیا وکانت عساکر المسکوب سارت مع عساکر النمسا لمحاربة العساکر العثمانیة التی کانت تحت ریاسة الصدر الاعظم والی یدین یوسف باشا وقبودان باشی قوچك حسین باشا فانتشب القتال بینهم وبین عساکر الدولة وبقی

نحو شهرين فاستظهروا على عساكر الدولة واستولوا على اكثر مدافعهم و
مهماتهم وبسبب ذلك احيلت رتبة الصدارة الى دو شجفلي حسن باشا
واما عساكر المسكوب التى كانت تحت ادارة الجنرال سوفروف مع عساكر
النمسا التى كانت تحت ادارة البرنس كوبولط تقدموا فى البلاد واستولوا
على قلعة بلغراد و قلعة بندر و ايا لبى الفلاق و السرب وكل المدن التى
على شاطى الطونا وكادوا يستولون على قلعته اسمعيل التى هى اعظم حصن
فى بلاد الدولة فى تلك الجهات وبينما هم كذلك حضر الجنرل يوسف
ژوزف الثانى ايمبراطور المانيا الذى كان متعاهدا مع الچاره كاترينا
على محاربة الدولة وكان ذلك فى ٢٠ شباط (سنة ١٧٩٠م) وجلس
مكانه لبيولد اخوه الثانى الذى انفصل عن الچاره كاترينا وعقد
معاهدة مع الدولة فى ٤ اب (سنة ١٧٩١) ورد لها كل الاراضى
التى افتتحها وابقى فى يده شوكزيم الى حين اتمام الصلح بين الدولة و
المسكوب غير ان الچاره لم تقبل بعقد الصلح مع الدولة وكانت مواظبة
على الحرب فنفذت عساكرها الى اسمعيل تحت رياسته سوفروف
واقام عليها الحصار وكان فيها نحو ثلاثين الف مقاتل فقطع عنهم الزاد و
المهمات وصرخ على عساكره فاما الموت والا اسماعيل فحينئذ هجمت
عساكره على تلك القلعة واشتد الكفاح من الجيشين حتى ملأ الخنادق
تلك القلعة من جثث عساكره ولما هجم الليل صعدت العساكر على جثث
القتلى ودخلوا القلعة وحاربوا فيها حربا شديدا فكانت النسا والاولاد
يجمعون سلاح القتلى ويهجمون على عساكر المسكوب وما
زالوا على ذلك حتى قتل رئيس العساكر مع كل الذين
كانوا داخل القلعة ولم ينجوا منهم الا رجل واحد
طرح نفسه فى النهر وذهب فاعلم الديوان فى القسطنطينية

وكانت الغلبة على عساكر الدولة لانهم مكثوا ثلثة ايام وثلث ليال و السيف داير فيهم حتى ان الدم جرى كالسواقي فقتل من النسا والاطفال في ثلث المعركة خمسة عشر الفا * ولما وصل هذا الخبر الى القسطنطينية هاجت العساكر هيجا عظيما وطلبوا من السلطان راس روشچقلي حسن باشا قايد العساكر الذي كان من اعظم رجال زمانه في الحروب البرية والبحرية ولاجل تسكين هذا الهيجان احضر لهم راس الباشا المذكور و اجلس عوضه ثانيا كورجي قوجه يوسف باشا الغازي *

وبعد ذلك تقدمت العساكر المسكوبية وضربت العساكر العثمانية في الجهة الثانية من نهر الطونا * وفي ذلك الوقت اي في سنة ١٢٠٤م توسطت في الصلح دولة الانكليز وپروسيا على شروط وهي ان المسكوب تستلم القرم وجزيرة طامان وجزا من كوبان وقطعت بسعوبيا والبلاد التي بين نهر البوغ ونهر دنستر الذي صار الحد الفاصل بين المملكتين وبنت كاترينا على فم مصب هذا النهر على البحر مدينة اودسا تذكارا لنصرها وهي مدينة شهيرة على البحر الاسود جهة قارتا اوروپا سكانها نحو اربعين الفا وفيها جملة ابنية جميلة واماكن شهيرة اكثر سكانها نصارى الاكثر لك عليها وفيها معامل الصابون والبارود واقمشة الحرير والحديد ومعامل البوزة واعظم متجرها في الحبوب وكانت نسي قبل تحصينها وتوسيعها حاجي بك *

وبعد رجوع يوسف باشا بالعساكر الى القسطنطينية عزل واحيلت رتبة الصدارة الى محمد ملك باشا وكان عمره اذ ذاك (٨٦) سنة وفي ذلك الوقت قامت الفرنساوية على ملكهم لويز الخامس عشر فقتلوه وبعد ذلك ببرهة قليلة ظهر الرجل الشهير بونا بورطا الذي بعد ما حارب جملة حروب شهيرة برا وبحرا مع الانكليز وغيرهم من

دول اوروبا وجه افكاره الى الاستيلاء على الديار المصرية وكانت الجادرة كاترينا قد ماتت وتركت الملك لولدها بولوا الاول الذي مات حالا وترك الملك لالكسندر وكانت عقول اهل اوروبا متحيرة من شجاعة وغلبات بونابورط فكانوا تارة يتفقون عليه واخرى يتركون السلاح بسبب نصراته ※

واما الدولة العلية فكانت حافظة الصداقة مع دولة فرنسا وانما هجوم بونابورط على الديار المصرية بغتة جعل الباب العالى شهر الحرب ضد فرنسا وكانت مدة الحرب قصيرة جدا فعاد الصلح بين الدولتين بعد رجوع بونابورط الى فرنسا ※

وكان السلطان سليم يريد اصلاح حال العساكر وتعليمهم صناعة الحرب على الطريقة الافرنجية وفرض وجاق اليكيجرية الذين كانوا قد نزعوا اساسات الدولة بعصيانهم وترك قوانينهم وعدم طاعتهم رؤسائهم الذين كانوا مجتمعين من اشخاص كثيرين ومنقسمين الى اقسام عديدة تعرف بالاورط وكان لهم كبير منتخب من الحضرة الشاهانية يدعى آغة اليكيجرية وكان له التسلط على اعمال المملكة فكان ينهي ويامر في جميع الامور بعد الصدر الاعظم ※

واول من وضع هذه العساكر السلطان اورخان (سنة ٧٢٦ هـ) وكان حينئذ رجل يدعى حاجي بكطاش وهو اول من اسس طريقة الدراويش البكطاشية وكان يرسم الذين يدخلون فى هؤلاء العساكر واضعا كم ثوبه الابيض على رؤس ضباطهم وحينئذ يعطيه اسم يكيجري وبسبب ذلك كانت اليكيجرية تعتبره اعتبار الاولياء والدراويش الذين هم من شيعته كانوا معتبرين عند اليكيجرية الذين هم اربعة فرق وهي الجماعة والبلوك والسيبان وعجمي اوغلان وكل فرقة من هؤلاء

تنقسم الى جملة اورط او اوض وكان عدد هذه الاورط ۲۲۹ اورطة وكانت العادة ان سبعة وسبعون اورطة منهم تمكث في القسطنطينية والباقي منهم في جهات البلاد ❊ وكان تحت رياسة اغة اليكيجرية جملة ضباط ومامورين كانوا يجرون على قوانين ونظام كانت قد وضعت لهم بغاية ما يكون من التهذيب ولما خرقوا قوانينهم تغيرت عوايدهم وضعفت شوكتهم ❊ وكانوا عند جلوس كل سلطان ياخذون مبلغا من المال فكانوا يعزلون السلاطين ويقتلون كثيرا من رجال الدولة و يتركون روسا العساكر في الحرب مع الاعدا ويرجعون الى الوراء وبسبب ذلك افتكر السلطان سليم ان يخلص المملكة من هؤلاء العساكر كما تخلصت دولة المسكوب من عساكرها الذين كانوا نظير هولاء ❊ فاخذ السلطان يجتهد في تعليم جانب من العساكر التعاليم الجديدة فتعلمت فرقة من العساكر تعليم ضرب المدافع على الخيل ولما شاهدوا اليكيجرية تعليم هؤلاء العساكر على الطريقة الافرنجية قاموا عليهم واخرجوهم خارج المدينة غيران حسين باشا قبودان باشي الذي كان يميل الى تهذيب العساكر قد جمع اليه جانبا من الاسلام وادخلهم في هذا المعسكر الجديد واصحبهم معه في المراكب حينما اتى لاسعاف احمد باشا الجزار الذي كان محاصرا داخل قلعة عكا من بونابورط وقد ظهر منهم هنالك شجاعة عظيمة في حرب الفرنساوية حتى انهم الزموهم بالقيام عن مدينة عكا ولما عادوا الى القسطنطينية بلغ الجميع ما فعلوه من الشجاعة بمقابلة ما فعلوه اليكيجرية في ابو قير والنا صرة من العيب والخجل وعدم التدبير فاخذ السلطان في تقوية هؤلاء العساكر وبما ان اغة اليكيجرية كان غايبا عن القسطنطينية تاملت رجال الدولة بنجاح هذه العملية الخطرة فاخذوا يسكنون روساء هولاء

العساكر الموجودين في القسطنطينية، وبعد توزيع جانب من المال قبل الراي بتسليم كار اليكيجرية على ان يكون في الاستانة الفان فقط والباقي تترتب في جهات الاناضول تحت نظارة حكام تلك البلاد فصدر الامر بتنظيم الفين من العساكر الجديدة في مدينة القسطنطينية تحت رياسة مسعود اغا الذي ظهرت شجاعته في مدينة عكا وتحت مناظرة شخص اخر يدعى سليمان اغا البروسياني * وفي اثنا تلك المدة حصل بين العساكر الجديدة واليكيجرية وقايع كثيرة اظهروا فيها البطش والشجاعة الامر الذي جعل السلطان يجمع الشبان من سن الخمس وعشرين ليدخلوا في النظام الجديد * وكان قاضي باشا والي قرمان جمع عنده نحو ستة عشر الفا من العساكر الجديدة فصدر له امر الباب العالي ان يحضرهم الى القسطنطينية وكان الفكر ان حال وصولهم الى اسكودار يضربون في رودستو العصاة من اليكيجرية الذين قتلوا القاضي الذي تلا عليهم امر السلطان بجمع العسكر الجديد ولما بلغ اليكيجرية ذلك ارتعبوا من هذا الامر وجمعوا اليهم اشقيا البلاد وتقدموا * ليمنعوا تقدم قاضي باشا وبعد وقايع كثيرة بينه وبينهم منعوه من ان يدخل مدينة ادرنة فقفل راجعا على طريق بلدة روشجق وهي قلعة حصينة كان محافظا عليها رجل شهير بالشجاعة يدعى روشجقلي مصطفى البيرقدار ولما بلغه قدوم قاضي باشا فتح له ابواب القلعة وضم عساكره اليه وصار من هناك على طريق القسطنطينية *

وفي اثنا ذلك بلغ قاضي باشا تجمع اليكيجرية مع بعض العصاة ليمنعوا وصوله مع العساكر الجديدة الى القسطنطينية فاخذ يجد السير لكي يدخل المدينة قبل حدوث مانع يوقفه عن سيره فوصل الى سيلفريا بعد كفاح شديد في اثنا الطريق مع العصاة ونزل خارج

المدينة بعساكره ينتظر وصول النجدة الموعود بها من القسطنطينية فمكث في تلك المرحلة خمسة عشر يوما بدون فايدة ❊ واذ كان في احدى الليالي راقدا في خيمته دخل عليه رجل من العصاة وبيده خنجر يريد قتله غير ان ذلك الباشا كان بطلا شجاعا جسورا لا يهاب الموت فاخذ يتصارع مع ذلك الرجل في الظلام حتى استظهر عليه واخذ منه الخنجر وضربه به فرماه على الارض قتيلا يتخبط بدمه وخلص ذلك الباشا من تلك المكيدة بشجاعته ❊

ولما بلغ الينكچرية الذين في القسطنطينية قدوم قاضي باشا بالعساكر النظامية اخذوا يثيرون في المدينة شغبا عظيما فكانوا يطرحون النار في بعض البيوت ليحرقوها ويجتمعون افواجا في القهاوي والجوامع والطرقات والشوارع ويشتمون الوزرا ويلعنون رجال الدولة الذين كانوا السبب في وضع النظام الجديد وينسبونهم الى الكفر والعناد وكانوا ينتقمون على السلطان فحينئذ نهض جماعة من رجال الدولة واخذوا في عمل الوسايط لتسكين تلك الحركات وصدر الامر الى قاضي باشا ان يرجع بعساكره الى محل مأموريته الوقت ما وقتلوا بعضا من الذين كانت الينكچرية تطلب قتلهم وبواسطة ذلك خمدت الفتن الداخلية وسكن هيجان العصاة ❊

وكان بونابورت قد ارسل في ذلك الوقت رجلا من اخص المقربين عنده يدعى الجنرال سبستياني ليوضح للباب العالي روابط الحب المتينة والصداقة الاكيدة بينهما وانه يكون صديقا لمن صادق الدولة وعدوا لمن عاداها وانه يساعد على تنظيم العساكر الجديدة بارسال المعلمين وتقوية العمارة البحرية لمنع المسكوب والانكليز من العبور في بوغاز اسلامبول وبحر الطونا وبالاتحاد مع فرنسا على

حرب المسكوب وبلغ غايته بعزل الحكام الفلاق والبغدان الذين كانوا
تحت حماية المسكوب ❊ ولما بلغ الكسندر امبراطور المسكوب ذلك ارسل
جانبا من عساكره الى المعاملتين المذكورتين فتاثرت الدولة من ذلك
وصدر الامر بحرب المسكوب وكانت دولة الانكليز مجتهدة ان تجذب
الدولة الى الدول المتحدين بالحرب على فرنسا ❊ غير ان الباب العالي
لم يقبل بذلك فصدر الامر الى الاميرال دوكورت الانكليزي ان يدخل
بالعمارة الى القسطنطينية ويعمل الجهد في اخراج ايلجي فرنسا من
الاستانة وان يكون كلامه غير مقبول عند الدولة فتقدم بعمارته
في شباط سنة ١٨٠٧م الى امام القسطنطينية وارسل معتمدين
الى الباب العالي يطلبون منه اخراج ايلجي فرنسا من القسطنطينية و
انضمام عمارة الدولة الى عمارة الانكليز والمسكوب لحرب فرنسا
غير ان الديوان العالي قد نفر من هذا الطلب لان الدولة لا تنقض
عهودها مع الدول المتحابة بدون سبب يوجب ولا سيما مع بونابرت
الذي كان اعظم صديق للسلطان سليم لانه كان يحب نجاح الدولة ❊
العلية وتقدمها ❊ وبما ان عمارة الانكليز كانت لم تزل تجدد الطلب
على الدولة فصدر الامر بتحصين القلاع البحرية الكاينة في اسلامبول
ووضع طوابي جديدة على ساحل البحر امام المدينة وفي برهة قليلة
تحصنت المدينة تحصنا عظيما ولما تحقق الاميرال الانكليزي عدم
بلوغه مرامه وان اقامته امام القسطنطينية خطرة جدا رفع مراسيه
وخرج من بوغاز شنق قلعة الى البحر الابيض ومن هناك اتت له الاوامر
من دولة الانكليز ان يسير على الاسكندرية ❊ وكان
كذلك وبعد ان تملكوها اتى اليهم محمد علي باشا الذي كان حاكما
على مصر واخرجهم منها في السنة المذكورة كما تقدم

وبما ان الانكليز كانوا لا يريدون خرق الحب والصداقة الكاينة بينهم وبين الدولة العلية ابعدوا عساكرهم ومراكبهم من شطوط البحر الابيض واستعملوا جميع الوسايط لمنع الحرب ❊ ولما كانت الدولة ❊ مشتغلة بالحرب مع المسكوب بسبب الفلاق والبغدان وكانت تعلم جيدا صداقة الانكليز لها توقف الحرب بينهما ❊ وكان في هذه البرهة قد عزل مالك محمد باشا واقيم مكانه عزت محمد باشا الذي رجع بالعساكر الى القسطنطينية فمكث ثلاث سنين ثم عزل واقيم مكانه يوسف باشا ضيا نا لثا ومكث ست سنين ثم عزل واقيم مكانه حافظ اسمعيل باشا ومكث سنة واحدة ثم عزل واقيم مكانه حلمي ابراهيم باشا وفي (سنة ١٢٢١هـ) توجهت الاوامر الى جميع جهات البلاد بجمع الجيوش اللازمة و صدر الامر الى حلمي ابراهيم باشا الصدر الاعظم ان يقوم بالعساكر الى اراضي شوملا الى ان تتم الجيوش وكان قيمقام القسطنطينية في ذلك الوقت موسى سلانكلي باشا وكان السلطان يريد ان يجدد النظام فاخذ في تقوية العساكر الجديدة شيا فشيا ❊ وكان في القلاع الموجودة على بوغاز القسطنطينية من جهة البحر الاسود فرقة من العساكر محافظين تلك القلاع يعرفون بعساكر اليموق وهم فرقة من اليكيجرية يجرون مجراهم ويكرهون النظام الجديد فقاموا عليهم وضربوا فيهم السيف وشتتوهم في الجهات ❊ وبعد ذلك تجمعت هولاء العصاة وتحالفوا على المدافعة والقتال لحفظ عوايدهم القديمة وصيانتها وكان كبيرا عليهم رجل يدعى مصطفى قبقجي اوغلي فكان يميل الى تعاليم القيمقام وعطا الله افندي المفتي وبعض اشخاص فتقدم بجماعته العصاة ودخل المدينة طالبا قتل من كان السبب من رجال الدولة في انحفاض وجاق اليكيجرية فكتب الى كبير اليكيجرية قايلا ها نحن اولاد وجاق الله حاميكم وزمرته

وحافظكم حاجي بقطاش قد حضرنا لننضم اليكم ونحامي جميعنا على قوانينكم وعوايدكم وحفظ شرايع المملكة فانا اناشدكم الله ورسوله ان تسرعوا وتنضموا الينا لناخذ بثاركم ونشيد حقوقكم ونقرض النظام الجديد ونعاقب وزراء الفجار الذين يريدون ان يقرضوا وجاقنا القديم ويجعلوا عوضكم وعوضنا النظام الجديد والسلام ❊

ولما بلغت هذه الكتابة كبير البكيجرية تحير في امره لكون الخروج عن طاعة السلطان امر فظيع لانه من قواعد الدين ومن جهة اخرى كان يشق عليه ان يشاهد النظام الجديد وانقراض وجاق البكيجرية ولكي يخلص من الطرفين سلم هذا الامر الى العساكر وبقي ملازما منزله فانضم الى كبير عساكر الطوبجية نحو ثمانمائة من البكيجرية وسار بهم الى قشلة البحر ليجذب اليه العساكر البحرية فاغلقوا في وجهه الابواب فاخذ يعظهم بصوت عال قايلا ❊ يا ايها الجيوش البحرية يا شرف الدولة وقوتها اعلموا انه بعد قليل لا تكون رؤساؤكم الا الكفار فيتسلطون عليكم ويخونون بشريعة نبينا عليه الصلوة والسلام. وها انا قد اتيت اليكم بهولاء المؤمنين اصحاب العهد اليقين المحامين عن الدين وعن ال عثمان السلاطين ليرجعوا حقوقكم وشرفكم ومزاياكم فاسرعوا الينا وادخلوا في عصبتنا المباركة ❊ وانما فليكن معلومكم اننا لا نقبل بيننا من كان يحب النهب والخراب لان مقصدنا الطاهر هو المحامات عن شرف الوطن والدين ❊ اللذين نحن نحارب لاجلهما فكل مسلم مؤمن انضم الينا ونجس مقصدنا الطاهر بعمل لا يليق بنا فليخرج حالا من بيننا ويقتل والسلام ❊

وبعد نهاية خطاب قبقجي اوغلي اجتمع اليه نحو مايتين من

اولئك العساكر وساروا جميعهم الى جهة الطوبخانة وهو محل قريب من شاطي البحر ليجلبوا اليهم الطوبجية الذين كانوا يختصون بحماية الحضرة الشاهانية فحالا قفلوا الابواب في وجوههم فاخذ يخاطبهم باعلى صوته قايلا لهم يا ايها العساكر الطوبجية لا تظنوا ان حضورنا اليكم الا لاجل مخاصمتكم في سلطتكم العادلة ولكن انتم جميعكم خرجتم من صفوفنا انتم اخوان واولاد اليكيجرية انتم زهرة هذا الوجاق المبارك فانا نشكم باسم حاجي بقطاش مولاكم ومولانا ان تفتحوا لنا ابوابكم وتسرعوا الى حماية طريقنا الطاهر ونبينا عليه الصلوة والسلام ينظر اليكم فاذا توقفتم عن فتح الابواب لا ولادامته تسقط عليكم لعنته وتقفل امامكم ابواب جنته ثم هجم بعساكره وفتح تلك الابواب واخذ يعانق بعضهم بعضا واما جماعة العسكر الجديد الذين كانوا مجتمعين في قشلهم فعند ما نظروا ما حل بالعساكر البحرية والطوبجية وانضمامهم الى اليكيجرية ايقنوا بالموت واخذوا يحصنون قشلهم للمدافعة عن انفسهم وعمن بقي من الطوبجية ❊

غير ان اولئك العصاة دخلوا الى المدينة ومروا في الاسواق المزدحمة فيها الناس الى ان وصلوا الى فسحة ات ميدان في وسط المدينة ولما بلغ السلطان حيث كان ماكثا داخل السرايا ما احدثوه من الشغب وعدم طاعتهم لاوامره صدر امره بجميع خلافين الاورط والفرق الكاينة في المدينة الى ساحة ات ميدان وكانت تلك الخلافين عند اولئك العساكر معتبرة كالسناجق واعتبار الارادة الشاهانية اتوا بجللهم الى فسحة ات ميدان المذكورة وصفوها على شكل دايرة واصطفت العساكر مع روسايهم فاخذ قبقجي اوغلي يخاطبهم بهذا الحديث قايلا يا اصحابنا قد اتت الساعة التي نقهر بها اعدانا وان الله

يساعدنا على ما نقصده لان عملنا هذا بامره وارادته فلنقلع من داخل المملكة العثمانية اصول هذه العصبة النجسة التي تكون السبب في فرض الينكجرية ويجعل الاسلام يتشبهون بالكفار فاذا سيروا بنا لنلاشي النظام الجديد ولنسمح لاولئك العساكر الذين احوجتهم الضرورة ان يعودوا الى اوطانهم ❊ انما ننتقم من الوزرا ورؤسا العساكر المجرمين الذين افسدوا طهارة الايمان بافعالهم الشنيعة وتحالفوا على ملاشاة وحاقات العساكر الينكجرية الذين هم اعمدة مملكة الدولة العلية ❊

وبعد هذا الحديث اخرج ورقة مكتوبا فيها اسما بعض اشخاص من رجال الدولة التي ارسلها له القيمقام وعطا الله افندي ولخذيتلوها على الشعب وسمى لهم الاشخاص الذين يريدون قتلهم وحينئذ ساروا يفتشون على اولئك الاشخاص فقتلوا كثيرا منهم والبعض اختفوا في بيوت النصارى واليهود وبعد تلك الواقعة الهايلة ارسل القيمقام يطلب من قبنجي اوغلي باحترام جثث المقتولين لانهم من رفاقهم ❊

وفي اثنا تلك المعركة فر واحد من اولئك الذوات الذين كانوا يقتلون فيهم الى بيت رجل يهودي من اغراصحابه ليختفي هنالك وصحبته صندوق خزنته غير ان ذلك اليهودي استقبل ذلك الرجل الجليل باكرام زايد ولما دخل الليل غدر به وهو نائم فقتله واخذ ما كان معه من الاموال ❊ ثم بعد تلك المعركة العظيمة صرخت العساكر طالبين ان تفتح ابواب السرايا وقتل البستانجي باشي وهذا كان رجلا محبوبا لدى السلطان سليم ❊ ولما سمع الرجل المذكور صراخ اولئك الاشقيا انطرح على قدمي السلطان سليم وقبلهما طالبا منه ان يسلمه الى اولئك العساكر ليقتلوه فداء عن السلطان ❊ غير ان السلطان لم يكن يقبل بذلك في اول الامر وانما عندما نظر انهم ❊ لا

يرجون عن طلبهم امر الجلاد ان يقتله ويسلمهم جثته عسى ان يسكن هيجانهم فقتلوه وطرحوه من اعلى شرافات السور فاخذه اولئك العصاة واتوا به الى فسحة ات ميدان وطرحوه امام قبقجي اوغلي مع نحو سبعة عشر راسا من اعظم رجال الدولة الذين كانوا مجتهدين فى احيا قوانين المملكة وكان الدم جاريا فى المدينة ثلاثة ايام والسلطان داخل السرايا سامعا بقتل رجاله اصحاب العمل والتدبير ولم يمكنه ان يخرج

وكان من جملة هولاء المقتولين والمشهورين بحسن التعقل والتدبير واكبر المساعدين للسلطان سليم بتحسين احوال الدولة وتقويتها ابراهيم نسيم افندي كتخدا الصدر الاعظم فهذا كان من احسن رجال زمانه وابو بكر افندي ناظر الطربخانه العامرة والحاج ابراهيم افندي ناظر الترسخانه وصافي افندي ناظر الخارجية وكور احمد بك واحمد افندي كاتم السر السلطاني وغيرهم ممن يحق التاسف عليهم فمن ينظر الى ذلك المنظر المهول والى تلك الجثث المطروحة على الارض امام اولئك العساكر والى ذلك الدم المهراق تحت اقدامهم ولا يتاسف ويتوجع على اولئك الناس الابرار وعلى مصايب الدولة فى تلك الايام فعصيان اليكيجرية وقبايحهم صير الناس ان تتاسف على ملاشاتهم لكون معصيتهم بلغت الى قتل السلاطين العظام ⁂

ثم بعد تلك المعركة العظيمة اجتمع روسا هذه الفتنة مع موسى باشا القيمقام والمفتي عطا الله افندي شيخ الاسلام اللذين كانا سبب كل تلك المصايب قايلين كيف يمكننا ترك هذا السلطان على كرسيه وقلبه يميل الى العوايد الممقوتة وتسليمه لنا الان ليس هو الا موقتا فلا بد ان يبطش بنا يوما ما بغتة ⁂ فذهب قبقجي اوغلي الى فسحة

ات ميدان واخذ ينادي باعلى صوته مشيرا بيده الى اولئك الروس المطروحة على الارض قايلا ها انتم شفيتم غليلكم بقتل اعدايكم وناضلتم عن الدين والشريعة وصدر امر السلطان بابطال العساكر النظامية ولم يبق من يخوفكم ❊ ثم رجع فقال لهم بصوت منخفض لا اخفاكم ان هذا السلطان هو عدونا دايما واذا كان يزعم انه صديق لنا فهل يمكن الثقة به فاذا اغمدنا سيوفنا الا يرجع الينا في يوم واحد ويكون ذلك وبالا علينا وحيث عزله لا يتعلق بنا فلنا بالشريعة ولنطلب ذلك من المفتي فمالت العساكر مع باقي الشعب الى رايه هذا وارسل يستفتي المفتي قايلا ان السلطان الذي يخالف القران الشريف هل يترك على تخت السلطنة فاجابه المفتي قاصدا بمعناها المواربة على السوال خطا كلا واخذ يتاسف على مصايب الشعب والدم المسفوك قايلا يا ايها السلطان المغشوش بتعاليم والي زاده سالفي الذي اغراك بتعاليمه حتى نسيت انك امير المومنين وعوضا عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبدد بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد اردت ان تشبه الاسلام بالكفار ❊ الامر الذي به اغضبت الله تعالى ❊ فكيف يسوغ لك ان تكون امير المومنين وحاميا عن الدين فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك والمملكة اضحت مضطربة وانا ارثي لحالك لان بواسطة فضايلك التي كنت حاصلا عليها كان يمكنك ان تشرف المملكة ولكن يجب ان تلاحظ وتفضل على كل شيء شرف الايمان وسلامة الاسلام ❊

وبعد ان قرا قبجي اوغلي هذه الفتوى قال للجمهور ها قد صار معلوما عندكم انه حتم على السلطان بالعزل فما قولكم الان هل تسلمون له فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطانا علينا فليعزل وليعش

السلطان مصطفى فارسلوا اليه المفتي لاقناعه بالتنازل من دون مقاومة فدخل عليه متذللا منخفض الراس مظهر التوجع والحنى راكعا امام عرش السلطان قايلا له يا مولاي اني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة ارجوك قبولها لتسكين الشعب لهايج غضبا عن الهجوم على هذه السرايا وليس خاف مسامعكم الشريفة بان الينكجرية قد نادوا باسم مصطفى ابن عمك سلطانا عليهم فالان لا سبيل الى المقاومة فالتسليم لله اوفق من كل شي ❊

واما السلطان فلم يظهر على نفسه الكابة من هذا الحديث وقبل كلام المفتي ونزل عن عرشه ❊ واذ كان ذاهبا يختلي في مكان منفرد عن السرايا التي مكث بها ثماني وعشرين سنة قبل جلوسه التقى بالسلطان مصطفى قادما ليجلس مكانه ❊ فقال له يا اخي الله ابسطني من العرش لتستعيد ان تجلس عليه انت لانني اردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة والدين واصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعاليمهم وتركوا قوانينهم حاجت على العساكر مع بعض رجال الدولة وارسلوا يطلبون مني التنازل عن تخت السلطنة ونادوا باسمك وها انا ماض بكل رضاي اعيش منفردا واما انت فانك سعيد اكثر مني فارغب اليك ان تسلك معهم بالحكمة اللازمة الحسنى واما السلطان مصطفى فلم يصغ الى كلام السلطان سليم وطلب معانقته فلم يقبل منه ولما وصل السلطان سليم الى المكان الذي كان فيه السلطان مصطفى وجد السلطان محمود اخا السلطان مصطفى ماكثا في ذلك المكان ظاهرا عليه اشارات الرقة والوداد والنباهة وعند ما شاهد السلطان سليم التقاه مقبلا ايديه ذارفا دموعا غزيره الامر الذي حرك السلطان سليم الى البكا وجعله يعتني بتهذيبه وكلاهما طالما هما في ذلك المكان كانا يتحدثان دايما بالامور

المشيدة اركان الدولة والدين هذا ماكان من امر السلطان سليم واما السلطان مصطفى فانه بوصوله الى امام اولئك العساكر فرحوا به فرحا عظيما واجلسوه على تخت السلطنة ؛

السلطان مصطفى خان الرابع

هو ابن السلطان عبد الحميد ولد سنة ١١٩٣هـ وجلس سنة ١٢٢٢) الموافقة لسنة ١٨٠٧م ؛

انه لسبب ما حصل في القسطنطينية من الاضطراب الجسيم وعزل السلطان سليم خافت الاهالي جميعها فقفلوا الحوانيت ووقعت الرعبة في قلوب الجميع واطلقوا المدافع علامة جلوس السلطان مصطفى ونادوا بالموآذن باسمه وتقدم المفتي والقيمقام الى الجموع الذين كانوا مجتمعين في فسحة آت ميدان واخبروهم ان السلطان مصطفى قد وعد بابطال ماكان مهتما به السلطان سليم من وضع النظام الجديد وبارجاع العوايد القديمة فلما سمع الجمع هذا الحديث تفرقوا وعندما بلغ عسكر النظام عزل السلطان سليم وقع الخوف في قلوبهم وفروا هاربين في جهات المملكة ؛

فكانت هذه الحوادث توخر العساكر عن مبارزة الاعدا وساعد المسكوب بان يتقدموا الى حدود الفلاق والبغدان بعد ما كانوا غير قادرين على مقاومة عساكر الدولة ولسبب الشروط التي تمت في مدينة (تلسيت) بين الدولة والمسكوب التزمت العساكر المسكوبية بموجب تلك المعاهدة على ملازمة حدودها ؛

واما السلطان مصطفى فانه بعد ما جلس على تخت السلطنة سلم زمام الاحكام الى القيمقام كوسج موسى باشا والى المفتي الذي كان

بسبب تلك الامور والحوادث جميعها وكان موافقا ومشاركا للقيمقام بجميع اعماله حتى انهما اتفقا سيما الاحكام بينهما ❊ ومن جرى ما كان يحدثه القيمقام من الاعمال الممقوتة اوغر صدر السلطان غضبا عليه فامر بعزله واقيم مكانه طيار باشا ❊

ولما بلغ بونابورت الذي كان حينئذ مقيما في مدينة فريدلن من اعمال النمسا ليستريح مع عساكره من حرب المسكوب ما حل بصديقه السلطان سليم وعزله عن كرسي السلطنة وجلوس السلطان مصطفى اضطرب اضطرابا عظيما من هذا الامر وتأثر من ذلك تأثرا شديدا وبعد ذلك اخذ يطلب الاتحاد مع الايمبراطور الكسندر بالهجوم على بلاد الدولة العلية ولما بلغ دولة الانكليز ما قصده بونابورت سرعت فارسلت عمارة بحرية تحت رياسة اللورد باجت ليتوجه بها الى القسطنطينية ويربط مع الباب العالي عهود الحب والاتفاق وعندما كانت الحادثة دايرة بهذا الخصوص مع رجال الدولة توجه ترجمان الباب العالي الكسندر سوتزو واعلم بذلك الجي فرنسا الذي اخذ يجتهد بابطال ما كان يطلبه ماموروا الانكليز من الدولة العلية وباخراجهم من القسطنطينية ولما بلغ الباب العالي ما صنعه ذلك الترجمان الخاين اصدر الامر بقتله فقتلوه قصاصا عن ذنبه القبيح وبسبب ذلك توقفت تلك الحادثات ❊

وكان طيار باشا يريد ان الاحكام جميعها تكون بيده وكان المفتي يريد ان اعمال القيمقام تكون تحت مناظرته وبسبب ذلك تنافرت القلوب بينهما فترك القيمقام الاحكام للمفتي وسار الى بلدة روسجك حيث يوجد مصطفى البيرقدار وكان المفتي يتلاعب بالاحكام حسبما يشا معتضدا بقبقجي اوغلي وجماعته ذو جي

كوبيج مصطفى پاشا قيمقام في القسطنطينية ❊

وفي اثنا ذلك تمت عهود الصلح بين الدولة والمسكوب فرجعت العساكر من جهة جبل البولكان الى مدينة ادرنه مع الصدر الاعظم چلبي مصطفى پاشا وروسا العساكر الذين كانوا من حزب السلطان سليم وكان من جملتهم مصطفى البيرقدار الذي كان رقاه الى رتبة الوزارة لما ظهر منه من الشجاعة في حرب المسكوب وولاه على بلدة روشجك وكان حافظا في قلبه الحقد على عساكر اليمق لما فعلوه في حق السلطان سليم وكان طيار پاشا كما قدمنا اتى الى بلدة روشجك حنقا على عساكر اليمق لما احدثوه في القسطنطينية ولاسيما السلطان مصطفى على تسليمه بقتل اولئك الاشخاص وكان لهم في القسطنطينية حزب من رجال الدولة يتعصبون لهم وكان مصطفى البيرقدار مع طيار پاشا مضطربين جدا على حيوة السلطان سليم الذي كان محجوزا عليه داخل مكان قرب السرايا وعلى حيوة السلطان محمود الذي كان محجوزا عليه مع السلطان سليم ومن جرى هذه الامور التي كانت تقلق راحة قلوب محبي السلطان سليم اخذ مصطفى البيرقدار يجتهد سرا مع طيار پاشا في التدابير اللازمة لاخذ الثار وتخليص المملكة من العار ومن ايدي اولئك الاشقيا الفجار الذين كانوا يقلقون الدولة ويزعجونها فاطبقوا رايهم على ارسال رجل ذي دراية يقال له بهيج افندي الى مدينة ادرنه ليقابل چلبي مصطفى پاشا وزير الصدارة ويكشف له اسرارهم ويعده بمواعيد كثيرة لكي يحرض العساكر على مساعدتهم بعزل المفتي وكبير اليمق بشرط ان لا يذكر له اسم السلطان سليم ولا يظهر له ما يرغبونه من

هذا القبيل ولما وصل المأمور المذكور قدم كتابا تهم الحلبي مصطفى
باشا الذي اخذ يلوم عساكر اليمق ويذم عملهم الذي احدثوه في
القسطنطينية وارسل فاعلم البيرقدار بالاشخاص الذين ينتمون الى
رايهم وينفرون من اعمال عساكر اليمق وبعد وصول هذا الجواب
الى مصطفى البيرقدار سار بعساكره الى مدينة ادرنه ولما بلغ البكلربكية
وبعض الوزرا الذين كانوا في مدينة ادرنة مع الوزير قدوم البيرقدار
بعساكره ارتعبوا من هذا الامر لانهم لم يعلموا سبب ذلك فارسل
البيرقدار يطمنهم ويعلمهم بانه قادم لنجدتهم واتمام ما يرغبونه فنزل
بعساكره خارج المدينة وارسل يشير على رؤساء العساكر ان يذهبوا
بالعساكر الى القسطنطينية لان الصلح قد تم مع المسكوب وان اقامتهم
في مدينة ادرنه لا تجديهم نفعا ووعدهم انه يتبع اثرهم حالا لاجل
اعانتهم على قرض عساكر اليمق ولاجل تطمينهم وعدهم بانه يرسل سرا
فرقة من جماعته الى القلاع الكاينة على خليج القسطنطينية التي
كانت عساكر اليمق تحافظ عليها ليقتلوا قبقجي اوغلي كبير عساكر
اليمق الذي كان تابعا لتعاليم اصحاب الفتن فارسل رجلا يقال له
الحاج علي اغا مصحوبا بامر من الصدر الاعظم ومعه بعض فوارس و
امره انه حال وصوله الى المحل المذكور يقتل قبقجي اوغلي ويقيم مكانه
محافظا على قلاع البوغاز فسار على المذكور بجماعته ولما اقترب
من تلك البلدة اكمن خارجها الى ان اظلم الليل فدخلها بار بعة اشخاص
من جنوده وتقدم متنكرا حتى وصل الى محل قبقجي اوغلي فقرع
الباب قايلا عندي امر مهم يقتضي ايصاله الى كبير عساكر اليمق
فلما سمعت خدمه حديثه هذا فتحوا له الباب فدخل بجماعته فسدوا
افواه الخدم واوثقوهم واخذ يفحص عن المكان الموجود به قبقجي

ادغلي فوجده نايما في احدى الغرف مع عياله فتقدم اليه بجنوده وجذبه
بيده فانتبه منذعرا من هذا الامر وقال من انتم وباية جسارة دخلتم
منزلي وماذا تريدون مني فقال له علي المذكور اني اتيت اليك لكي
انزع روحك من جسدك فقال ما هو ذنبي وباي امر تتجاسرون على ذلك
واذا كان الامر كذلك وتريدون قتلي اتركوني اصلي فرضي فاجابه
علي المذكور يا شقي الان ليس وقت الصلوة وفي الحال وكزه بخنجر في عنقه
فطرحه على الارض قتيلا يخبط بدمه ثم انثنى الى راسه فقطعه ووضعه
في كيس وارسله الى البيرقدار الذي كان بغاية الانتظار الى ذلك واخذ
على نفسه كر بما يكون من عساكر اليموقية اصبح الصباح وعظم الضجيج و
الصراخ لاسيما مشاهدتهم كبيرهم بلا راس فامر جماعته ان يختبيوا
في بعض بيوت تلك القرية لينظر ماسيكون من عساكر اليمق وعند الصباح
دخل الحاج علي الى المكان الموجود فيه العساكر واخذ يتلو عليهم امر الوزير
قايلا انه الان صار كبيرا عليهم عوضا عن قبقجي اوغلي فلما سمعت روسا
العساكر هذا الكلام تعجبوا وعولوا على تقديم الطاعة الى رئيسهم الجديد
واذا بضجيج وعويل ثار بينهم وسبب ذلك ان بعضا من جماعة المقتول
عندما انتبهوا من رقادهم وشاهدوا كبيرهم مطروحا على الارض
بلا راس مضرجا بالدماء ضجوا بالبكاء والعويل وساروا بعياله واولاده لابسين
اثواب الحزن الى حيث العساكر مقيمة ليشكوا اليهم حالهم ويطلبوا منهم
الانتقام واخذ الثار وكان من عايلة المقتول رجل يقال له سليمان
اغا فهذا تقدم الى الجموع وصرخ عليهم بصوت مريع قايلا
لهم يا ايها العساكر الحذر والحذر من هذه الاعمال
ولا تنخدعوا من هذا الرجل وجماعته فهل تصدقون
ان السلطان الذي كان غامرا قبقجي اوغلي بنعمه ويحبه جدا يامر

بقتله بدون سبب موجب فاعلموا وايقنوا أنكم اذا تأخرتم عن اخذ ثاركم يكون ذلك وبالا عليكم وعلى المملكة هلموا بنا نأخذ الثار ونقاص القاتلين فكلام سليمان هذا ونحيب عيال المقتول مع صراخ الاولاد الذين كانوا على ايدي امهاتهن يقدمنهم الى العساكر صيرهم ان يستشيطوا غيظا وغضبا وانثنوا الى سلاحهم نفر الحاج على بجواده هاربا الى جهة كانت جماعته ينتظرونه في بعض بيوت القرية التي كانوا حصنوها خوفا من حدوث امر نظير هذا فتبعته العساكر وانتشب بينهم القتال فكانوا يهجمون على الحاج على وجماعته كالذياب الخاطفة ولم ينالوا اربهم منه ⁂ ولما اعيوا من القتال وفقد منهم عدد وفير اضرموا النار في البيوت القريبة من المكان الذي كان الحاج على وجماعته محاصرين فيه وعند ما دنت النار منهم فروا من تلك البيوت الى برج قديم قريب الى تلك المنازل فتبعتهم العساكر واخذوا يطلقون عليهم المدافع والرصاص من كل جهة ⁂ ولما بلغ السلطان ما حل بقبقجي اوغلى غضب غضبا شديدا ودعا اليه كبار رجال الدولة واخذ يسألهم عن سبب ذلك وما هي الوسايط اللازمة لتدارك هذا الامر ⁂

واما ما كان من امر البيرقدار فانه عند ما وصل اليه ذلك الرسول طوامامه راس كبير البحر فلما نظره تأكد نجاح سعيه وسار حالا بعساكره تابعا اثر الصدر الاعظم الذي قبل وصوله الى القسطنطينية ارسل غالب افندي مشير الخارجية ليعرض للسلطان بان العساكر الاتية مع الصدر الاعظم اتفقوا مع عساكر مصطفى البيرقدار على انقاذ السلطان سليم وارجاعه الى تخت السلطنة ونجاة المملكة من الناس الظالمين الذين خفضوا باعمالهم شرف الدولة العلية ويلتمس

منه بتولى ثلثة اشياء : وهي ابطال وجاق عساكر اليمق : وعزل عطا الله افندي المفتي : والعفو عما احدث من العساكر : فقبل السلطان التماسه وبذلك نجا الحاج علي من ايدي عساكر اليمق ❊ وفي ذلك النهار وصل الصدر الاعظم ومصطفى البيرقدار بالعساكر من حرب المسكوب الى القسطنطينية ونزلوا خارج المدينة ❊ فخرج السلطان لاستقبال السنجق الشريف وتلطف بالبيرقدار وامره ان يرجع بالعساكر الى حيث كان فامتثل الامر ظاهرا ووعد بالرجوع غير انه كان مجتهدا سرا باتمام ماكان عازما عليه وهو ارجاع السلطان سليم الى تخت السلطنة فاخذ يحرض اصحابه على اتمام ماكانوا يتمنونه ❊ واتفق انه في ذلك النهار خرج السلطان مصطفى للتنزه فاغتنم البيرقدار الفرصة وطلب من الصدر الاعظم المساعدة فانكر عليه ذلك مبينا له سوء عواقب الامور ❊ فحينئذ غضب البيرقدار غضبا شديدا وامر بحبسه ودخل لساعته بالعساكر الى المدينة متظاهرا انه يريد ارجاع السنجق الى مكانه في السرايا ❊ فلما اقبل عليها اقفلت الحراس في وجهه الابواب وقال لهم الحاجب من داخل ان الباب لا يفتح الا بامر من السلطان مصطفى فاجابه البيرقدار بغضب ياعبد السوء الم تعلم بانه لم يبق للسلطان مصطفى امر بل الامر والنهي لبادشاهنا السلطان سليم ولما بلغ السلطان مصطفى ماكان من امر البيرقدار رجع مسرعا الى السرايا ودخلها من جهة البحر حيث لم يرسل البيرقدار اليها عساكر وامر الحجاب ان يلاطفوا العساكر برهة من الزمان الى ان يعلم السلطان سليم ويحضر لمواجهتهم ❊ فتوقفوا عن كسر الابواب ❊ وفي الحال ارسل السلطان مصطفى اناسا ليقتلوا عمه السلطان سليم ويأتوا اليه بجثته فساروا ولما وصلوا الى مكانه قرعوا الباب ففتحت الخدم لهم لانهم لم

يكونوا يعلمون بشي مما كان لبعد المكان وفي الحال تقدموا الى السلطان سليم وهو يصلي صلوة العصر فلاح له الشر بوجوههم فطلب منهم ان يمهلوه الى ان يتم فرضه لتكون نفسه طاهرة نقية فلم يصغوا الى كلامه وطرحوه على الارض فنهض حالا عليهم كالاسد وصرعهم الى الارض لانه كان قويا جدا ❊ اخيرا تغلبوا عليه وخنقوه ورجعوا به الى السلطان مصطفى مسرعين كما امرهم وطرحوه امامه فتفرس فيه برهة من الزمان ثم ارسل جنودا وامرهم بقتل اخيه السلطان محمود وعند ذلك امر ان يفتحوا باب السرايا فدخل البيرقدار بجماعته مسرعين لانقاذ السلطان سليم فشاهد جثته مطروحة على الارض فارتعب من هذا المنظر المهول ورجع الى الورا مندعرا ورفع يديه نحو السماء قايلا يا ايها البادشاه العظيم العاقل الحكيم صاحب المناقب الحميدة والمزايا الفريدة اي شي فعلته انا حتى عجلت بموتك هل هذا هو النصيب المحفوظ لفضايلك ثم انطرح عليه وضمه الى صدره واخذ يقبل يديه وقدميه ويبكي متنهدا اذار فادموعا غزيرة ❊ وكانت جماعته محدقة به حزينة لحزنه وكان هدو مرهب عظيم ❊

اما السيد علي قبودان باشي فاخذ يفتكر بالامر الاهم ❊ وبعدما ترك البيرقدار برهة من الزمان مطروحا على جثة السلطان سليم تقدم اليه وانهضه بيده وقال له الى متى تبكي كالنساء والسلطان سليم يطلب منا اخذ الثار لا البكا فعلى الغيوب معنا نتدارك الامر ونسعى بنجاة السلطان محمود وجماعة السلطان سليم من يد السلطان مصطفى فانتبه البيرقدار من غفلته والتفت الى زمرته قايلا دونكم والسلطان مصطفى وعليكم في نجاة السلطان محمود لانه هو الوارث الوحيد لتخت السلطنة الباقي من سلالة ال عثمان العظام ❊ فاخذت العساكر تطلب السلطان

مصطفى وبحث عن السلطان محمود فلما لم يجده ظنوا ان السلطان
مصطفى قتله لان جنود السلطان مصطفى الذين ارسلهم لقتل السلطان
محمود لما وصلوا الى مكانه وارادوا القبض عليه اركن الى الفرار
فرشقه احدهم بخنجر اصاب يده وصعد من اعلى سطوح السرايا والخنجر
معلق بيده ولما نظرته جماعة البيرقدار وضعوا له سلما فنزل الى صحن الدار
حيث كان البيرقدار وعند ما نظره البيرقدار فرح فرحا عظيما وحمد الله
تعالى على خلاصه من اخيه وانطرح يقبل قدميه فانهضه السلطان
محمود بيده ودخل به الى القاعة وجلس على تخت السلطنة بالعز والشرف
وارسل فقبض على السلطان مصطفى وامر بحبسه فى المكان الذي
كان محبوسا فيه

السلطان محمود خان الثاني

هو ابن السلطان عبد الحميد ولد سنة ١١٩٩هـ الموافقة
لسنة ١٧٨٥م وجلس ١٢٢٣هـ الموافقة لسنة ١٨٠٨م
ولما جلس السلطان محمود على تخت السلطنة فرحت به
الناس وترجوا منه العدل والامان وتقوية المملكة والدين وارجاع
شرف آل عثمان السلاطين لانه كان سلطانا عظيما تلوح عليه امارات
العدل والرحمة والشجاعة والغيرة منذ صغر سنه فجعل مصطفى البيرقدار
وزير الصدارة وسلمه زمام الاحكام فاخذ يجتهد باخذ الثار فقتل
قاتلي السلطان سليم وكثيرا من اصحاب تلك الحركات والفتن و
السلطان محمود قتل بيده سبع عشرة سرية من سراري السلطان
مصطفى اللواتي كن قد اتفقن على قتله وهو نائم وامر بقتل كبار عساكر

اليوم ❊ ومن ثم السلطان محمود الى جامع ايوب بموكب عظيم ليتقلد السيف الملوكي كجاري العادة ❊

ولما راقت الايام للصدر الاعظم مصطفى البيرقدار اخذ ينتقم من اخصامه بالقتل والنفي وابتدأ بتنظيم عسكر جديد وارسل فطلب اجتماع اصحاب الكلام من رجال الدولة واخذ يبين لهم شدة الاضطرار لتعليم العساكر صناعة الحرب وانفاذ اوامر السلطان طالباً رأيهم في ذلك فصادقوه مذعنين لامر السلطان وتعهدوا بالمساعدة في كلما يؤول لنجاح المملكة ❊ وفي الحال اخذ الصدر الاعظم في وضع ترتيبات جديدة اوجبت الملام عليه من كثيرين واضمروا له السوء وصاروا يطعنون فيه جهاراً ويدعونه بالكافر وعلقوا اوراقاً في الاسواق وعلى باب داره مكتوباً فيها قد قرب موت الصدر الاعظم وساروا باسلحتهم يطلبون قتل العساكر الجديدة فاخذوهم بغتة وشتتوهم واحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ولما لم يمكنه الفرار عمد مع سراريه الى مكان مبني بالاحجار داخل داره لينجو من حريق النار وكان في ذلك المكان صناديق مملوة بارودا واسلحة وامتعة ثمينة ولما بلغ اصحاب الصدر الاعظم رامس باشا وقاضي باشا الذي كان في اسكودار بجانب من العساكر الجديدة هجوم اليكيجرية على دار الوزير وطرح النار فيها اسرعوا لنجدته ولمحافظة السرايا وطرحوا النار في قشل اليكيجرية واطلقوا عليهم المدافع فسكن هيجانهم وضعف املهم لاسيما عند ما بلغهم ان الصدر الاعظم المسكين الذي كان مختبيا في ذلك المكان قد تزيا بزي امرأة ونجا من حريق النار وذهب بجمع العساكر التي كانت تميل اليه في اسكودار ليأتي لمحاربتهم ❊ وكان يريد رامس باشا ان يوقف القتال عن اليكيجرية انما قاضي باشا اوعز وعطا

لانه كان عدوا مبينا لطايفة اليكيچرية وطلب مداومة قتالهم وامّا السلطان
محمود فشفق عليهم وامر بكف القتال عنهم فلما بلغ الشعب ذلك تقدموا
الى باب السرايا واخذوا يتهددون عساكر السيمن طالبين منهم تدمير
اليكيچرية او تجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة فلما بلغ السلطان
ما يطلبه الشعب سلم الى داى قاضى پاشا وامرهم ان لا يجرّوا سوق العصاة
فخرج قاضى پاشا من السرايا باربعة الاف مقاتل واربعة مدافع وطرد ما
اليكيچرية الذين كانوا يريدون الهجوم على السرايا وتملكوا احدى قشلهم
القريبة من جامع ايا صوفيا وشتتوا العساكر الذين كانوا محيطين بدار
الصدر الاعظم المشتعلة بالنار ومن ثم قسم العساكر ثلاثة اقسام قسما
منها ابقاه فى ات ميدان وارسل قسما الى جهات المدينة ليقتلوا كل
من وجدوه من اليكيچرية وعين لهم المستقى فى دار اغا اليكيچرية وسار
بالقسم الثالث الى ذلك المكان واخذ يفتك بهم ولكثرتهم تغلبوا
عليه فرجع الى السرايا وكان القتل دايرا والنار مشتعلة فى اكثر
جهات المدينة لا يمكنهم طفاها لشدة تهاونهم واشتغال العساكر بالقتال
فمات بسببها خلق كثير وكان السلطان محمود ناظر الهذا المنظر المهول
من اعلا برج فى السرايا متعطف بالرحمة عليهم وامر ان يكفوا عن قتالهم ويبادروا
لاطفا النار ولنرجع الى ما كان من الصدر الاعظم فانه بعد نهاية الحريقة
انطلق بعض من اليكيچرية يفتشون على اشيا فى دار الصدر الاعظم المحروقة
فدخلوا الى ذلك المكان المختبى فيه فاطلق عليهم الرصاص فقتل
منهم بعضا وفرّ الباقون واعلموا روساهم بذلك فذهبوا
ليقتلوا الصدر الاعظم ففعل بهم نظير ما فعل باولئك
ولم يزل يقتل منهم بالرصاص حتى كل من التعب ولما ييس
من الحيوة امر سرا ديه ان يخرجوا من ذلك المكان ولما خرجوا طرح

النار في صناديق البارود فقتل وايا هم وكان ذلك سنة ١٢٢٣ﻫ وهكذا
انتهت حيوة هذا الوزير الذي كان يميل كثيرا الى تهذيب العساكر وتعليمهم
صناعة الحرب الجديد الذي كان يشق عليهم لانهم كانوا يعدون
دخول التعليمات العسكرية الجديدة خطا عظيما ويتوهمون انها
تضعف شوكتهم وسطوتهم حتى انهم كانوا ينتقمون من كل من كان
يتكلم بهذا الامر ؛ ولاجل تسكين تلك الحوادث والفتن صدر الامر
بنفي ياس رامس باشا وقاضي پاشا وبهيج افندي الذين هم من انصار
الصدر الاعظم فطمعت الينكچرية والقوا النار في قشل العساكر الجديدة
فاحرقوها ثم ارسلوا يطلبون العفو من السلطان فعفا عنهم الى حين
وكان الحرب ثايرا بين الدولة والمسكوب ؛ وفي غضون ذلك
احيلت رتبة الصدارة الى يوسف پاشا ضيا الذي كان قايد العساكر
في حرب الفرنساوية في مصر وصدر له الامر بتكثير العساكر وتجهيز
المهمات اللازمة للحرب وفي نهاية السنة المذكورة كتب السلطان
مصطفى وهو في الحبس كتابا وارسله الى الينكچرية يحرض
به غيرتهم ويطلب منهم ارجاعه الى تخت السلطنة فوقع ذلك الكتاب
في يد البعض من العلما فخافوا من تجديد الفتن والحركات فاجتمعوا
في بيت شيخ الاسلام واخذوا يتحدثون في عواقب هذه الامور التي ستنتج
منها اضرار اذا بقي السلطان مصطفى في قيد الحيوة فاختاروا رجلا
من بينهم يقال له حاجي منيب افندي كان قاضي اسلامبول
ليعرض الى السلطان محمود عن ذلك وعن راى العلماء
ملتمسين منه قتل السلطان مصطفى ؛ فسار منيب افندي
المار ذكره وتمثل امام الحضرة الشاهانية واعرض ما وقع والتمس
منه قتل السلطان مصطفى ؛ فاجابه السلطان محمود ان هذا

امر محال وكيف يتصور ان يصدر امري بقتل اخي مع كوني قادرا على منعه عن هذه الاعمال وبعد محادثة طويلة اعرض له منيب افندي ان الحديث الشريف يقول اذا اجتمع الخليفتان اقتلوا احدهما فشق على السلطان ذلك وحول وجهه الى شباك هناك ولم يجبه بشيء لشدة اسفه على اخيه فقال منيب افندي ان السكوت هو عين الاقرار وفي الحال ارسل فدعى اليه كبير البستانجية وقال له ان مولانا السلطان قد صدر امره الشريف بقتل اخيه السلطان مصطفى فاذهب واتم امره فذهب البستانجي باشي الى مكان السلطان مصطفى وقبل ان يدخل اليه فهم غاية مجيه فاختبا بين فرش كانت هناك فدخل البستانجي الى المكان فلم يجده وعندما كان يبحث عنه وجد خفيه امام تلك الفرش فقلبوها الى الارض فوجدوا السلطان مصطفى مختبيا فيها فمسكوه وخنقوه

وقد ذكرنا ان منيب افندي عندما تمثل امام الحضرة الشاهانية طال الحديث بينهما فاختشا العلماء من عدم قبول السلطان محمود في هذا الامر فذهبوا مع اغا اليكيجرية ودخلوا على السلطان محمود يلتمسون منه اتمام ما اعرض لديه منيب افندي وانه يسمح بقتل السلطان مصطفى واتفق حين دخولهم وقبل ان يبتديوا بالحديث نظر السلطان محمود من الشباك اخراج جثة اخيه فتألم بهذا الامر جدا والتفت اليهم باعين ممتلية دموعا قايلا لهم اسرعوا واهتموا بتكثير الجيوش وتحضير المهمات وارسالها الى العساكر وانتبهوا لذلك لانني انا اليوم بحزن عظيم على موت اخي فحينئذ علمت العلماء موت السلطان مصطفى فتوقفوا عن ما كانوا يريدون ان يعرضونه واخذوا يدعون له بطول العمر ويعزونه ويسلونه على فقد اخيه

وكان ايلجي الانكليز يهيج ضد الفرنساوية اهالي جزاير اليونان التي
اعطاها المسكوب الى بونابورت في شروط مدينة تلسيت الا انه لم ينجح
في عمله هذا لان اهالي جزاير الموره قاموا على الانكليز الذين في بلادهم و
طردوهم منها وكانت المسكوب تتقدم في بلاد الدولة من جهة نهر
الطونة فاستولوا على مدينة راسيوت وبعد ايام قلايل على قلعة اسمعيل
الحصينة وعلى جملة اماكن ايضا ولما بلغ الباب العالي ذلك ارسل
منشورا الى رؤسا الجيوش مذكرا اياهم بفتوحات العساكر العثمانية
القديمة ومستنهضا غيرتهم الدينية للحرب كما فعلت سلفا وهم افعالا
عجيبة في الزمان القديم ❊
وفي سنة ١٢٢٦ هـ اظهر سليمان باشا والي بغداد العصيان وتوقف عن دفع
المال وتقديم العساكر المطلوبة منه فارسل الباب العالي خالد افندي
الى بغداد ليقتل سليمان باشا المذكور ولما وصل اليه قتله اشر قتلة
وفي هذه السنة حدثت وقايع داخلية يطول شرحها ❊
وكان ابن سعود كبير الوهابية ملحدا قد سولت له نفسه واظهر
العصيان فكان يقلق الحجاج ويزعج العباد ويقطع الطرقات فتوجهت الاوامر
الى محمد علي باشا والي مصر ان يسير اليه بالجيوش فاختشى ان يخلي بلاده
من العساكر لوجود المماليك في جهاتها فجمعهم بحيلة وقتلهم اشر
قتلة وارسل ابنه ترسم باشا وبعد قتال طويل قبض على ابن سعود و
ارسله الى مصر ومنها الى الاستانة فامر السلطان بقطع عنقه امام
الناس ليكون عبرة للناظرين ❊ وكانت المحادثة دايرة بقضية
الصلح بين الدولة والمسكوب ❊ ولما لم يتفقا رجع الحرب
وعزل يوسف ضيا باشا لكبر سنه واقيم عوضه احمد باشا
والي ابريلا سابقا فاخذ يجمع العساكر وسار بها الى روشجك التي

كانت المسكوب حصنتها تحصينا عظيما بعد ان احرقت كل القرى المجاورة لها وبعد ما حاصرتها العساكر العثمانية رجعت الى مكان بعيد عنها لتاخذ لها مركزا ، فاغتنمت عساكر المسكوب الفرصة وانهزمت منها بالاهالى ليلا الى الجهة الثانية من نهر الطونا . ولما بلغ العساكر فرارهم تبعوا اثرهم واشتبك بينهم القتال فى جملة وقايع يطول شرحها وفي غضون ذلك ولد للسلطان محمود ولد ودعي اسمه مرادا ففرحت الناس به لانهم كانوا يخشون من انقطاع سلالة آل عثمان فقدمت الايلجي الدول بالتهاني والهدايا حسب العادة الدارجة ⁂

وسنة ١٢٢٧هـ اجتمع ماموروا الدولة والمسكوب في بوكرشت وعقدوا شروط الصلح على ان المسكوب يتولى قطعة بسعربيا وان الدولة تصفح عما حدث من اهل الصرب وتسمح بتثبيت كوزرني جورج حاكما عليهم (هوسبودار) وجعلوا نهر بروث الحد الفاصل بينهما واخذت المسكوب تطلب من الدولة ان تسمح لعساكرها بالمرور في اراضيها لمحاربة الفرنساوية فابت ثم ارسل بونابرت الجنرال اندريوس يطلب من الباب العالي الاتحاد المتين بينهما وان الدولة لا تصغى لكلام الانكليز وبعد مراجعات عديدة لم يقبل الباب العالى بذلك لان بونابرت كان قد اغاظ سفير الدولة بكلام قاله له فى ديوان باريز ونكث بالعهود التي جرت فى مدينة تلسيت ثم صدر امر السلطان بعزل الصدر الاعظم ورؤسا العساكر الذين كانوا السبب فى مصالحة بوكرشت لكون الدولة كانت تستنكف من تلك الشروط وحكم بالقتل على دميتريوس ميروزي ترجمان العسكر وعلى اخيه الذي كان ترجمانا فى الباب العالى سابقا لسبب افشائهما اسرار الدولة الى الاعداء ⁂ واقام خورشيد باشا وزير

الصدارة وامر بتجهيز العساكر لحرب المسكوب . ولكن بعد هذا انفخت تلك الشروط بين الدولة والمسكوب فتوقفت العساكر عن المسير الى الحرب واخذ السلطان محمود فى التدابير والوسايط الآخرى لاصلاح حال الينكچرية الذين جهلوا صناعة الحرب وتعليمهم على الطريقة الجديدة ❊ وفى تاديب العصاة الذين كانوا يقلقون الدولة ويسلبون راحة العباد كوللي باشا والى ويدين وبصوان اوغلى وعبد الله بن مسعود واهل السرب و البغدان والفلاق واليونان فى جهات مختلفة ❊

وسنة ١٢٢٨ھ عند ماكان صلح بين الدولة العلية والمسكوب تظاهرت اهالى السرب بالعصيان على الدولة بتعاليم كزوني جورج المار ذكره الذي كانت الدولة قد نصبته حاكما عليهم فاخذ يظلم العباد و يحتشد الاموال ولدنائه قتل اباه واخاه لنصحهما اياه ولاعماله السيئة ارسلت اليه الدولة رجب باشا والى ويدين بالعساكر فهجم على جوعه فشتتها واستلم مدينة بلغراد عاصمة بلادهم ❊ فعند ما نظر كزوني المذكور ان جوعه قد تشتتت فرهاربا والتجا بالمسكوف ولما رجع الباشا المذكور بالعساكر الطمان وعاد الى البلاد واخذ يزرع الفساد باشر ماكان ويجمع رجالا لمحاربة عساكر الدولة فقبض عليه ميلوش كبير السربيين وامانه اشر ميتة

وسنة ١٢٣١ھ فيما كانت الدولة مشتغلة بالحرب مع الاروام انتهز الاعجام هذه الفرصة وتقدموا بعساكرهم الى حدود بلادها طمعا فى الاستيلا على بغداد فحدث بين الفريقين فى جهة القرص وطرابزون وقلعة وقايع تستحق الذكر ولم يمض الامدة قصيرة حتى مات محمد علي ميرزا شاه العجم فتوقف الحرب وخاب امل الاعجام من استرجاع مدينة بغداد ❊

وسنة ١٢٣٢هـ عندما كانت الدولة قد اخذت في تسكين تلك الحركات والفتن صدرت الاوامر الى علي باشا والي يانينا الشهير ان يحضر الى الاستانة ويبرئ نفسه من الشكايات الكثيرة التي تقدمت عليه الى الباب العالي ❊ وبما ان هذا الباشا كانت قد سولت له نفسه الخروج من طاعة الدولة ❊ فعند ما بلغته تلك الاوامر اظهر ما كان في نفسه واجاب انه حاكم مستقل واخذ يجمع اليه رجال الامر تلك الاطراف ويتاهب لمحاربة الدولة ❊ فلما بلغ الباب العالي ما هو عليه من الغرور والعصيان اصدر الامر بارسال العساكر لمحاربته ❊ وبينما كانت الدولة مهتمة في تاديب العصاة ❊ تحرك اهل البغدان واظهروا العصيان بتعليم رجل يقال له الكسندر ابسيلنتي الذي كان يحرض اليونان على الخروج من طاعة الدولة استنادا على مساعدة المسكوب ثم ظهر رجل في الفلاق يقال له تيادور فاخذ يلقي الفساد بين الرعية ويجعل فيهم الانشقاق ويهيجهم الى العصيان ❊ ولما بلغ الدولة ذلك ارسلت لهم العساكر فشتتت جموعهم في الجهات ❊

وسنة ١٢٣٦هـ قامت الاروام في المورا على الاسلام وهجموا عليهم وهم في الجوامع فقتلوا كثيرين منهم من دون ان يعفوا عن النسا والاطفال وفتكوا فيهم فتكا فظيعا تنفر منه الطبيعة فلما بلغت هذه الاخبار الى الاستانا العلية تاسفت الدولة من هذا العمل المغاير للعدالة السنية وهاجت الينكجرية وقامت على الروم الموجودين فيها فقتلوا كثيرين منهم وصلبوا البطريرك الروم على باب البطركخانة لانهم كانوا اطلعوا على كتابات كان ارسلها الى الاروام يحرضهم فيها على تلك الاعمال وكان الاروام يقتنصون مراكب الاسلام ويقتلون من كان فيها حتى انه فيما كان احد المراكب قادما من مصر الى الاستانا قبضوا عليه وقتلوا

الموجودين فيه وكان من جملتهم احد العلماء فاخذوه وقطعوه قطعا صغيرة
ثم احرقوه بالنار وكانوا يهجمون على السواحل البحرية فينهبون ويقتلون
كثيرا من الاسلام ويحركون الفتن في جميع الجهات فهيجوا اهل جزاير
البحر الابيض نظير كريد ورودس وساقس وغيرها الى العصيان
ولما رات الدولة انهم لا يرجعون عن غيهم وعصيانهم اصدرت
الاوامر بارسال العساكر لتاديبهم وارسلت تامر محمد علي باشا والي
مصر ان يرسل جيوشا بالعمارة البحرية لمحاربتهم فامتثل الامر وارسل ولده
ابراهيم باشا بالعمارة والعساكر ولما وصل الى المورا انضمت عساكره
الى عساكر الدولة وحصلت وقايع كثيرة يطول شرحها كانت
الدايرة فيها على اليونان فقتل منهم خلق كثير وغنمت عساكر الاسلام
اموالهم واستاسروا كثيرين منهم ❊

وسنة ١٢٣٨ هـ تغلبت العساكر الشاهانية على علي باشا
المار ذكره وقبضوا عليه ❊ ولما تقابل بالوزير خورشيد باشا
اخذ يلومه على اعماله فاجابه لو امكنني لفعلت اكثر من ذلك فاشتد
الباشا حنقا عليه وقتله وارسل راسه الى الاستانة ليكون عبرة للناظرين
ولما يئست الاروام من النجاة ارسلوا يستغيثون بالانكليز فاخذت
تتوسط امر الصلح تحت شروط فلم يقبل الباب العالي ذلك كون الرعايا
لا حق لهم ان يطلبوا شروطا من دولتهم ❊ وكانت عساكر الدولة لا يكفون
عن محاربة اليونان فكان الحرب ثايرا برا وبحرا مدة طويلة ❊

(وسنة ١٢٤١ هـ) لما كان السلطان محمود يرغب من برهة
طويلة تعليم الينكجرية صناعة الحرب الجديد امر محمد سليم باشا
الصدر الاعظم ان يجمع وكلاء الدولة واجلاء العلما وقواد الينكجرية في بيت
شيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي ويتلوا عليهم الامر الشاهاني بهذا

الشان فلما اجتمعوا اخذ الصدر الاعظم يبين لهم متاسفا على سوء حالة
الينكچرية فى هذه الايام الاخيرة وما هم عليه من الجهل والغباوة
وعدم الطاعة لرؤسايهم ❊ ثم تلا عليهم الامر الشاهانى الاتى ذكره
فاجابت العلما وكلا الدولة وكبار الينكچرية ان مداواة هذا الدا الذي
يؤدي الى خراب عظيم هو من اهم الامور ❊

صورت الامر السلطاني

انه منذ وجود الدولة العثمانية التي نحن عايشون بظل حمايتها
السعيد قد اظهرت سلاطين ال عثمان كافة (ادام الله سلسلة دولتهم
الى اخر الدوران) الغيرة الكاملة لحفظ الفرض الالهي الذي يامر بمحاربة
الاعدا ❊ ومن جرى اهتمام اولئك السلاطين العظام بتهييج النخوة
الحربية فى قلوب الاسلام واقادتهم الى الجهاد قد تلالات شجاعة العساكر
العثمانية وانتشرت في اقطار المسكونة كافة ❊ والاعدا الذين كانوا
قديما يقتحمون صفوف جيوشنا قد كانوا غنيمة لسيوفنا وكان
لابطال الاسلام حق التبختر في ميدان المجد حاملين غنايم الامم وكان
القصد بوضع وجاق الينكچرية الفتوحات وتقوية الدين لكونهم من
المحاربين الاشدا المعضدين بالعناية الالهية كما تخبرنا التواريخ بانتصاراتهم
فى كل الوقايع لان فتوحاتهم العجيبة قد ارعبت قلوب الدول الافرنجية
وهم كانوا يقنعون بماهياتهم المرتبة لهم ويجتمعون جميعا تحت السنجق
مستعدين لانفاذ اوامر قوادهم طبق القوانين التى وضعت لهم على احسن
اسلوب ❊ لكن من مدة جيل ابتدات تدخل بينهم المفسدون فافسدوا
نظامهم وفككوا سلاسل خضوعهم فتورطوا فى المعاصي
ومن ثم صاروا ياخذون رواتبهم ويتقاعدون عن الحروب
مشتغلين بالملاهي والتعدي فتملكت فيهم العوايد الردية حتى

انهم تجاسروا على بيع اوراق معاشاتهم الى اشخاص غير اهل للعسكرية وجعلوهم مكانهم ※ فهذا الامر القبيح تدازداد رويدا رويدا حتى ان العساكر الذين فيهم اللياقة للحرب قلت من وجاقاتهم وصار هذا الوجاق عديم الترتيب مجموعا من اشخاص غير اهل لذلك فاضحى بابا لدخول الجواسيس فيه ومصدر للحركات والفتن فضعفت قوتهم وخمدت حرارتهم ولما رات اعداؤنا ضعف عساكرنا اغتنموا الفرصة وتجاسروا على محاربتنا والتعدي على مملكتنا ※ فانتم يا ال محمد ويا رجال الدولة العثمانية العلية ان تدوم الى اخر الدوران ويا ايها الضباط من كل الرتب ※ ويا جميع المؤمنين المحامين عن الدين والوطن ومحبي الايمان والجد والعلى هلموا الينا ولنجتمع سوية لاصلاح هذا الخراب ونقيم امام وطننا سورا من العساكر المتعلمة التي طلق رصاصها يصيب الهدف ويهدم مجموع الاختراعات الحربية الناشية في البلاد الاجنبية وهذه القوة لا يمكن الوصول اليها الا بدرس الصناعة الحربية وبما انها لان معرفتها ضرورية للانتصار على العدو والذي نعلمها ※ والذي حملنا على اصدار امرنا هذا بانشاء عساكر جديدة تحت قوانين ونظام هو الهام من الله تعالى لاتمام الفرض الديني الموجب علينا ولتوطيد قوة المملكة العثمانية وارجاع ما فقدته الاسلام من الشرف والقوة التي القت الرعبة في العالم ※ (انتهى) ※

وبعد تلاوة هذا الامر امتثله كل الحاضرين وتعهدوا بانفاذه وشرعوا في انشاء عسكر جديد انتخبوه من اجواق الينكجرية وكانوا يعلمونه التعاليم الجديدة ※ غير ان بعضا من الذين كانوا حاضرين في ذلك الديوان وتعهدوا بالمساعدة وانفاذ اوامر السلطان نكثوا بعهدهم و تعصبوا سرا مع الينكجرية لابطال هذا التنظيم ※ وساروا بجمع

غفير وهجموا على بيت الصدر الاعظم محمد سليم باشا وعلى بيت نجيب افندي كتخدا والي مصر محمد على باشا وعلى كل من كان يخصه وكانوا يطعنون في محمد على باشا لكونه قتل المماليك وكان اول من وضع تعليم العسكر الجديد ❊ وساروا في طلب كل من كان يميل الى وضع العسكر الجديد ❊ واخذوا ينادون في شوارع المدينة اليوم قتل العلما وكبار رجال الدولة ❊ وكل من كان التسبب في وضع النظام الجديد ❊ فكانوا ينهبون البيوت ويطرحون فيها النار ويقتلون من صادفوه اما الصدر الاعظم ففر منهم وحضر فاعلم السلطان بتلك الحوادث فامر ان يجمع الطوبجية والاسلام امام باب السرايا ❊ فاجتمع في ذلك النهار جمع غفير من العلما ورجال الدولة ينتظرون خروج السلطان اليهم فلما وصل اخذ يحدثهم بكلام يهيج به نخوتهم فاقسم جميعهم على انهم يهريقون دمائهم في صيانة اوامره والتمسوا منه اخراج السنجق الشريف ليهجموا على العصاة ❊ فرام السلطان ان يكون معهم فتوسلوا اليه ان لا يتنازل الى ذلك وارسلوا ينادون في شوارع المدينة ويدعون الاسلام للاجتماع تحت السنجق الشريف ❊ والبكتجرية ارسلوا اناسا من جماعتهم ينادون في شوارع المدينة ❊ ويدعون البكتجرية للاجتماع حول الخلاقين ❊ ولما قرعت اصوات المنابر من اذان الاسلام اسرعوا الى فسحة السرايا افواجا افواجا ففرقوا عليهم السلاح وسلم السلطان لشيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي السنجق الشريف وعاد الى كرسيه الملوكي ❊ وكان يشرف على الجموع امام السرايا ومن ثم سار محمد سليم باشا الصدر الاعظم امام تلك الجموع التي كانت اكثر من خمسين الفا وشنوا الغارة على البكتجرية صارخين الله اكبر على الاشقيا وهجموا عليهم وعلى اتراسهم واطلقوا المدافع والرصاص وكان يوم مهول عظيم فقتلوا منهم نحو

عشرة الاف والباقون فروا الى قشلهم وتحصنوا فيها فهجمت عليهم العساكر والاهالي وطرحوا فيها النار فاحترق كثير منهم ومن بقي ولى الادبار ثم قبضوا على كثير منهم فقتلوهم وطرحوا في مذبحة ات ميدان جثثهم حيث اليكيچرية كانوا يلقون جثث الذين كانوا يقتلونهم من رجال الدولة الابرار

وبعد ذلك دعا السلطان اليه العلما ووكلا الدولة واخذ منهم ثواب السلاطين العظام الملطخة بالدماء الذين قتلهم اليكيچرية العصاة طالبا ثمن دم السلاطين الاربعة فاجابت العلما ان ثمن دم كل سلطان خمسة وعشرون الف نفس ومن ثم صدرت الاوامر بتدمير اليكيچرية في الاستانة العلية وفي جميع جهات البلاد فقتل منهم عددا وافرا وانتشرت الافراح عند الجميع وراقت للسلطان محمود الايام وارتاحت الدولة والناس من مظالم اليكيچرية وتوزعت الانعامات على الذين ظهرت منهم الشجاعة في تلك المعركة وقتل ونفي كل من كان يخالف امر السلطان ويميل الى اليكيچرية وقطعت شافة عساكر الطوبجية الذين كانوا السبب في قتل السلطان سليم والحق بهم دراويش البكطاشية لكونهم كانوا يميلون الى اليكيچرية ويفعلون في تكياتهم افعالا شنيعة محرمة وضد عامة الدولة وامر بقتل اكثرهم وهدم تكياتهم واخذت الدولة في تكثير العساكر النظامية واصلاح حال المملكة واقيم اغا حسين باشا سرعسكر وجعلت السرايا العتيقة الكائنة في جوار السلطان بيازيد باب السرعسكر واقيم الحاج صايب افندي ناظر العساكر وبيكنا افندي كبير كتاب العساكر وداود اغا بكباشي اول وعثمان اغا وجاق اغاسي وابطلت فرق العساكر القديمة المسمات بالوجاقات وادخلتها في سلك العساكر الجديدة

وفي هذه السنة ايضا كان الحرب لم يزل ثايرا في بلاد الاروام

الذين يأسوا النجاة واخذوا يطلبون من الدول الافرنجية انقاذهم فاخذت
الدول تتوسط امرهم مع الباب العالى فلم يجبهم الى ذلك وحينئذ اجتمع
وكلا الدول انكلترة وفرنسا ومسكوب فى مدينة لوندرا واتفقوا على
شروط لنهاية هذا الحرب وقدموها الى الباب العالي وقرروا بينهم على انه
اذا كانت الدولة لا تقبل تلك الشروط يساعدون الاروام فى المورا
فاستنكفت وكلا الدولة من مداخلة الدول الاجنبية بين الدولة ورعاياها
ولم يقبلوها فارسلت الدول المذكورة عمايرهم وعساكرهم يتجدون الاروام
فى المورا وحصلت وقايع بين الفريقين كان النصر فيها لعساكر الدولة
فاستولوا على اماكن عديدة فى المورا واخضعوا مدينة اثينا ومسولنك
وسيسام وجزيرة كريد عنوة . وحينئذ طلبت الدول الهدنة فلم تجبهم
الدولة الى ذلك بل صدر الامر بتشديد الحرب فسارت عمارة الانكليز مع
عمارتى فرنسا والمسكوب الى مينا ناقارين قاصدة عمارة الدولة العلية
وارسلوا يطلبون من ابراهيم باشا توقيف الحرب فلم يجبهم الى ذلك بدون
امر من الدولة ❊ وبينما هو مشتغل فى محاربة الاروام فى جهة اخرى بعيدا
عن ناقارين دخلت مراكب الدول الثلاث المذكورة عنوة واطلقوا النار
على مراكب الدولة وهى راسية فى المينا ولم يمض الا نحو ثلث ساعات حتى
احرقوا اكثرها بعد ان قاومتهم مقاومة شديدة ❊ وبينما كان الحرب
مشتبكا خرج جنكل اوغلى طاهر باشا بمركب صغير وخرق مراكب الدول واتى
الى الاستانا بسرعة غريبة واعلم السلطان بما وقع فاصدر منشورا
شريفا يدعو الاسلام الى الجهاد ❊

❊ فحواه ❊ انه لما كانت غاية الاعدا ضعف قوة الاسلام وذلهم كان
فرضا على كل مسلم من الاغنيا والفقرا ان يجاهد بماله ونفسه وان
ينهضوا جميعا بغيرة دينية لصيانة الدين . والمحامات عن امير

المؤمنين فينالوا السعادة فى الدارين *

ثم اخذت الدولة فى ترميم المراكب المتعطلة وتحصين القلاع الكائنة جهة چوق قلعة ونهر الطونا وتجهيز العساكر والمهمات وبنت اربع وعشرين مركبا من المراكب الكبيرة *

وبينما كانت الدولة فى هذا الاهتمام قام الايمبراطور نيقولي بمائة الف مقاتل الى حدود بلاد الدولة جهة الطونا وارسل جيوشا من عساكره الى جهة اسيا تحت رياسة الكومت بسكاويش فلما قطعت المسكوب نهر البروت حنقت الدولة وارسلت الجيوش تحت قيادة الصدر الاعظم سليم محمد باشا واغا حسين باشا الى نواحي الطونا فتغلبت عليها عساكر المسكوب واستولوا على جملة اماكن ولما بلغ الباب العالى تلك الحوادث اجتمعت وكلاء الدولة فى بيت القيمقام خلوصي احمد باشا واخذوا يتحدثون فى امر الصلح لكون الدولة كانت فى ضيقة من قلة العساكر ووجود الاموال فى الخزينة وعرضوا ذلك على السلطان فلم يوافقهم لان دلي مير افندي وخابر تو باشا مع البعض من المامورين كانوا دائما يعرضون للسلطان بخلاف الواقع *

وكانت عساكر المسكوب تتقدم جهة شوملا واقاموا الحصار على سيلسترا ووارنا وحصلت واقعة بين الفريقين فى نواحي شوملا فى كلفچه كانت النصرة فيها للعساكر الشاهانية ولكن لسبب خيانة يوسف باشا سرنلى استولت المسكوب على مدينة وارنا ففر الباشا المذكور الى بلاد المسكوب فصدر الامر بضبط املاكه وامواله ولما كان محمد سليم باشا لم يظهر ما عنده من المعارف نفى واقيم مكانه عزت محمد باشا وارسل السلطان بامر محمد على باشا والى مصر بارسال عشرين الف مقاتل لحرب المسكوب فابى فاغتاظ السلطان محمود منه

وفي اثناء ذلك سارت سرية من عساكر الدولة الى جبل البلكان فتركت المسكوب حصار شوملا ولحقت بهم بعد ما استولت على سيلستراو كانت المحادثة دايرة بين روساء عساكر الدولتين الثلاث وابراهيم باشا بخصوص توقيف الحرب ورجوعه الى مصر فاجاب انه ينتظر امر والده فتوجه الاميرال كوكرن الانكليزي الى الاسكندرية وطلب من محمد علي باشا امر بهذا الشان فارسل محمد علي باشا امر الى ابراهيم باشا بالرجوع فرجع بالعساكر الى الاسكندرية ❊ واما فرنسا فكانت اخذة في زيادة المهمات الحربية لضرب ابراهيم باشا اذا توقف عن الرجوع ❊

واما المسكوب فكانوا يتقدمون في جهة اسيا فتملكوا القرص وبيازيد وطرابزون قلعة وارض روم واسنا سروا صالح باشا والي ارض روم واما حسين باشا فحصل بينه وبين المسكوب وقايع عديدة في شوملا وصدهم بواسطة شجاعته وحسن تدبيره عن الاستيلاء عليها ❊

وسنة ١٢٤٥ﻫ رجع ايمبراطور المسكوب الى بطرس برج وجهز مائة وستين الف مقاتل واقام عليها قايدا الجنرال ديابتش ❊ فقام بها الى حدود بلاد الدولة ونزل على ادرنه وحاصرها حصارا اشديدا حتى استلمها تحت شروط ولما بلغ وكلاء الدولة ذلك استشاطوا غيظا واخذوا يتاهبون لمصادمتهم وحينئذ صار انعقاد ديوان من وكلاء الدولة ومامورى الدول الافرنجية وبعد محادثة طويلة عول راءيهم على ارسال مامورين من طرف الدولة الى المعسكر لاجل المحادثة في امر الصلح ❊

وفي اواخر السنة المذكورة انعقدت شروط الصلح بين الدولتين فخرجت عساكر المسكوب من البلاد التي افتتحتها وصار نهر البروت الحد الفاصل بينهما ❊ وصار الاتفاق بان الفلاق والبغدان والسرب

تكون تحت نظارة المسكوب ويكون حاكمها من طرف الدولة وعلى ان انا پاوپوتي واخلسيكى واسكورمن بلاد الدولة تبقى بيد المسكوب وعلى ان الدولة تدفع لهم مصاريف الحرب ❊ وفى اثناء ذلك امضى الباب العالى الشروط التى تقدمت له من الدول بخصوص بطال الحرب واستقلال الادوام حسبما كانوا اتفقوا عليها فى مدينة لوندرا ❊ ولما كان مصطفى پاشا والى اشكودرا يظهر العصيان ارسلت اليه الدولة فرقة من العساكر فتغلبوا عليه واتوا به الى الاستانا ❊

ولما ارتاح السلطان محمود من الحروب والحركات الداخلية اخذ فى اصلاح شان المملكة وتكثير العساكر وتقوية العمارة البحرية وامر بوضع الكورنيتينا ❊ وبما ان محمد على پاشا والى مصر كان تاخر عن دفع الاموال الاميرية المرتبة على الديار المصرية ارسلت الدولة تطلبها فادعى ان المصاريف النافذة منه على العساكر فى مدة الحرب تساوي قيمة المطلوب منه ❊

ومنها استولت الفرنساوية بقوة جبرية على جزاير الغرب مدعين ان اهلها كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر فى تلك الجهات ويفتكون بهم فلما بلغ الباب العالى ذلك ارسل طاهر پاشا قبودان پاشي الى الجزاير يتعاطى الصلح بينهم وبين احمد پاشا والى الجزاير فلما وصل واراد النزول الى البر منعته الفرنساوية فعاد راجعا الى القسطنطينية ❊

وسنة ١٢٤٧ هـ الموافقة لسنة ١٨٣١ م عندما كانت الدولة خارجة من لجج تلك الحروب ومجتهدة فى اطفا نيران الفتن الداخلية التى اضطرمت بسبب ضمحلال البكيجرية وتسكين القومات الخارجية وتاديب اهل البغى والفساد وتعليم العساكر وجمع الاموال الى الخزينة

اغتنم محمد علي باشا الفرصة ؛ وارسل ولده ابراهيم باشا بثلاثين الف مقاتل
براً وارد فهم بالعمارة بحراً لافتتاح مدينة عكا مظهراً الانتقام من عبد الله
باشا لاسباب كانت بينهما ؛ ففتح في طريقه غزة ويافا وحيفا ونزل في عشرين
من تشرين الثاني على قلعة عكا فحاصرها براً وبحراً فلما بلغ الدولة ذلك
غضبت وارسلت تامر محمد علي برجوع العساكر وانه اذا كان بينهما
دعوى يقدمانها الى الباب العالي فينصف بينهما فلم يمتثل لامر الدولة
وترك ابراهيم باشا محاصراً قلعة عكا ؛
واما عبد الله باشا فلما بلغه قدوم العساكر المصرية لم يبال بذلك
اعتماداً على ما كان يومله من امداد جبل الدروز له ؛ وكان ابراهيم باشا قبل
وصوله الى عكا كتب الى المير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان ان يوافيه
الى عكا فتوقف عن ذلك خوفاً من تكدير خاطر الدولة عليه ؛ فداخل
ابراهيم باشا الخوف من هذا الامر لانه كان عالماً بانه من دون استمالة
حاكم الجبل اليه لا يمكنه ان يمكث يوماً واحداً تجاه اسوار عكا بالعساكر
المصرية فكتب الى والده محمد علي يخبره بذلك ؛ واما المير بشير فجمع اليه
اوجه البلاد وطلب رايهم بهذا الخصوص فقالوا ان التسليم الى محمد علي
اوفق اولاً لكوننا قد زهقت انفسنا من احكام عبد الله باشا ثانياً لانه كان
قد عصى على الدولة ولربما تجي العساكر المصرية الى عكا هو بامر الدولة لاجل
تاديبه ؛ واما محمد علي باشا فلما بلغه توقف المير بشير عن التوجه الى
مقابلة ابراهيم باشا غضب من ذلك وكتب اليه كتاباً
يتضمن الغضب عليه ويتهدده بانه ان لم يطع ويحضر
الى معسكره والا يرسل فيهدم داره ويقلع اثاره
واما المير فاستصوب راى اهل البلاد وسار بمائة فارس
الى معسكر ابراهيم باشا ولما وصل ترحب به واثنى عليه ووعده بالخير

وكتب الى ابيه يعلمه بقدوم الميراليه فحضر الى الامير هذا الكتاب ❊

بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم انه قد وردت الينا كتابتكم العربية الحاوية خلوصيتكم المتضمنة سبب عاقة حضوركم الى معونة ولدنا ابراهيم پاشا فيا اميرانا عالم بخلوص محبتك لنا لكن لما كانت الاخبار اليومية تورد لنا ولم نرا فيها خبر حضورك لاعانة ولدنا الموما اليه قد ضاق صدري جدا وكتبت لك ذلك الكتاب السابق المتضمن تكدير خاطرنا عليك وعند ما بلغنا حضورك الى معسكرنا وطلعتك لنا لم يبق للتكدير اثر وتحققت محبتكم عندنا فيا امير كلانا شيخان مسنان فلا يليق بنا ان نتهادي بالسلاح فلذا واصل لحفيدكم الموجود معكم زوج طبنجات وسيف ذهبا يتقلدن بهما بالصحة ومنذ الان فصاعدا لا تخلونا من التذكار مع ما يلزم هذا ما مولنا ولما

بلغ الدولة قدوم عساكر محمد علي پاشا الى عكا ابرزت منشورا شريفا تعلن به عصيانه وتنزيله عن حكومة مصر ❊ وخرج حسين پاشا اغا البكجرية سابقا بالعساكر من الاستانة ❊

وكان ابراهيم پاشا قد اطمان قلبه من جهة جبل لبنان فامر بتشديد الحصار على عكا برا وبحرا وامر بحفر الخنادق وعمل سورا من التراب وركب عليه المدافع وارسل اناسا من جماعته فاستولي على صور وصيدا وبيروت وارسل لها محافظين ووجه عسكرا لتسليم طرابلس وامر الامير ان يبعث بولده الامير خليل بالف نفر من البلاد الى طرابلس وصدر الامر الى محمد پاشا والي حلب ليجمع العساكر ويسير لمحاربة ابراهيم پاشا ❊ فارسل امامه عثمان پاشا اللبيب بالعساكر ليستولي على المدن البحرية ويشغل ابراهيم پاشا عن اخذه عكا ❊ وتقدم بالجيوش

الى حمص فاستولى على اللاذقية وتقابل بالعساكر المصرية خارج طرابلوس
فحاربهم وكسرهم واخذ منهم سرية فانجدهم والى طرابلوس والمير خليل فانكسر
ورجع الى بلاد الحصن حينئذ وفد ابراهيم باشا بعسكر فتبع اثره
الى حمص ولعدم وجود المهمات شقت عليه الاقامة هناك فعاد راجعا
الى بعلبك فسار عثمان باشا فى اثره بالعساكر فادركه فى قرية الزراعة
وتحاربا هنالك فانكسر عثمان باشا ورجع الى حمص حيث السرعسكر محمد باشا
والى حلب واتى ابراهيم باشا الى دير القمر وترك فيها معسكرا خوفا من
اهل البلاد ثم عاد الى عكا وشدد عليها الحصار وهجم عليها هجمة قوية
فاستلمها فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ ه وقبض على عبد الله باشا و
ارسله بحرا الى الاسكندرية وامر العساكر ان تنهب بيوت الاهالى
ثم نهض بالعساكر الى افتتاح دمشق وكان المير بشير متأثرا باطنا من ذلك
لعلمه ان المهمة التى كان يقصدها والى مصر اخذ
عكا فقط ❊

وكان ابراهيم باشا غير مستخلص المير بشير فاصحبه معه الى
دمشق اختشاما من فراره الى معسكر الدولة وكان المير عازما على
ارسال عياله الى حلب واستغنام الفرصة للفرار من ابراهيم باشا الى
معسكر الدولة ❊ ولما وصل ابراهيم باشا الى داريا قرب دمشق خرج اليه
على باشا وزيرها بعسكر واشتبكت الحرب بينهم فكسرهم ابراهيم باشا
وخرجت اعيان المدينة يسألونه الامان فامنهم ودخل المدينة و
استلمها وتقدم الى حمص واشتبك القتال بينه وبين محمد باشا والى
حلب الذى كان ينتظر حسين باشا القادم بالعساكر من الاستانا
وكان يوما عظيما وحربا شديدا من اشهر الوقائع قتل فيه خلق كثير
واستولوا على المهمات جميعها وعاد محمد باشا بما بقى معه من العساكر

الى حلب فالتقى بحسين باشا فادمنا فاعلمه بما جرى فعاد بالعساكر الى حلب فقفلت فى وجوههم الابواب فعند ذلك عنها سايرين بجهة انطاكية ❊ ولما وصل ابراهيم باشا الى حلب خرجت اهالى المدينة لاستقباله فدخلها واستلم ما كان فيها من المهمات والذخاير ومنها سار فى اثر العساكر وحاربهم فى انطاكية ثم فى بوغاز بيلان ❊

ولما بلغ الباب العالى تقدم العساكر المصرية سير رشيد باشا الصدر الاعظم بالجيوش لحربهم فتقدم الى يقونية والتقى الجيشان وانتشب القتال واصطدم الفريقان وكانت واقعة عظيمة شهيرة ولما دخل الظلام وشاهد رشيد باشا ان اكثر عساكره ولوا هاربين انتضى سيفه ودخل بين الجيوش يشجعهم على الجلاد وبينما كان جايلا بينهم بنفسه صايلا على الاعدا كالاسد الزاير لم يدر الا وهو بينهم فعرفوه وقبضوا عليه واتوا به الى ابراهيم باشا فقبله بكل اكرام وبعد ذلك خلى سبيله فرجع الى الاستانا ❊ وقتل فى تلك المعركة خلق كثير من الفريقين ولذلك توقف الباب العالى عن قبول توسط دولة فرنسا بتسليم محمد على ولاية عربستان وادنه ومصر ❊ ومن ثم صدرت الاوامر الى حافظ باشا ان يسير بالجيوش لمحاربة ابراهيم باشا فتقدم اليه سنة ١٢٥٥ه الموافقة لسنة ١٨٣٢م ونزل فى سهل قرب نزيب ولما بلغ ابراهيم باشا قدوم حافظ باشا تقدم بعساكره لمحاربته وعرج وادهناك عسر الطريق فبلغ حافظ باشا قدومه فارسل اليه سرية من عساكره وانتشب الحرب بين الفريقين فانكسر ابراهيم باشا بعساكره كسرة هايلة ورجع على اعقابه ❊ فارادت قواد العساكر ان تتبعه فلم ياذنهم حافظ باشا بذلك استخفافا به بقوله ان الاستظهار على عسكر قليل فى واد كهذا لا يعد من فنون الحرب وامر بارجاع العساكر

الى المعسكر واما ابراهيم باشا الذي كان قد يئس من النجاة فلما راى رجوع العساكر عنه اشتدت عزايمه وجمع عساكره وخرج بها من فم ثلث الوادي . وصعد الى تل تجاه معسكر حافظ باشا واخذ يطلق عليهم المدافع فعطل اكثر مدافعهم وفرق صفوفهم ثم هجم عليهم بعساكره هجمة هايلة فانكسروا امامه تاركين مدافعهم ومهماتهم عايدين الى مرعش وقتل من الفريقين خلق كثير .

وهذه الواقعة هي اشهر الوقايع التي حصلت في تلك الحرب واعقبها ابرهيم باشا بفتح اكثر جهات البلاد ولم تصل اخبارها الى القسطنطينية الا بعد وفاة السلطان محمود بثمانية ايام . وكانت قلوب رجال الدولة لم تزل الى ذلك الوقت متاثرة التاثر الشديد من وفاة السلطان محمود الذي حزنت عليه الناس حزنا عظيما وعظم على الجميع امر فقده لانه كان سلطانا جليلا شجاعا عاقلا داهية علية واوصاف محمودة فاق على من تقدمه من سلاطين الدولة العثمانية . واباد وجاق الينكجرية ووضع سلك العساكر النظامية وغزا غزوات كثيرة وفعل افعالا جليلة تستحق الذكر المؤبد والثنا المؤطد . وكانت

ايام خلافته رحمه الله تعالى اثنتين

وثلاثين سنة وعشرة

اشهر وكانت وفاته

سنة ١٢٥٥ وله من

العمر خمس

خمسون

سنة



حضرة السلطان عبد المجيد خان الغازي ابن السلطان محمود خان الغازي

حضرة السلطان عبد المجيد خان ادام الله اجلاله وشيد بالنصر اعلامه) جلس على تخت الخلافة بالعز والاقبال بعد وفاة ابيه السلطان محمود خان اسكنه الله جنة تجري من تحتها الانهار ❊ وبعد جلوسه (حفظه الله تعالى) ❊ اخذ يجري مجري والده على منهج الرحمة والعدالة ❊ فامر بارسال الليوث الكاسرة والعساكر الفاتحة الى البلاد الشامية فحاربوا العسكر المصري ❊ فكسروه كسرة هائلة فولى الادبار وخلت منهم الديار ودخلت العساكر الشاهانية بالنصر في تلك الاقطار وانتشرت الافراح عند الجميع داعين بتخليد سرير هذه السلطنة الى نهاية الدوران وامر بارجاع العمارة البحرية الى القسطنطينية التي هرب بها احمد باشا القابقجي الخاين المحتال الى الاسكندرية واخذ حضرته في تتميم ما كان قد ابتدا به والده المرحوم السلطان محمود من الترتيبات والتنظيمات لراحة العباد اجمعين وتثبيت دعايم المملكة والدين واصدر منشورا شريفا يتضمن ما فاضت به مراحمه السنية وشفقته على جميع الرعية من اصول العدالة بين العباد ومنع المظالم وردع اصحاب البغي والفساد وامر بتلاوته بحضور ذاته الشريفة فتلي في المحل المعروف بالكلخانه على رؤوس الاشهاد بحضور حضرة شيخ الاسلام ❊ والوزراء العظام والعلماء الكرام ووكلاء الدول المتحابة ورؤساء الملل وذوي المقام ❊ ثم امر بنشره في كل البلاد ليحيط به الجميع علما ❊ فدعوا له بطول العمر والاقبال ❊ وقد صحت

ثغر البلاد بورود ه وانتعشت ارواح الاهالی وبزغت شموس الافراح فی اثنوا انه الحمید ولمعت اشعة الامان فی سماء زمانه المجید وابتهاج الوجود بوجود حضرت مصدره مصدر العدل والامان و امطرت الآفاق شابیب الرحمة والاحسان واغاث الانام بوابل السرور فرتعوا فی فرادیس الامن والحبور فنسال الله تعالی ان یجعل عمر حضرته بعرض الصحة طویلا وافرامدیدا محفوظ الجناب محروسا محمیا موفقا سالما سعیدا وان یشید بالسعادة والاسعاد ارکان دولته ویرفع بالعز والاقبال اعلام صولته ❊ وان یدیم لرجالها الکرام السعد والاقبال والرفعة والتوفیق والاجلال وان ینشر علی الانام لوا ظلها الظلیل لیدوم لرعایاها فی حماها حسن المنقلب والمقیل ❊ اکرم مسئول واعظم مامول ❊

❊ ملك اضا علی الانام بسبعه ❊ اجوال زمان بها فات الحسد ❊
❊ حزم وعدل رحمة وطلاقة ❊ حلم وبذل غیره لا یجحد ❊
❊ دانت لباب جلاله ام الوری ❊ فغدت بشوکته تسر وتسعد ❊
❊ خضع السداد لحزمه وبعزمه ❊ هزم العدا بالسیف حیث یجرد ❊
❊ فاذا الخطوب تجمعت فانالها ❊ عبد المجید فانها تتبدد ❊
❊ واذا تصور فی الدجنة ذاته ❊ لاح الصباح ونوره یتوقد ❊

❊ هذا ولما کانت ایام حضرت صاحب الشوکة والعظمة بادشاهنا الجلیل تستحق المدح والثنا الجمیل والذکر الحسن وجب ان نفرد لذکرها فصلا بذاته نزین به الجزء الثانی من کتابنا ولنختم الان الجزء الاول بصورة المنشور الشاهانی الذی فاضت به المراحم الخاقانیة والعدالة الملوکیة رحمة للانام ❊

فحوى الخط الشريف الهمايوني

الذي تلي في المكان المعروف بالكلخانه

لا يخفى انه منذ ابتدا ظهور دولتنا العلية كانت الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة في غاية المراعاة الكاملة ولذلك كانت قوة سلطنتنا السنية وثبوتها مع راحة جميع الرعايا ورفاهيتهم وعمار البلاد في غاية ما يكون من الكمال ولكن منذ مائة وخمسين سنة لم يعد انقياد كما يجب ولا امتثال لا للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة لسبب ما طرا عليها من الحوادث الكثيرة ❊ ولهذا قد تحولت تلك القوة الى ضعف والراحة الى التعب والعمار الى الدثار ❊ واية مملكة لا تقوم بحفظ القوانين الشرعية تاول الى الاضمحلال ومنذ جلوس سلطنتنا على تخت الخلافة اتجهت افكارنا الخيرية خاصة الى عمار البلاد وراحة العباد ❊ فنظرا الى مواقع ممالك دولتنا العلية واراضيها المخصبة وقابلية اهلها واستعدادهم اذا اخذ في عمل الوسايط اللازمة لهذا يشاهد سرعة حصول المقصود بتوفيق الله تعالى في برهة خمس وعشر سنين فاعتمادا على عون الله تعالى واستمدادا بروحانية نبينا قد شوهد من الامور المهمة اللازمة وضع قوانين جديدة لحسن ادارة دولتنا العلية ❊ وممالكنا المحروسة ❊ ونتيجة خلاصته هذه القوانين هي عبارة عن امنية الحيوة وصيانة العرض وحفظ شرف الانسان وامواله وتعيين مال الويركو وطريقة اخذ العسكر ومدة استخدامهم ❊ فلا يوجد في الدنيا شيء افضل من الحيوة والعرض والشرف ❊

فالانسان اذا نظر لهذه الامور وكانت على خلاف رضاه يئس من الحيوة وبادر الى حفظ حياته وشرفه باعمال يؤذي بها الدولة والبلاد ❊
وبخلاف هذا اذا كان مطمينا على حياته وعرضه وشرفه لا يحيد عن طريق الاستقامة ويكون مجتهدا في حسن الخدمة للدولة والملة ❊
واذا كان الانسان غير مطمين على ماله فيتاخر عن الاهتمام في كل ما يأول لنجاح الدولة وعمار البلاد بخلاف ما اذا كان مطمينا عليه فيكون مهتما في اعماله ومجتهدا في توسيعها وتتضاعف عنده الغيرة للدولة والملة وحب الوطن ويبذل نفسه دونها فهذا الامر يجعله ان يكون مستعدا لكل فعل حميد ❊ واما ترتيب مال الويركو (اي المطاليب الاميرية) فهو من اهم الامور لكون الدولة يقتضي لها نفقات كثيرة لتجهيز العساكر ❊ وللدول ان تاخذ النفقات من الاهالي لصيانة المملكة ❊
وقد امرنا برفع الجبر عن بيع كل صنف من البضايع والمحصولات بيد شخص واحد الامر الذي كان الاقدمون يعتقدون انه اصل كل سعادة وتفرض المطاليب الاميرية على كل انسان بحسب قدرته بالمال والاملاك ❊ وان لا يطلب منه شي خلافه ❊
ومن الامور المهمة ايضا وضع قوانين لتعيين مصاريف عساكرنا البرية والبحرية ومن حيث ان صيانة البلاد امر واجب وفرض لازم على الاهالي ان يقدموا انفارا للعسكرية فقد امرنا بوضع قوانين في كيفية اخذ الانفار على قدر امكان كل مكان ومدة اقامتهم في سلك العسكرية اربع سنين او خمس ❊ لانه اذا اخذ انفارا اكثر من طاقة الاماكن او مكثوا مدة حياتهم في العسكرية يكون ذلك ظلما

وضروا على العباد والبلاد وتصير الانفار يياسون من حياتهم اذا مكثوا مدة طويلة ؛ ومن الان وصاعدا لا يقاص احد لا اسرا ولا جهارا باي نوع كان من القصاص الا بعد الفحص والتدقيق تطبيقا لشريعتنا الالهية ولا يسمح لاحدان يهين شرف الاخر كاينا من كان ولكل احد الحرية الكاملة ان يتمتع باملاكه وامواله بدون معارض كما ان اقارب المذنب لا يتقاصون بذنبه ولا يحرمون من ميراثه اذا كانوا ابريا ❊

فلتعم هذه الترتيبات جميع رعايانا من اية ملة كانت وليتمتع بها الجميع بدون استثنا وليكن اطمينانا كاملا ممنوحا منا الى جميع اهالي المملكة على حياتهم وشرفهم واموالهم حسب فرايض شريعتنا المطهرة وقد امرنا بوضع مجلس للاحكام العدلية يكون فيه وزراونا ووكلاء رجال دولتنا يتكلمون فيه بالحرية التامة لاجل ترتيب مايلزم لاطمينان الرعايا على حياتهم واموالهم وتعيين الاموال الاميرية ❊ واما الشرايع المختصة بترتيب العساكر فتصير المفاوضة بها في المجلس العسكري ❊ تحت نظارة السرعسكر ❊ وكل ما يرتبونه من الاشيا المستحسنة تعرض لسدتنا السلطانية فنشرفها في اعلاها خطا بيدنا الملوكية لاجل المصادقة

ولما كانت هذه الترتيبات ليس لها غاية سوى تقدم الديانة والدولة والشعب وخير المملكة ❊ فعظمتنا الشاهانية نتعهد ان لا نفعل شيئا مخالفا لها ❊ وتوكيدا على الاقامة بعهدنا هذا نقسم بالله العظيم امام كل العلماء ووكلاء رجال الدولة في بيت الخرقة الشريفة ونحلفهم ايضا وبعد ذلك كل من يخالف هذه الترتيبات يصير قصاصه على قدر ذنبه مع قطع النظر عن رتبته واعتباره ؛ وبما ان للمتوظفين ماهيات كافية فيجري القصاص الصارم على كل من يقبل الرشوة التي

تحرمها الشريعة الالهية وتكون سببا لسقوط المملكة ❊ وبما ان هذه القوانين المقدم ذكرها قد جعلناها عوضا عن القوانين القديمة فلتعلن ارادتنا الملوكية السنية فى الاستانة العلية وفى ساير ممالكنا المحروسة ونعطوها ايضا رسميا الى سفرا الدول المتحابة الموجودين فى دار السعادة العلية لتكون دولهم شهودا على دوامها الى ماشآء الله وعدا ذلك فليحفظنا الله بحفظه الالهى وكل من خالف هذه الترتيبات فليكن موضوعا للعنة الالهيه الى الابد

امين

❊

تم الجزو الاول ويليه الجزالثانى

ولقد اهتم فى طبعها وترتيبها نبذة الانجاب عمدة الاطياب المستجمع بمكارم الاخلاق وقد اضاء ذكرها بجميع الافاق مصدر الفضائل والاوصاف مرجع الفواضل والاشراف جناب المكرم والسيد المحترم فخر المشايخ والانصاب الشيخ جاسم ابن محمد بن خضر غفر الله عنه تم فى سنة ثمانى وسبعين ومائتين الف فى غرة شهر رجب المبارك

سنة ١٢٧٨

❁ تقريظ السيد محمد افندي المفتي ❁

الحمد لله مجد المجيدين ❁ وجعل اخبار الامم والملوك نزهة وقرة للعين ❁ والصلوة والسلام على سيد الكونين ❁ سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله وعلى اله واصحابه وسبطيه الطيبين الاطهرين ❁

اما بعد فقد نزهت طرفي في رياض سطوره ❁ وشممت عبير طيبه ومنشوره ❁ وعقلت لعقل للتامل في نظمه ومنثوره حتى استكملته سطرا سطرا ❁ واحطت بما فيه خبرا فاذا هو كتاب تتباهى برقمه انامل الكتاب ❁ ويحمل حقا على اكف الاستجلاب ❁ لسائر الاخوان والاحباب مدت عليه الفصاحة رواقها وردت اليه البلاغة افواقها فجزى الله مؤلفه الاديب ومستودع اللسان الرطيب ❁ قس الفصاحة وسحبان البلاغة ❁ ابقراط زمانه ❁ وابن سينا عصره واوانه ❁

❁ جزى الله المؤلف كل خير ❁ لهذا العقد في جيد حسان ❁
❁ امصباح بدا ام بدر سار ❁ بافق سما البلاغة والمعاني ❁

نمقه الفقير اليه عز شانه

مفتي زاده السيد محمد

المفتي بمدينة بيروت

عفي عنه

بيان الخطا والصواب من كتاب مصباح الساري ونزهة القاري

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٥	١٧	القبلة	الجنوب
١٦	١٧	الدخان	التبغ
١٧	٢٠	وثلثين	وثلاثين
٢٠	١٩	وبلشون	وبلبسون
٢٩	٧	تمسكت	تمسك
٤٩	٢٠	الشهزاده	الشاه زاده
٥٠	٢٣	البنايات	الابنه
ايضا	ايضا	بن	ببك
٥١	١٩	ثنان	اثنتان
٥٢	٥	جميلة	جميل
٥٣	١٥	وصوايح	بحارات
٥٦	٧	مرسح	ملعب
٥٩	٢	كشك	كجك
٦٥	٨	من ذو	من ذوي
٦٧	١٤	عفى	عفا
٧٣	١	الغفر	الخفر
ايضا	٩	ثلاثة	ثلث
ايضا	١٩	خمسة	خمس
٧٤	٧	اصابة	اصابت اثنين اثنان
ايضا	١٣	الخمسة	الخمس
ايضا	١٧	خمسة	خمسا

صفحه	سطر	خطا	صواب
ايضا	١٩	خمسة	خمسا
٨٠	٩	ذكروه مورخ	ذكره مورخوا
٨٦	٢٠	قلع	قلاع
٨٩	١٦	وقلع	وقلاع
٩٠	١٤	الصباهبة	الباهية
٩٧	١٧	الذي قتله	فقتله
٩٨	٤	فغزي	فغزا
ايضا	٧	الى عند	الى
ايضا	١٦	فامنهم	فامنهما
٩٩	٤	وسعفه	واسعفه
١٠٠	٥	محجولا	نجلا
ايضا	١٠	وطارت	وثارت
١٠٢	٨	٨٠٠	٨٠٦
ايضا	٢١	المنجمون	المنجمين
١٠٣	١٢	ملك الضاهر	ملك الظاهر
ايضا	٢١	عرضيه	معسكره
١٠٤	١٧	الركمان	التركماني
١٠٦	٣	قلعها	قلاعها
١٠٨	١٥	١٦٠٣	١٤٠٣
١١٣	٥	القلع	القلاع الى اخره
١١٥	٩	وابس	ويس
١٢٠	١٠	اخذه	اخذوه
ايضا	١١	اعده	اعد

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٢١	٢	تحريرا	كتابا
ايضا	٨	مورخوا	مورخي
١٢٦	١٣	رابيك	دابك
ايضا	١٤	وتشتت	وتشتتوا
ايضا	١٧	فيه الوزرا	به الوزرا
١٣٧	١	لامام	الى امام
ايضا	٣	المقطعات	المقاطعات
ايضا	١٠	ساربعتسم	سيرقسما
ايضا	٢١	اوشوا	وشوا
ايضا	٢٢	الذي استولي	واستولي
١٣٨	٤	عوض	عوضا
ايضا	١٢	اثنين	اثنتين
ايضا	١٤	خمسة	خمسا
١٤١	٢٣	فاطلقوا	فاطلقوها
١٤٥	٢٢	الكرن	القرص
١٤٩	٣	الطارين	الوسايل
ايضا	٨	اوغلو	اوغلي
١٥٠	٦	شجيعا	شجاعا
ايضا	١١	يوم	يوما
ايضا	١٥	موافق	الموافقه
ايضا	١٧	الموزيقا	الموسيقا
ايضا	٢٠	يطمن	يطمين

صفحه	سطر	خطا	صواب
۱۵۱	۸	الذي له	ذو
۱۵۲	۱۵	طغام	الطغام
ايضا	۲۳	دافعت	دافع
۱۵۳	۲	وكانت	وكان
ايضا	۴	ماية	مايتي
۱۵۴	۱	الصباهية	السباهية
ايضا	۲۰	سابقا	سابق
۱۵۵	۲۱	وارفاقنا	ورفاقنا
۱۵۷	۶	يخلعوا	يخلعون
ايضا	۱۳	وصل	صار
۱۵۸	۸	باليا	بالية
۱۵۹	۱۵	لينظروا الصائحين	لينظر الصائحون
۱۶۱	۲۱	فنبهوه	فنبهه
۱۶۲	۱۸	توازعت	توزعت
۱۶۳	۹	هاتيك	هاتين
ايضا	۱۱	دسايس	جواسيس
ايضا	۱۲	اغتهم	قايدهم
ايضا	۱۴	قتلوه	قتله
۱۶۴	۹	صياحا عظيما	صياح عظيم
ايضا	۱۲	الغفر	الخفر
ايضا	۱۴	الجاويشيه	الجاويشيان
۱۶۵	۷	ويطلبون	طالبين

صفحه	سطر	خطا	صواب
ایضا	۸	ہبروهم	ہبزیهم
ایضا	۱۱	واخذوهم	واخذوهما
۱۶۸	۱۹	فلنطمان	فلنطمین
۱۷۰	۲	اغوات	قواد
۱۷۶	۲۲	البولاد	الفولاذ
۱۷۷	۳	الذي قتل	الذي قتلوا
ایضا	۴	نفسه	نفوسهم
ایضا	۲۲	فخفته	فاخفته
۱۷۹	۲۰	ویطمنونه	ویطمئنونه
۱۸۲	۲۱	وكانوا	وكان
۱۸۳	۱۴	والمراقبه	والمراقبا
۱۸۹	۱۷	بورسه	بورصه
۱۹۱	۱۱	تحاویره	رسایله
۲۰۲	۱	لجاج	الحاج
۲۰۳	۱۷	كانوا	كان
۲۰۶	۱	ارقابهم	رقابهم
۲۰۷	۱۰	امراء	مراد
۲۱۱	۶	المتاریس	الاتراس
۲۱۶	۷	وطرحوهم	وطرحوهما
۲۱۹	۵	واستولت فتوجهت	واستولوا فتوجهوا
۲۲۴	۹	تحریره	كتابه
۲۲۸	۱۳	غراي	كراي

صفحه	سطر	خطا	صواب
٢٢٩	١٤	لسعفتهم	لاسعافهم
٢٣٠	١٢	فيهم	بهم
ايضا	١٧	واكرمان	وكرمان
ايضا	٢٢	وبورسيا	وبروسيا
٢٣١	١٠	سبعة عشر	سبع عشرة
ايضا	١٢	وبنا	وبنى
٢٣٢	٥	قينرجاوهي	قينرجه
٢٣٣	٣	نهضت	نهض
ايضا	١٢	بنهضنا	بنهضان
٢٣٤	٦	ستة عشر	ست عشرة
ايضا	٢٣	قوجلت	كوچلت
٢٣٥	٢٢	بنجو	بنج
٢٣٨	٢	سبعة وسبعون	سبعا وسبعين
٢٤٨	١٢	لانني اردت	لانني لما اردت
٢٤٩	١٢	واخبروهم	واخبراهم
٢٦١	١٩	الجوش	الجيوش
ايضا	٢٢	عزما	عما
٢٦٩	١٢	لنهجموا	ليهاجموا

تمت الخطا والصواب في هذا الكتاب المستطاب

تم